-

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية العلوم الإسلاميّة

قسم الدَّراسات القرآنية والفقه

ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)

رسالة مقدَّمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلاميَّة/ جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كتبت من قبل الطالب

أحمد حسين عبد جبار

بإشراف

أ. م. د هدى عباس محسن الجميلي

تشرين الاول/2022 م ربيع الأول 1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الروم: الآية 54

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)) لطالب الماجستير(احمد حسين عبد جبار) فأني أُرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : أ.م.د. مهدي عباس محمد

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ:

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)) التي قدمها الطالب (احمد حسين عبد جبار) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الإسم: مهدي عباس حسن

مكان العمل: جامعة كربلاء - العلوم الإسلامية

التاريخ:

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: ا.م.د محمد ناظم محمد علي جبار

التاريخ: ١١ / ١٥ / 2022

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب (أحمد حسين عبد جبار) الموسومة بـ(ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم دراسة تفسيرية) وقومتها لغويا واجد انها صالحة للمناقشة .

التوقيع :

المرتبة العلمية: استاذ مساعد دكتور

الاسم : مشكور صدوح العالقاني

مكان العمل: جامعة كربلاء - العلوم الاسلامية

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)**) وناقشنا الطالب/ة (**أحمد حسين عبد جبار**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جدا) لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. أمل سهيل عبد

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ١٣/ ١٠/ ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. علي مجدي علاوي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: م.د. مسلم جواد خضير

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. هدى عباس محسن

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ 2022/10/23

الإهداء

- إلى إعلام الهدى ومصابيح الدجى محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.
- إلى أبي رحمه الله.
- إلى أمي العزيزة.
- الى زوجتي
- الى أولادي
- إلى إخوتي.
- إلى أهل العلم.
- إلى الشهداء الأبرار.

❖ أهدي إليهم بحثي هذا ، راجيا من الله ان ينتفعوا به .

الشكر والعرفان

قال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾[1]، فننطلق من قوله تعالى، فنحمد الله ونشكره لتوفيقه لنا بإتمام هذه الرسالة ، وانطلاقا من قول الرسول ((من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله))[2]، أقدم الشكر لكل من ساعدني في إتمام هذا العمل ، وأخص بالذكر منهم الأستاذ المساعد الدكتورة (هدى عباس محسن الجميلي) ، والخبير اللغوي الدكتور مشكور الطالقاني ، والخبيران العلميان ؛ لتقويمهم الرسالة .

وأتوجه بالشكر إلى أساتذة كلية العلوم الإسلامية ممثلة بعميدها الأستاذ الدكتور ضرغام كريم الموسوي ، والشكر موصول لجميع العاملين فيها ، كما أشكر إخوتي طلبة العلم ؛ لنصائحهم المفيدة ، ولا أنسى أن أتوجه بخالص الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من جهد في سبيل تقويم الدراسة وتهذيبها، وتصحيح مساراتها، وإخراجها بالوجهة الصحيحة، ولا أملك ما يليق بهم سوى الدعاء لهم بالتوفيق في خدمة العلم والمعرفة وأن يجعل الله تعالى أعمالهم مرضيه عنده أنه سميع مجيب .

([1]) سورة إبراهيم: الآية ٧.

([2]) مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥هـ) ، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي، سنة الطبع: ١٤١٩ ، 30/6.

الخلاصة

عرضت في هذه الدراسة ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم ، فيعد هذا الموضوع مهما؛ لصلته بحياة البشر ، إذ يتطلب من الفرد أن يمتلك القدرة، التي تعد وسيلةٌ من وسائل صنع الحياة ، وتحقيق المبادئ الحقة فيها ، وفي الوقت ذاته أن يبتعد عن مصادر الضعف ؛ لكي يستطيع أداء ما كلف به ، إضافةٌ لممارسة شؤون حياته اليومية .

فيحث الدين الإسلامي على استعمال القوى التي يمتلكها الإنسان في مجالات الخير ، لا في مجالات الشر والفساد ، ويجب أن يكون ذلك ثابتا في كل زمان ومكان ، فلا يسمح الإسلام للأفراد أن يستخدم تلك الطاقة فيما لا يريده الله ، وفي الوقت نفسه لا يريد للبشرية أن تكون ضعيفة خائفة مستسلمة للطغيان ، بل عليها مناهضة الظلم والعدوان لينتقل الحديث إلى بيان روافد وأنواع القوة والضعف ، والألفاظ ذات الصلة .

وتضمن البحث نظرة القران الكريم لهذه الثنائية عند الإنسان ، فهل ينظر القرآن للفرد بأنه يمتلك القوة التي تكتسح كل شيء أمامها في هذه الحياة ، فلا يصيبها الضعف ، وبالتالي تكون قدرته مطلقة ؟ ، أم إنه ينظر للشخص بأنه كائن حي ضعيف ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، أم لا هذه ولا تلك ، بل له وجهةٌ أخرى ، وهذا ما يتم بيانه في طيات البحث .

وعرجَّت هذه الدراسة على بيان جانب الإلزامي في العبادات مع إمكانية إعطاء الرخص فيها للمكلفين ، وهذا خاصا في حالات الضعف التي تحصل لدى المكلف ، وفق ضوابط حددتها الشريعة الإسلامية ، ثم بينت محصلة هذه الثنائية ، وانتهت بأهم النتائج والتوصيات .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
الخلاصة	ث
قائمة المحتويات	ج-ح
المقدمة	1-4
الفصل التمهيدي: البيان الدلالي لثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم	6
المبحث الاول: مفاهيم البحث	6
المطلب الأول: الثنائية في اللغة والاصطلاح	7
المطلب الثاني: القوة في اللغة والاصطلاح	7
المطلب الثالث: الضعف في اللغة والاصطلاح	8
المبحث الثاني: دلالات القوة والضعف في المجال القرآني	9
المطلب الأول: دلالات القوة في المجال القرآني	9
المطلب الثاني: دلالات الضعف في المجال القرآني	13
المبحث الثالث: الالفاظ ذات الصلة بمعنى القوة والضعف	17
المطلب الاول: الالفاظ ذات الصلة بالقوة في القرآن الكريم	16
المطلب الثاني: الالفاظ ذات الصلة بالضعف في القرآن الكريم	21
الفصل الأول: أنواع القوة والضعف في القرآن الكريم	20
المبحث الاول :أنواع القوة في القرآن الكريم	20
المطلب الأول: القوة الروحية	20
المطلب الثاني: القوة العلمية	21
المطلب الثالث: القوة الاجتماعية	23
المطلب الرابع : القوة الجسمية	26
المطلب الخامس: القوة التربوية والاخلاقية	27
المطلب السادس: القوة الاقتصادية	28
المطلب السابع: القوة الجهادية	31
المبحث الثاني: أنواع الضعف الانساني في القرآن الكريم	43
المطلب الأول: ضعف الجسم	34
المطلب الثاني: ضعف العقل والادراك	34
المطلب الثالث: ضعف العلم والمعرفة	35
المطلب الرابع: الضعف النفسي	36

المحتويات

المطلب الخامس: ضعف الايمان والتصديق	37
المطلب السادس: ضعف العزيمة والاصرار	40
الفصل الثاني: مجالات ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم	44
المبحث الأول: ثنائية القوة والضعف في العقيدة	44
المطلب الاول: القوي اسم من أسماء الله تعالى	50-44
المطلب الثاني :الذات الإلهية	61-50
المبحث الثاني: القوة والضعف في مجال العبادة	62
المطلب الاول: العزيمة والرخصة في الجانب العبادي	62
المطلب الثاني: مظاهر رخص العبادات في الدين الإسلامي	73 -65
الفصل الثالث: نتائج القوة والضعف في القرآن الكريم	75
المبحث الاول: نتائج القوة في القرآن الكريم	86-75
المبحث الثاني: نتائج الضعف في القرآن الكريم	99-87
الفصل الرابع: نماذج مختارة من مواقف القوة والضعف ودور اللطف الالهي فيها	101
المبحث الاول: نماذج مختارة من مواقف القوة في القرآن الكريم ودور اللطف الالهي فيها:	117-101
المبحث الثاني: نماذج مختارة من مواقف الضعف في القرآن الكريم	165-150
الخاتمة	135-131
المصادر والمراجع	148-137
الخلاصة باللغة الانكليزية	A

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

فإنَّ ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم من الموضوعات التي تكلم فيها الباحثون ولكن دراستهما دراسة تفسيرية ، لم تنل اهتماما كبيرا ، فالبحث فيهما قليلٌ ، فالقرآن الكريم كتاب الله أنزله تعالى بالحق ، فقد جعل فيه قواعد وسنن فإذا التزمت بها الأمم وسارت عليها ، فستكون من أفضل وأقوى الأمم ، وأما إذا تخلفت عن الالتزام بذلك فيسكون مالها إلى الضعف .

فالقوة نعمةٌ من الله ، فينبغي استعمالها في جلب الخيرات ، لا في المفاسد ، وفي الدفاع عن المظلومين ، لا عن الظالمين.

إن قوة الله تعالى هي المسيطرة على الموجودات ؛ لأجل تحقيق التوازن في السلوك العملي للإنسان ، فهي عنصر الردع للانحراف ، والميل عن جادة الصواب ، وفي الوقت ذاته هي مبعث القوة عند الإحساس بالضعف ، فالشعور بقوة الله المطلقة ، لا يلغي شعور الإنسان بالقوة في ذاته ، بل يزيده قوة على قوته ؛ لأن الشعور الفرد بفقدانه للقدرة الذاتية ، أمام المولى ، يجعله مستسلما لأي قوةٍ خارجيةٍ ، فلا يملك اتجاهها أي مقاومةٍ داخليةٍ ، وأما ضعفه أمام الله ؛ لأن قوته مستمدة منه ، فيشبه ضعفه أمام القوى الطبيعية التي ترفده بالحياة - كالهواء والماء .

أولا: أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في العناصر الآتية:

- تأتي أهمية هذا البحث؛ لكونه يبحث في مسألة قرآنية تهم مسيرة الانسان على هذه الأرض .
- يعالج المشاكل التي تتعرض لها الأمة، من خلال الأخذ بروافد القوة وعدم الركون لما يضعفها.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع: تم اختيار الموضوع لأسباب منها:

- إيمان البحث بأن موضوع هذه الدراسة من الموضوعات التي يستحق الوقوف عندها و بذل الجهد فيه؛ لارتباطه بكلام الله ﷻ.
- الرغبة في تناول البحث بالتأمل في كتاب الله ﷻ من خلال التفسير الموضوعي.
- بيان الاسلوب القرآني في معالجة قضايا النفس الإنسانية والتي منها قضية القوة والضعف.

ثالثا: حدود الرسالة:

تنحصر هذه الدراسة حول بيان ثنائية القوة والضعف في القران الكريم ، من خلال بيان أنواعها ودلالاتها وآثارها، وكذلك بيان مجالاتها في العقيدة والعبادات، مع استقراء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع البحث وتحليلها قدر الإمكان.

رابعا: أهداف البحث:

لا شك أن لكل بحثٍ علميٍ هدفا محددا يسعى الباحث الوصول إليه من خلال دراسته ؛ كي لا يتشتت جهده وينحرف عن المسار ، ومن هنا كان من أهم الأهداف لهذه الدراسة :

1 - بيان أن القوة التي تمتلكها جميع المخلوقات محدودة وزائلة وهي دون قوة الله .

2 – التعرف على أنواع القوة والضعف لدى الانسان.

خامسا: فرضية البحث:

تكمن في الإشارات الآتية:

- كيف ينظر القرآن الكريم لقوة الانسان وضعفه؟.
- ما هي الآثار المترتبة على العمل بمفهوم القوة والضعف؟.

سادسا: مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة لمناقشة الفكرة الذاهبة إلى أن القوة تتمظهر في فريضة الجهاد فقط، دون الإشارة إلى موازين القوى الأخرى، ومعالجة من يرى أنه يمتلك القوة الكاسحة التي لم تقف عند حدود معينة متناسيا قوة الخالق فوقه، وجاءت كذلك لتوضيح الصورة لمن ذهب بقصد أو بغير قصد إلى أن القرآن الكريم يدعو عبر آياته الكريمة إلى ترسيخ مبدأ الضعف، والتركيز على العقلية الخاضعة للقوى الطاغية، وعلى أساس ما تقدم ظهرت الحاجة لدراسة ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم دراسة تفسيرية.

سابعا: الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة في موضوع ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم بهذه الكيفية، ولكن كانت الدراسات بعنوانات أخرى منها:

1. كتاب الإسلام ومنطق القوة، محمد حسين فضل الله، وهي دراسة اقتصرت على مفهوم القوة ، ولم تشر إلى مفهوم الضعف.

2. نظرات في القوة والجهاد على ضوء الكتاب والسنة للدكتور علي محي الدين القره داغي ، استاذ في كلية الشريعة والقانون بجامعة قطر، تحدثت هذه الدراسة عن القوة فقط ولم تشير لمفهوم الضعف، وكانت ترى الجهاد اهم مظهر للقوة دون بقية الجوانب الاخرى.

ثامنا: صعوبة الدراسة:

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات ، ومن المصاعب التي واجهت البحث الآتي:

1. ندرة المصادر والمراجع غير التفسيرية التي تبحث في ثنائية القوة والضعف .

2. تناثر المادة العلمية في مختلف الاختصاصات.

تاسعا: منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على نوعين من المناهج أحدهما المنهج الوصفي وذلك عند التطرق لبيان ثنائية القوة والضعف من حيث اللغة، والاصطلاح، والانواع، وأما المنهج الثاني فهو الاستقرائي الموضوعي، إذ تجمع الآيات القرآنية ذات العلاقة بموضوع البحث، وثم ترتب بما ينسجم وفصول هذه الرسالة ومباحثها ومطالبها، ومن ثم تجميع المادة العلمية المتعلقة بالبحث من مصادر التفسير القديمة والحديثة، واستخلاص التوجيهات والحكم المتصلة بموضوع الرسالة، ولم تكن عملية انتقاء الأفكار من النصوص قائمة على التعصب أو الهوى ، بل كانت تتبع الحق بقدر

الفهم والاستيعاب، وقد بذل الباحث استقراء الأقوال المتعلقة بموضوع الدراسة، إذ بحث في علوم القرآن والعقيدة والأخلاق وكتب اللغة والحديث وغيرها، وينبغي الإشارة إلى أنه لم نأت في بعض الأوقات بالتفسير الكامل لكافة ألفاظ الآيات؛ بل غايتنا التعرض لجملة من الإشارات التي نصل من خلالها إلى النتائج التي نتوخاها، التي لها علاقة بموضوع بحثنا.

عاشرا: خطة البحث:

اشتملت الدراسة على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: البيان الدلالي لثنائية القوة والضعف وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: بيان مفاهيم البحث .
- المبحث الثاني: دلالات القوة والضعف في المجال القرآني.
- المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم.

الفصل الأول: أنواع القوة والضعف في القرآن الكريم

- المبحث الأول: أنواع القوة في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: أنواع الضعف في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: ثنائية القوة والضعف في مجال العقيدة والعبادات.

- المبحث الأول: ثنائية القوة والضعف في العقيدة.
- المبحث الثاني: ثنائية القوة والضعف في مجال العبادة.

الفصل الثالث: نتائج القوة والضعف في القرآن الكريم

- المبحث الأول: نتائج القوة في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: نتائج الضعف في القرآن الكريم.

الفصل الرابع: نماذج مختارة من مواقف القوة والضعف في القرآن الكريم ودور اللطف الالهي فيها:

- المبحث الاول: نماذج مختارة من مواقف القوة في القرآن الكريم ودور اللطف الالهي فيها.
- المبحث الثاني : نماذج مختارة من مواقف الضعف في القرآن الكريم.

الخاتمة والتوصيات.

المصادر والمراجع.

وختاما فما كان في البحث من صحيح وصواب وسداد رأي فهو من عند الله تعالى، وما كان فيه من خطأ أو زلل فهو من عندي، ولا أدعي الكمال أنما هو لله وحده ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد واله الطيبين الطاهرين .

الفصل التمهيدي

البيان الدلالي لثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم

المبحث الأول

مفاهيم البحث

المبحث الثاني

دلالات القوة والضعف في المجال القرآني

المبحث الثالث

الالفاظ ذات الصلة بالقوة والضعف في القرآن الكريم

الفصل التمهيدي: البيان الدلالي لثنائية القوة والضعف:

المبحث الأول: مفاهيم البحث:

يتطلب بيان ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم-ابتداء- وإيضاح المراد منهما في اللغة والاصطلاح عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: الثنائية في اللغة والاصطلاح:

أولا: الثنائية في اللغة :

أصل اشتقاقها من كلمة اثنين، وأصل الاثنين : الثني من النوق :ويقول العرب للناقة إذا ولدت الولد الثاني، فهو ثنيٌ؛ وولدها الثاني ثنيها والمثاني من القرآن: ما كان أقل من المائتين، وتسمى فاتحة الكتاب مثاني لأنها تثنى في كل ركعة [1]، والثني: أي الامر الذي يعاد مرتين ويقال: جاءوا مثنى مثنى، أي اثنين اثنين وثنيت الشيء ثنيا: عطفته، وثناه، أي كفه [2]،(فالثنائية مؤنث ثنائي مشتق من: ثنى يثني وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين وذلك قولك : ثنيت الشيء ثنيا)[3].

ثانيا: الثنائية في الاصطلاح:

(ومعناها: اثنان فالثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين)[4]، فالثنائية (هي الألفاظ التي يرتبط بعضها مع بعض بعلائق أو وشائج تجمع بينهما، معنوية كانت أم مادية، والتي غالبا ما إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر، فالليل والنهار يربط بينهما الزمان، والسماء والأرض يربط بينهما المكان ، والحب والكره يربط بينهما الشعور، وهكذا فكل واحد من هذه الثنائيات يرتبط مع قرينه برابط مادي أو معنوي)[5]، إذن فالثنائية هي كل شيء تكون من اثنين، أو انطوى على اثنين.

المطلب الثاني: القوة في اللغة والاصطلاح:

لكي يوفق البحث لتوضيح مفهوم القوة، لابد لنا من التطرق إلى الآتي:

أولا : القوة في اللغة:

لمفهوم القوة تعريفات متعددة عند اهل اللغة ، فنقتصر على ما ذهب اليه ابن فارس إلى انها:(تدل على معنيين أحدهما على شدة وخلاف ضعف، والآخر القواء الأرض الخربة التي لا أهل بها، ويقال: أقوت الدار أي خلت، فالقوة مأخوذة من المعنى الاول، وأصل ذلك من القوى جمع قوةٍ من قوى الحبل)[6].

ونرجح المعنى الأول فهو الأكثر استعمالا في الذكر الحكيم ، والذي يفيد القوة والشدة ، واما بالنسبة للمعنى الثاني قد أستعمل في كلمة المقوين مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ **نحن جعلناها تذكرة**

([1]) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت: الطبعة: الأولى، 2001م، 99/15.

([2]) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة :الرابعة- 1407 هـ - 1987 م، 93/6.

([3]) مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر : اتحاد الكتاب العرب ،الطبعة: الثانية ، 1423هـ = 2002م، 353/1.

([4]) المعجم الفلسفي :جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة :الأولى، 379/1.

([5]) ثنائية الليل والنهار في القرآن الكريم: الدكتور أحمد خضير عمير، الجامعة العراقية- كلية الآداب، مجلة مداد الآداب- العدد التاسع ،159.

([6]) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة قوة ، 30/5.

ومتاعا للمقوين ﴾[1]، وقد ورد تفسيران لمعنى المقوين فتارة يفيد الجوع والفقر وقلة وفرة الخير، وأخرى يأتي بمعنى أصحاب القوة[2]، فهو من الكلمات التي تستعمل بمعنيين متضادين، ويرى البحث أن معنى القوة الوارد في التعريف أعلاه يشير الى القوة والضعف في وقت واحد، فقد تنقلب القوة الى الضعف والعكس صحيح ، وللقوة معاني عديدة تقترب من مضمونها كالشدة ، والبطش، والاحكام ، والقدرة[3]، وإلى تلك المعاني ذهب زين الدين الرازي[4]، وكذلك الفيروز ابادي [5].

ثانيا: القوة في الاصطلاح:

عرفت القوة بتعريفات عديدة منها:

يراها الجرجاني: (بأنها هي التي تمكن الكائن الحي من الأفعال الشاقة ،فإن كان الكائن حيوانا سميت قوته نفسانية، وإن كان نباتا سميت قوته قوة طبيعية، وإن كان إنسانا سميت قوته قوة عقلية، والقوى العقلية باعتبار إدراكها للكليات تسمى القوة النظرية، وباعتبار استنباطها للصناعات الفكرية من ادلتها بالرأي تسمى القوة العملية)[6]،وقال ابن عاشور:(هي كمال صلابة الأعضاء لأداء الاعمال التي تراد منها)[7]، ويميل البحث الى ما ذهب اليه ابن عاشور الذي يرى إن (حقيقة القوة بأنها حالة في الجسم يتأتى له بها أن يعمل ما يشق عمله في المعتاد فتكون في الأعضاء الظاهرة مثل قوة اليدين على الصنع الشديد ، والرجلين على المشي الطويل ، والعينين على النظر للمرئيات الدقيقة، وتكون في الأعضاء الباطنة مثل قوة الدماغ على التفكير الذي لا يستطيعه غالب الناس، وعلى حفظ ما يعجز عن حفظه غالب الناس ومنه قولهم : قوة العقل، ويجوز إطلاقها على الوسائل التي يستعين بها المرء على تذليل المصاعب مثل السلاح والعتاد ، والمال ، والجاه ، وهو إطلاق كنائي)[8]، وعليه أن يوظف الإنسان قوته التي وهبها له الله ﷻ بالشكل الصحيح عن طريق العقل والجسد في جميع أعماله، وأن يعي الفرد بأنه يمتلك قوة محدودة غير دائمة، بخلاف قوة الخالق الدائمة المطلقة [9].

المطلب الثالث: الضعف في اللغة والاصطلاح:

أولا: الضعف في اللغة:

تعددت تعريفات مفهوم الضعف عند أهل اللغة منها: ما قاله صاحب معجم العين: (بأنه خلاف القوة، ويقال: الضعف في الجسد والضعف في العقل والرأي، ويقال: هما لغتان جائزتان في كل

([1]) سورة الواقعة: الآية 73.

([2]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 17/ 490.

([3]) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى،(ت: 502هـ)، تحيق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم - دمشق ، الطبعة: - 1412هـ ، ص194.

([4]) ينظر: مختار الصحاح: زين الدين الرازي ، (ت 666هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة :الخامسة ، سنة الطبع : 1420هـ / 1999م ، 63/1.

([5]) ينظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادى ، (ت: 817هـ) ، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م ، 1/ 327.

([6]) التعريفات: الجرجاني (ت: 816هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الاولى، 1403هـ - 1983م ، ص179.

([7]) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت : 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية 2\ 454

([8]) المصدر نفسه: ابن عاشور التونسي، 5\ 454.

([9]) ينظر: الإسلام ومنطق القوة: السيد محمد حسين فضل الله ، الناشر: دار الملاك، الطبعة: الرابعة، 2003 م، ص87.

وجه)[1]، وقال زين الدين الرازي: (الضعف والضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة)[2]، ويتبين لنا من المفهوم الدلالي لمفهوم الضعف في اللغة ان له معان متعددة كالنقص والذلة والعجز وغيرها.

ثانيا: الضعف في الاصطلاح:

عرف هذا المصطلح بكثيرٍ من التعريفات منها:

إنه (خلاف القوة، فيكون في النفس والبدن، وقيل بالضم في البدن، وبالفتح في العقل والرأي)[3]، وذهب الرازي في تفسيره إلى أنه (اختلال القوة والقدرة بالجسم)[4]، وتحدث ابن قيم عن صفة الضعف في الإنسان وبين أنواعها فقال: إن الانسان يكون (ضعيف البنية، ضعيف القوة، ضعيف الإرادة، ضعيف العلم ضعيف الصبر، والآفات إليه مع هذا الضعف أسرع من السيل في صيب الحدود، فبالاضطرار لا بد له من حافظ معين يقويه ويعينه وينصره ويساعده، فإن تخلى عنه هذا المساعد المعين فالهلاك أقرب إليه من نفسه)[5]، وعرفه ابن عاشور بأنه: (عدم القدرة على الأعمال الشديدة والشاقة، ويكون في عموم الجسد وفي بعضه)[6] ، وقد يكون الضعف طارئا بسبب الفقر أو المرض وغيرها من اختبارات الدنيا الكثيرة، ويمكن التغلب على هذا النوع من الضعف من خلال دفع أسبابه، وبالصبر والثبات أزاء المحن والشدائد إذ **قال** ﷻ**:﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثيرٌ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾**[7]،(فأنصار الأنبياء إذا واجهوا المصاعب والجراحات والشدائد في قتالهم الأعداء لم يفكروا في الاستسلام للأمر الواقع بل كانوا يتضرعون إلى الله يطلبون منه الصبر والثبات وبهذا النحو يبين القرآن درسا حيا للمسلمين الحديثي العهد بالإسلام، من حياة الأمم السابقة وسلوكهم مع أنبيائهم، وكيفية تعاملهم مع المشكلات الطارئة، وكيفية التغلب عليها)[8]، وقد يكون الضعف أصليا يجري على كل انسان، كضعف الشيخوخة، والطفولة، **قال تعالى:﴿ الله الذي خلقكم من ضعفٍ﴾**[9]، أي ابتداء خلقكم من ضعف ومصداقه الطفولية[10]، وقال تعالى: ﴿**وخلق الإنسان ضعيفا**﴾[11]، أي (من جميع الوجوه، ضعف البنية، وضعف الإرادة، وضعف العزيمة، وضعف الإيمان، وضعف الصبر)[12]، وهذا لا يعني أن يصاب الانسان باليأس عند سماعه للآيات المتحدثة عن مظاهر الضعف، بل تريد منه أن يأخذ بالأسباب الممكنة التي تنقله من الضعف الى القوة، ولا سيما لديه تلك

([1]) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: 175 هـ) ، الناشر: نشر الهجرة ، الطبعة: الثانية - 1409هـ- قم 1، /63.

([2]) مختار الصحاح: زين الدين الرازي، 184.

([3]) التوقيف على مهمات التعريف: المناوي، 223، المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاتي مادة: ضعف، 507.

([4]) التفسير الكبير: محمد بن عمر الفخر الرازي، (ت:606هـ)، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة:الثالثة-1420هـ، 4/ 407 .

([5]) طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية -1394هـ/108.

([6]) التحرير والتنوير: ابن عاشور، 6\195.

([7]) سورة أل عمران: الآية 146.

([8]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 2/ 725.

([9]) سورة الروم الآية 54.

([10]) ينظر: تفسير الميزان في القرآن الكريم : العلامة محمد حسين الطبطبائي، 16\108.

([11]) سورة النساء: الآية 28.

([12]) تيسير الكريم الرحمن: آل سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، الناشر: مكتبة النهضة العربية، الطبعة: الثانية- 1408 هـ - بيروت، 175/1.

الامكانيات والقابليات التي تأخذ بيده الى الرفعة بالإصرار والعزيمة.

المبحث الثاني: دلالة القوة والضعف في المجال القرآني:

توجد لهاتين المفردتين في الإطار القرآني دلالاتٍ متعددة ، فنقف على بيان بعضها عبر المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: دلالة القوة في المجال القرآني:

وقد ذكرت مادة القوة بصيغ متعددة في القرآن الكريم بما يقرب من اثنتين وأربعين مرة ، في خمسٍ وعشرين سورة[1]؛ لأهميتها في حياة الامة المسلمة، وجاءت بمعانٍ ودلالات متعددة في النصوص القرآنية منها:

1- القوى المعنوية:

قال تعالى:﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوةٍ واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾ [2]، أي خذوا التوراة بجد و يقين لا شك فيه، ونلحظ المعنى ذاته في **قوله ﷻ:﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوةٍ وآتيناه الحكم صبيا﴾** [3]،أي تناول الكتاب بجد واستظهار مقرون بالتأييد والتوفيق الالهي[4]، والمراد بالقوة هو الثبات والالتزام وعدم التهاون بالتعاليم الالهية، **قال ﷻ:﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثا﴾**[5]، شبهت هذه الآية الذي يحلف أو يعاهد ويبرم عقده ، بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكما ، ثم تنقض قوى ذلك الغزل ، فتحله بعد إبرامه[6]، فمعنى ذلك يا أيها البشر لا تنقضوا أيمانكم بعد توكيدها ولا تتخذوها وسيلة للمكر والخداع ، وتنوون الغدر بمن عاقدتم وعاهدتم ، لأنكم اكثر وأقوى منهم فعليكم إتمام واحكام ما عاهدتم به[7]، **وقال تعالى:﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيءٍ موعظة وتفصيلا لكل شيءٍ فخذها بقوةٍ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين﴾** [8]، إذ جاءت مفردة القوة في هذا الموضع بمعنى الاجتهاد والجد[9].

2- القوى المادية :

قال ﷻ:﴿قال ما مكني فيه ربي خيرٌ فأعينوني بقوةٍ أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾[10]،اي احتاج

([1]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ص587.

([2])سورة البقرة :الآية 63.

([3]) سورة مريم: الآية 12.

([4]) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ ، 7/3.

([5]) سورة النحل : الآية 92.

([6]) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، (ت: 875 هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ ، 3/ 39.

([7]) ينظر: تفسير الميزان في القرآن الكريم: العلامة محمد حسين العلامة محمد حسين الطباطبائي ،(ت: 1402هـ) ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، الطبعة: الخامسة - 1417هـ ، قم المقدسة ، 335/12.

([8]) سورة الأعراف: الآية 145.

([9]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،(ت: 460هـ) ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى- بيروت ، 3/ 539.

([10]) سورة الكهف: الآية 95.

للقوة الرجالية لا للمالية[1]، أي فأعينوني بقوةٍ الأبدان، وعمل الأيدي[2]، **وقال تعالى :﴿ قالوا نحن أولو قوةٍ وأولو بأسٍ شديدٍ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرينَ ﴾**[3]،(فالآية تتضمن جواب الملإ لها يسمعونها أولا ما يطيب له نفسها ويسكن به قلقها، ثم يرجعون إليها الأمر يقولون طيبي نفسا، ولا تحزنين فإن لنا من الشدة ما لا نهاب به العدو، وإن كان هو سليمان، ثم الأمر إليك مري بما شئت فنحن مطيعوك)[4]، **وقال﴿عَزَّوَجَلَّ: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾**[5]، فجاء معنى القوة هنا هو أن الله أمر المؤمنين بحسب إمكانيتهم أن يهيئوا الآت المعركة من سلاح وخيل وغير ذلك؛ لإرهاب العدو[6].

3- القوة الإلهية :

قال تعالى :﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾ [7]، (ولو يرى أولئك المشركون حين يشاهدون العذاب المعد لهم يوم القيامة أن القدرة كلها لله وحده، وأن عذابه الذي يصيب به المتخبطون في ظلمات الشرك شديدا ، لو يعلمون ذلك، لرأوا ما لا يوصف من الهول والفظاعة، ولوقعوا فيما لا يكاد يوصف من الحسرة والندامة ، فجميع جنس القوة ثابت لله، وهو مبالغة في عدم الاعتداد بقوة غيره)[8].

4- القوى الملائكية:

قال﴿عَزَّوَجَلَّ: ﴿علمه شديد القوى﴾[9] ذهب بعض المفسرين * الى أن المراد بشديد القوى هو الله سبحانه ، **وقال﴿عَزَّوَجَلَّ::﴿ ذي قوةٍ عند ذي العرش مكينٍ﴾**[10]، فالمراد بالقوى جبريل ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ كما وصفه الله ﴿عَزَّوَجَلَّ﴾ [11]، وقيل: إلى ذلك الرأي، ويرى البحث أنه توجد للقوة دلالات متعددة فمن معانيها القدرة

([1]) ينظر: مجمع البيان : أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي ،(ت: 548 هـ) تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين ، الطبعة: الأولى- سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م ، الناشر: ردمك ، 6/ 388.

([2]) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ، الطبعة : 1419هـ ، 3 /306.

([3]) سورة النمل: الآية 33.

([4]) تفسير الميزان في القرآن الكريم : العلامة محمد حسين الطبطبائي، 360/15.

([5]) سورة الانفال: الآية 60.

([6]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي﴿قُدِّسَ سِرُّهُ﴾ ، 143/5.

([7]) سورة البقرة: الآية 165.

([8]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي ، (ت : 2010م) ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى ، 1/ 38.

([9]) سورة النجم: الآية 5.

* ينظر: مجمع البيان : الطبرسي، 9/ 261، التفسير الكبير :محمد بن عمر الفخر الرازي ، (ت:606هـ) ، الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة: الثالثة -1420هـ ، 237/28 ، تفسير الكشاف: الزمخشري (538هـ)،الطبعة :الثالثة، 417/4، انوار التنزيل واسرار التأويل: عبدالله بن عمر البيضاوي ، (ت: 685هـ) الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى - 1418هـ ، 5/ 657.

([10]) سورة التكوير: الآية 20.

([11]) ينظر: تفسير الميزان في القرآن الكريم : العلامة محمد حسين الطبطبائي، 15/19.

الجسمية، والاحكام والاتمام، والاخلاص وصدق النية ، وقوة العمل والدراسة، وقوة الإعداد،وتأتي بمعنى العزيمة.

المطلب الثاني: دلالة الضعف في المجال القرآني:

ذكرت مادة ضعف واشتقاقاتها وتصريفاتها بصيغ عديدة في الذكر الحكيم، ضعف، استضعفوا، يستضف، ضعف، يستضعفون، ضعيفا، أضعف، مستضعفون، ضعفاء، ضعاف، فهذه المجموعة تدور حول مادة ضعف بالضم والفتح[1]، وبالاطلاع على لفظة الضعف في النصوص الكريمة نجد لها معان متعددة منها:

1- الضعف صفة الشيطان :

قال عزوجل: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ [2]، أي قاتلوا الكفار جميعهم، فالضعف يلازم كيد الشيطان، في كل المراحل الماضية، والحالية، والمستقبلية، فليس هو عارضا في زمن دون آخر، فأولياء الشيطان لا بصيرة لهم ، فيقاتلون بما تدعو له الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو إليه الحجة[3].

2- الضعف في سياق التوبيخ:

قال تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾[4]، يعد ظلم النفس من الكفر، فالذين تتوفاهم الملائكة ، وهم معرضون عن دين الله ، وعازفون عن إقامة شعائره، بحجة الاستضعاف الذي يمارس عليهم من قبل الجبابرة فغير مبرر لهم ذلك الإنحراف، فعليهم الهجرة في أرض الله الواسعة، وأما الاستسلام لحالات الكسل والاسترخاء، فيؤدي بهم إلى الخضوع لسلطة الطغاة وبذلك يشملهم العذاب الرباني، وأما الذين لا يهتدوا السبيل للهجرة، لعجز في الطاقة الجسدية، أو لضعف في قابليتهم؛ فهؤلاء قد يجدون بعض العذر عند الله، وهذا ما عبرت عنه هذه الآية بأسلوب الاستثناء من القاعدة السابقة،إذ جاء **في قوله تعالى: ﴿الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾**[5]، مراعاة لظروفهم الصعبة، وربما كان التعبير بكلمة عسى التي لا توحي بالجزم؛ لكي يبقى الإنسان في حالة الاستنفار والاستغفار الدائم وشحذ الهمم وتغليب عنصر القوة على الضعف[6]، **وقال عزوجل: ﴿وكأين من نبيٍ قاتل معه ربيون كثيرٌ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾** [7]،أي أن المولى قد نفى عن أولئك الربانيين* ثلاثة أوصاف لا تتفق مع إيمانهم: كالعجز ، والضعف الذي يوجبه

([1]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ،40

([2]) سورة النساء :الآية76.

([3]) ينظر: مجمع البيان : الشيخ الطبرسي ، 3 / 118 .

([4]) سورة النساء: الآية 97.

([5]) سورة النساء: الآية 98-99.

([6]) ينظر: من وحي القرآن: السيد محمد حسين فضل الله (2010م) ، الناشر: الملاك، الطبعة: الثانية - 1419هـ- بيروت، 7/418-419.

([7]) سورة ال عمران: الآية 146.

* هم المؤمنون الصادقون الإيمان الذين يقاتلون ابتغاء ما عند الرب، فهم منسوبون للرب- سبحانه وتعالى - لخلوصهم له، واتجاه قلوبهم إليه وحده.

اليأس، والاستكانة كالقبول بالذل ، وذلك ليس شأن المؤمن[1].

3- الضعف في سياق الرأفة والمحبة:

قال تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ [2]، تشير الآية الكريمة إلى الضعف والقلة العددية أو المالية التي كان عليها المسلمون في مكة قبل الهجرة، قبال المشركين الأقوياء،فمن الله عليهم بالإيواء في يثرب ،والنصر ببدرٍ وغيرها، ورزقهم بالطيبات[3].

4- الضعف لحماية حقوق المستضعفين:

قال تعالى:﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ [4]، توجد في الآية وجوه منها: إنها أمر للأوصياء الذين في ولايتهم أولاد الناس، فليحفظوا مالهم، وليحسنوا تنميته لهم ولا يضيعونه، وليخافوا عليهم الضيعة، كما يخافون على أولادهم، وقيل: إن الخطاب موجه للحاضرين عند المريض، بأن يخشوا الله في أولاده ويحبون لهم ما يحبون لأولادهم ،فلا يتركونه أن يضر بهم ،بصرف ما زاد على الثلث عنهم ،وقيل: إنها للمؤمنين كلهم عند موتهم، بأن ينظروا للورثة، فلا يتجاوزون الثلث في الوصية [5].

5- الضعف صفة من صفات المخلوقات:

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مثلٌ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾[6]، لو اجتمعت الأوثان كلها، وحتى العلماء والمفكرين والمخترعين جميعا، لما استطاعوا خلق ذبابة، فكيف تجعلون أوثانكم شركاء لخالق السموات والأرض وما فيهن، وإن يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم، لاينتزعونه منه، فضعف الطالب (عبدة الأوثان)، والمطلوب (الأوثان ذاتها)؛ لأن الكفار يطلبون الخير منهم وكلاهما لا يقدر على شيء[7].

6- اذلال الشعوب صفة المتكبرين والكفار :

فيتبين لنا أن مادة الضعف لها سياقاتٌ متعددةٌ في النص القرآني ، فينبغي من الإنسان أن لا يتنازل عن مبدئه ودينه بدافع الضعف ، فيتبع الطغاة ؛ بل عليه أن يعلم أن كيد الشياطين والمتجبرين ضعيفٌ ، وأن يتذكر بأن هناك ربا عارفا بضعفه ، إذ شرع له من الأحكام بما يلائم طبيعته ، لذا **قال تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾** [8]، **وقال ﷻ: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾**[9]، إن فرعون تجبر في الأرض وجعل أهلها فرقا

([1]) ينظر: زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة (1394)، الناشر: دار الفكر، الطبعة :الأولى - بيروت، 1438/3.

([2]) سورة الأنفال: الآية 26.

([3]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطبطبائي، 54/9، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، 399/5.

([4]) سورة النساء :الآية 9.

([5]) ينظر: البحر المديد في القرآن المجيد: احمد بن محمد ابن عجيبة، 469/1.

([6]) سورة الحج: الآية ٧٣.

([7]) ينظر: الأمثل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 398/10.

([8]) سورة البقرة : الآية 286.

([9]) سورة القصص: الآية 4.

مختلفة لا تجتمع كلمتهم على شيء ،وكان يعاملهم معاملة العبيد وزاد في تضعيفهم بقتل أبنائهم واستبقاء نسائهم[1].

المبحث الثالث: الالفاظ ذات الصلة بمعنى القوة والضعف في القرآن الكريم:

توجد مجموعة ألفاظٍ قريبةٍ، أو ذات صلةٍ بمفردتي القوة والضعف، نشرع ببيانها عبرالمطلبين الآتيين:

المطلب الاول: الالفاظ ذات الصلة بمعنى القوة في القرآن الكريم:

جاءت في الكتاب العزيز مجموعة ألفاظ ذات صلة بمعنى القوة ، نذكر منها:

1- الغلظة :

"الغلظ ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك"[2]، فالغلظ معناه الشدة، والغليظ: هو الذي يستعمل الشدة ،والقسوة في المعاملة ،واستعمال الخشونة في الفعل[3]،إذ جاء في **قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾**[4]، إذ تأمر الآية الرسول الأكرم ﷺ بوجوب مقاتلة الكفار، مع التغليظ والتشديد على المنافقين، من غير تصادم عسكري معهم، ما داموا لم يحملوا السلاح ضد الإسلام ؛ وذلك بسبب أنهم مسلمون في الظاهر[5].

2- اليمين :

معناه الاخذ بالقوة والقدرة [6]، إذ **قال تعالى: ﴿لأخذنا منه باليمين﴾**[7] أي (لأخذنا منه بالقوة والقدرة ونحن قادرون عليه مالكون له، وإنما أقام اليمين مقام القوة والقدرة ؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه)[8].

3- القهر:

(معناه الغلبة والأخذ من فوق والقهار من صفات الله عَزَّوَجَلَّ ، والله القاهر القهار، قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرفهم على ما أراد طوعا وكرها)[9]، واصطلاحا: هو الغالب جميع الخلق الذي لا يعادله و لا يقاومه غيره[10]،**قال تعالى:﴿ وهو القاهر فوق عباده﴾**[11]

4- القدرة:

قال تعالى: ﴿ إن الله على كل شيءٍ قديرٌ﴾[12]، إي إن الله عَزَّوَجَلَّ على كل شيء قدير وسبحانه مقدر

([1]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطبطبائي،3/16.

([2]) لسان العرب : محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(711هـ) ، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى ، 449/7.

([3]) ينظر: الموسوعة القرآنية: إبراهيم الأبياري (ت: 1414هـ) ، الناشر: مؤسسة سجل العرب ، الطبعة: الأولى- 1405هـ- القاهرة ،342/11.

([4]) سورة التحريم :الآية 9.

([5]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 464/18.

([6]) ينظر: المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد الصاحب2 /476.

([7]) سورة الحاقة: الآية 45.

([8]) مجمع البيان: الطبرسي، 10\101.

([9]) لسان العرب : ابن منظور 120/5.

([10]) ينظر التبيان: الطوسي 6/9. ، انوار التنزيل واسرار التأويل :عبد الله البيضاوي164/3.

([11]) سورة الانعام :الآية 61.

([12]) سورة البقرة: الآية 20.

كل شيء وقاضيه[1]، وفي الاصطلاح : (هي الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة)[2].

5- الثقل:

قال تعالى: ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ [3]، (من له قدرٌ وخطرٌ. يقال: ثقلت الشيء: إذا وازنته، وقيل: إن معناه أن أوامر الله ونواهيه وفرائضه لا يؤديها أحدٌ إلا بتكلفٍ)[4]، وذهب صاحب تفسير البرهان إلى بيان معنى هذه الآية بقيام الليل[5]، فقيام الليل والصلاة فيه يحتاج إلى القوة والصبر؛(لتلقي ثقل ما سيلقى عليه من القول الثقيل والقرآن الموحي إليه)[6].

6- الشدة:

قال صاحب معجم مقاييس اللغة: (الشين والدال أصلٌ واحدٌ يدل على قوةٍ في الشيء،)[7]، إذ **قال تعالى:﴿ اشدد به أزري﴾**[8]، أي أن موسىعليه السلام سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هارونعليه السلام ليقوي به ظهره[9]، وفي الاصطلاح : الشدة، بالكسر (اسم من الاشتداد، وبالفتح، الحملة في الحرب)[10].

7- البطش:

البطش التناول بشدة عند الصولة والسطوة، والبطش الأخذ القوي الشديد ،وبطش بالشيء أمسكه بقوة[11]، **قال تعالى :﴿فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوٌ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾**[12]،واصطلاحا: هو أخذ الشيء بشدة وعنف[13]، **قال تعالى :﴿ إن بطش ربك لشديدٌ ﴾**[14] ، أي يأخذون بأيديهم بشدة ما يريدون الانتقام منه.

8- التجبر:

قال تعالى :﴿فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوٌ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما

([1]) لسان العرب: ابن منظور، 5/ 74.

([2]) التعريفات : الجرجاني، 55/1.

([3]) سورة المزمل: الآية 5.

([4])عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى- سنة الطبع 1417 هـ - 1996 م ، 282/1.

([5]) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني(ت: 1107 هـ) ، التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة: البعثة- قم ، الناشر: مؤسسة البعثة ، الطبعة: الأولى - سنة الطبع: 1416 هـ - طهران ، 517/5.

([6]) تفسير الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 33/20

([7]) مقاييس اللغة: ابن فارس 3 /179.

([8]) سورة طه الآية 31.

([9]) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري،(ت: 310 هـ) الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى- 1412هـ- بيروت،122/16.

([10]) الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،540.

([11]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور 6 / 267، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ،حامد عبد القادر ، محمد النجار) مادة بطش ، الناشر: دار الدعوة ، 61/1.

([12]) سورة القصص: الآية 19.

([13]) ينظر تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي(ت 1422هـ)، الناشر: دار العلوم ، الطبعة: الاولى- 1424 هـ- بيروت، 286/2.

([14]) سورة البروج: الآية 12.

قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾[1]، (أي ما تريد إلا أن تكون عاليا في الأرض بالقتل و الظلم)[2].

9- المكين :

أي القوي المتمكن فهو ذو المكانة والقوة عند الله [3]، **قال تعالى: ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكينٌ أمينٌ ﴾** [4]، فلما تحقق لملك مصر صدق ما توسم به النبي يوسف عليه السلام ، فإذا هو يطمئنه على أنه عند الملك ذو مكانة وفي أمان ، فليس هو الفتى العبراني الموسوم بالعبودية ،إنما هو مكين، أي أمين على الأسرار وليس هو المتهم المهدد بالسجن [5].

10- القسوة:

فالقسوة الصلابة في كل شيء، كالأرض القاسية التي لا تنبت شيئا ،والقسوة في القلب معناه ذهاب الخشوع واللين والرحمة منه[6]،وفي الاصطلاح: القسوة: (غلظ القلب)[7]، **وقال تعالى:﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾** [8]، أي أصاب قلوبكم ، الجفاء والغلظة، فأصبحت كالحجارة أو أكثر؛ للأن من الحجر ما يترشح منه الماء، فيأتي بالخيرات[9]

11- الاستطاعة:

هي الطاقة، والقدرة على الشيء[10]، وفي عرف المتكلمين (هي عبارة عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل والترك)[11]، **قال تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**[12].

12- البأس:

الشدة في الحرب، بؤس الرجل بالضم يبؤس بأسا، إذا كان شديد البأس. فهو بئيسٌ، أي شجاعٌ [13]، **قال تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديدٌ ﴾** [14]، أي فيه قوة ومنعة لدفع شرور المعتدين الذين يخالفون النظام والميزان[15].

([1]) سورة القصص: الآية 19.

([2]) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي،7/ 382

([3]) ينظر: المعجم الوسيط ، باب الميم، 684/2.

([4]) سورة يوسف الآية 54.

([5])في ظلال القرآن: سيد قطب، 4/ 316.

([6]) ينظر: لسان العرب : ابن منظور، 180/15.

([7]) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى ،671.

([8]) سورة البقرة: الآية 74.

([9]) ينظر: الأصفى، الفيض الكاشاني، 56/1.

([10]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (1205 هـ)، الناشر: دار الفكر- الطبعة: الثانية ، 1414هـ- بيروت ، 186/14.

([11]) التعريفات : الجرجاني، 5/1.

([12]) سورة ال عمران الآية 97.

([13]) صحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي 907/3.

([14]) سورة الحديد: الآية 25.

([15]) ينظر: تبيين القرآن: السيد محمد الحسيني الشيرازي، الناشر: دار العلوم ، الطبعة: الثانية- بيروت - 1423هـ ، 555/1.

13- الشوكة:

فتعني الشدة، وترمز إلى القدرة ، فأصلها مأخوذ من الشوك، ثم استعملت هذه المفردة في نصل الرمح ، وعندما كان السلاح يمثل القدرة والشدة والقوة ، فقد عبر عنه بالشوكة[1]، إذ **قال تعالى :﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾**[2]، يلاحظ في الآية الكريمة،(أن التعبير جاء بذات الشوكة مكان الجيش والنفير، وبغير ذات الشوكة مكان القافلة أو العير)[3].

14- المتين:

المتن من كل شيء ما صلب ظهره، يقال حبل متين ورأي متين، والمتين في أسماء الله ﷻ ذو الشدة والقوة والاقتدار[4]، **قال تعالى:﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾** [5]، أي (إن الله تعالى هو الرزاق لغيره دون أحد سواه ، وهو سبحانه صاحب القوة التي لا تشبهها قوة ، وهو المتين أي : الشديد القوة - أيضا - فهو صفة للرزاق)[6].

15: العزة:

الرفعة، والغلبة ،والشدة والامتناع[7]، فيمدح بها تارة ، كالعزة لله ولرسوله ﷺ وهي الحقيقية الباقية [8]،إذ جاء في **قوله تعالى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾**[9]، ويذم بها أخرى كعزة الكفار إذ قال تعالى :﴿ **بل الذين كفروا في عزةٍ وشقاقٍ ﴾**[10].

16- الايد:

بمعنى القوة[11]، قال تعالى:﴿**اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أوابٌ ﴾**[12] أي ذا قوة، وقال تعالى: ﴿**والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون**﴾[13]،أي بقوة وقدرة وأحكام، ويرى البحث تلك هي أهم الألفاظ ذات الصلة بالقوة، فجاءت معانيها متقاربة لمعنى القوة.

17- التمكين:

قال تعالى:﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾[14]، والمراد من تمكينهم في الأرض إقدارهم على اختيار ما يريدونه من نحو الحياة من غير مانع يمنعهم أو مزاحم يزاحمهم فإن تمكنوا في الأرض وأعطوا الحرية في اختيار ما يستحبونه من نحو الحياة عقدوا مجتمعا صالحا تقام فيه الصلاة و تؤتى فيه

([1]) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: السمين الحلبي، 304/2.

([2]) سورة الانفال: الآية 7.

([3])الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 372/5.

([4]) ينظر: لسلن العرب: ابن منظور،398/13، المعجم الوسيط:625/2.

([5]) سورة الذاريات :الآية 58.

([6]) التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي، 1/ 3981.

([7]) ينظر: تاج العروس: محمد الزبيدي ،15 / 220.

([8]) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي ، الناشر: دار عطاءات العلم الرياض - دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م، 14/7.

([9]) سورة المنافقون الآية 8.

([10]) سورة ص: الآية 2.

([11]) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي ،89

([12]) سورة ص: الآية 17.

([13]) سورة الذاريات :الآية 47.

([14]) سورة الحج :الآية 41.

الزكاة و يؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر[1]

المطلب الثاني: الألفاظ **ذات الصلة بالضعف:**

توجد مجموعة ألفاظٍ ذات صلةٍ بالضعف ، نذكر منها:

1- الوهن:

في اللغة (الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العظم ونحوه، وقد وهن العظم يهن وهنا، وموهون في العظم والبدن)[2]، وفي الاصطلاح: الضعف في العمل، وقيل الضعف من حيث الخلق[3] إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **وهنا على وهنٍ** ﴾[4] ،أي كلما عظم في بطنها زادها ضعفا على ضعفا[5] ،وقد فرق أبو هلال العسكري بين الوهن، والضعف، بأن الوهن انكسار الجسد بالخوف وغيره ،أي أن يفعل الانسان فعل الضعيف، وهو قوي في نفسه، فهو من فعل الانسان، بخلاف الضعف فهو من فعل الله بالإنسان[6].

2- الاستكانة:

(يقال سكن الشيء يسكن سكونا فهو ساكن)[7]، وفي الاصطلاح: (هي إظهار الضعف والعجز)[8]، قال الله تعالى: ﴿**وما ضعفوا وما استكانوا**﴾[9]، (والمسكنة ضعف نفسى، وصغار ينال القلب، فيستصغر الشخص نفسه، ويحس بهوانها مهما تكن لديه أسباب القوة متوافرة متظافرة، وهي هوان ينشأ من النفس لعدم إيمانها بالحق، واتباعها للمادة)[10]

3- العجز:

نقيض الحزم عجز عن الأمر يعجز عجزا والعجز الضعف[11]، قال تعالى: ﴿**قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب**﴾[12]، وفي الاصطلاح: (هو ترك ما يجب فعله، والتسويف به)[13].

4: الذلة:

في اللغة: أصل الذل الضعف والهوان (والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة إذا ضعف

([1]) تفسير الميزان في القرآن الكريم : العلامة محمد حسين الطبطبائي:14/ 205.

([2]) تهذيب اللغة: احمد الازهري، 377/2.

([3]) ينظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار- القاهرة، 287/5.

([4]) سورة لقمان :الآية 14.

([5]) ينظر: المفردات :الراغب الاصفهاني، 888.

([6]) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 331/1.

([7]) معجم مقايس اللغة: ابن فارس، 88/3.

([8]) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، 115/1.

([9]) سورة آل عمران: الآية 146.

([10]) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة (ت 1394هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة :الأولى – بيروت ، 1364/3.

([11]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، 369/5.

([12]) سورة المائدة: الآية 31.

(13) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ) تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الاولى - 1419 هـ - 1998م، 203/8

وهان فهو ذليلٌ)[1]، وفي الاصطلاح: (الذل: بالضم، ما كان عن قهر، وبالكسر، ما كان عن تصعب بغير قهر ويمكن القول هو الخضوع في النفس الناتج عن العجز)[2]، وقد وردت لفظة الذل في القرآن الكريم في أربع وعشرين آية[3]، وجاءت بمعان منها الخضوع والعبودية لله ، وجاءت بمعنى تذليل المخلوقات للإنسان، وجاء كذلك الذل بمعنى التواضع، فمنه ما هو محمود قال تعالى :﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ﴾[4]،ومنه ما هو مذموم كالذلة لإعداء الله، إذ قال تعالى: ﴿**أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين**﴾[5]، ويرى البحث هذه هي أهم الألفاظ ذات الصلة بالضعف ،التي تساعد في بيانه بشكل أوضح.

([1]) المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 210/1.

([2]) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين المناوي، 171.

([3]) معجم ألفاظ القران : محمد فؤاد عبد الباقي، 427.

([4]) سورة الإسراء الاية24.

([5]) سورة المائدة الآية 54.

الفصل الاول

أنواع القوة والضعف في القرآن الكريم

المبحث الأول

أنواع القوة في القرآن الكريم

المبحث الثاني

أنواع الضعف في القرآن الكريم

الفصل الأول: أنواع القوة والضعف في القرآن الكريم

نشرع في هذا الفصل ببيان مجموعة مطالب تتناول أقسام القوة والضعف لدى الإنسان عبر المبحثين الآتيين :

المبحث الاول :القوة في القرآن الكريم.

ذكرت مفردة القوة باللفظ ، والمعنى ، في القرآن الكريم بأكثر من أية وسورة ؛ لأهميتها الكبيرة في حياة الإنسان [1]، وبالبحث في النصوص الشريفة ، نجد لها مجموعة أقسام ، نذكرها عبر المطالب الآتية :

المطلب الأول: القوة الروحية:

إن للقوة الروحية في الحياة أهمية كبيرة ، يحتاجها المسلم في كل الأوقات وعلى جميع الأصعدة ، فهي التي ترفع من معنوياته وتجعله قادرا على مواجهة الصعوبات ، فالقوة الروحية تفوق القوى المادية ، إذ قال تعالى :﴿ **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ [2]،(من أراد علو بنْيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدّة الاعتناء به فإن علو الْبنيان على قدر توْثيق الأساس وإحكامه فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الْإيمان ومتى كان الأساس وثيقا حمل الْبنيان واعتلى عليْه وإذا تهدم شيْء من سهل تداركه وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرْتفع الْبنيان ولم يثبت وإذا تهدم شيْء من الأساس سقط الْبنيان أو كاد فالعارف همّته تصْحيح الأساس وإحكامه والْجاهل يرفع في الْبناء عن غير أساس فلا يلبث بنْيانه ان يسقط ، فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان فإذا كانت القوة قوية حملت البدن ودفعت عنه كثيرا من الآفات وإذا كانت القوة ضعيفة ضعف حملها للبدن وكانت الآفات إليه أسرع شيء فاحمل بنيانك على قوة أساس الإيمان فإذا تشعث شيء من أعالي البناء وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس وهذا الأساس أمران صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته والثاني تجريد الانقياد له ولرسوله ﷺ دون ما سواه فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه وبحسبه يعتلي البناء ما شاء)[3] ولهذه القوة نتائج، منها:

أولا: قوة الجد والمثابرة:

قال تعالى:﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة**﴾ [4]، أي يا يحيى خذ الكتاب بقوة في جانبي العمل والعلم، وبالحرص والجد والاجتهاد[5]، وقال تعالى:﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون**﴾[6]، أي خذوا كتاب التوراة بجد وعزيمة فلاشك فيه[7].

([1]) ينظر: الاسلام ومنطق القوة: محمد فضل الله، ص25.

([2]) سورة التوبة 109.

([3]) الفوائد : ابن القيم الجوزية، 161.

([4]) سورة مريم : الآية 12.

([5]) ينظر: تفسير القرآن العظيم : اسماعيل بن عمر ابن كثير، التحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1419هـ بيروت، 191/5، الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد حسين الطباطبائي14/ 19.

([6]) سورة البقرة : الآية63.

([7]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي،1/ 262، تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب : محمد بن محمد رضا المشهدي القمي، تحقيق: حسين درگاهي، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة: الأولى- 1409 هـ- طهران، 2/ 33.

ثانيا: قوة العزم والإصرار:

قال تعالى:﴿ **فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾[1]، تشير الآية إلى التوكل* على الله في كل شيء وتفويض الامور إليه[2]، ومن شواهد الإصرار والعزيمة التي ذكرها القرآن الكريم هي عزيمة النبي نوح عليه السلام في صنعه للسفينة ،ودعوة قومه لعبادة الله تعالى على الرغم من سخرية قومه له، فلم تضعف إراداته، ولم تهن عزيمته[3]، قال تعالى:﴿ **ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأٌ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون**﴾[4].

ثالثا: قوة الاخذ بالتكاليف :

قال تعالى:﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين**﴾[5]، فقد بينت الآية أن الأخذ بالتكاليف والتعاليم والإقبال على الطاعات يحتاج إلى الجد والحرص عليها[6]، تلك أهم مظاهر القوة الروحية، ويرى البحث أن القوة الروحية هي المحرك الأساسي للإنسان ، التي يستطيع من خلالها مواجهة الأحداث ، بقواه المادية المتيسرة ، بمعنوية عالية ، بعيدا عن القلق والخوف والحزن ، وبناء تلك القوة - يأتي عن طريق الإيمان بالله عزوجل- والذي تتم تنميته للفرد عبر التفكر في خلق الله للسماوات والأرض ، والنظر في نعمة الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، والوقوف بين يديه في الصلاة ، والتوكل عليه في كل شيء وتفويض الامور إليه ، ومجالسة المؤمنين ، والصالحين ، ونصرة الحق وأهله، ومحاربة النفس، والشيطان، والاطمئنان بقوة الخالق المطلقة التي تنقذ الإنسان من عامل القلق التي تسببه القوى الأخرى، فإن تحققت تلك العوامل أدت الى تعزيز القوة وديمومتها.

المطلب الثاني: القوة العلمية:

ان القوة العلمية لها مزية التمكين فمن يمتلك العلم يستطيع أن يمتلك أغلب أو جميع مقومات القوة بل هو القوة فبالعلم يستطيع أن يتطور الإنسان والمجتمع ، وتتفتح افاقه ومداركه فيزداد ايمانه العقائدي بالله تعالى وتعلقه به لأنه هو الذي وهبه العقل وبذلك سيفكر بكل مخلوقات الذات المقدسة وقوانين الخلق للسماوات والارض والبحار والمجرات وبالعلم سيملك تقنيات التكنولوجيا وفي كل المجالات التجريبية والطبية والهندسية وهو بذلك يستطيع ان يكون اداة فاعلة في كسب الاخرين واقناعهم في الايمان بالله عز وجل ولفت انظارهم الى أنّ هناك خالق عظيم يجب ان يؤمنوا به و يعبدوه حق عبادته ونبذ كل ما يؤمنون به من غير الله تعالى.

ولأهمية العلم في الدين الإسلامي فأول نزول للقرآن الكريم كان يحث على القراءة ، إذ جاء في

([1]) سورة ال عمران: الآية 159.

* من فوائد التوكل: **1. الكفاية والحماية والرعاية** قال تعالى:﴿ **ومنْ يتوكّلْ على الله فهو حسْبه**﴾ سورة الطلاق 3، **2. نيل محبة الله** قال تعالى:﴿ **إن الله يحب المتوكلين**﴾ سورة ال عمران: الآية 159. **3. دليل على صدق الايمان** قال تعالى:﴿ **إنّما الْمؤْمنون الّذين إذا ذكر الله وجلتْ قلوبهمْ وإذا تليتْ عليْهمْ آياته زادتْهمْ إيمانا وعلى ربّهمْ يتوكّلون**﴾ سورة الانفال الآية : 3 ، **4. الحفظ من الشيطان الرجيم**، قال تعالى:﴿ **إنّه ليْس له سلْطانٌ على الّذين آمنوا وعلى ربّهمْ يتوكّلون**﴾ سورة النحل الآية99 وغيرها من الفوائد.

([2]) ينظر: مجمع البيان : الشيخ الطبرسي، 870/2.

([3]) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري، 22/12، الأمثل: مكارم الشيرازي، 526/6.

([4]) سورة هود : الآية 38.

([5]) سورة الأعراف : الآية 145.

([6]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي،4/ 540، مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، 733/4، أنوار التنزيل و أسرار التأويل :عبدالله بن عمر البيضاوي، 3 / 34 .

قوله تعالى:﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق *اقرأ وربك الأكرم *الذي علم بالقلم *علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾[1] فهذا أول خطاب إلهي موجه للرسول ﷺ ، فيه دعوة إلى تعلم القراءة والكتابة ومعرفة العلم ، مع الاستعانة بالله تعالى، الذي أوجد جميع العوالم، وعلم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف، فنقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم[2]، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تبين فضل العلم وتحث عليه قال تعالى:﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[3]، ومعنى الآية كما روي عن الامام الباقر عليه السلام إذ قال: قال: رسول الله ﷺ ((وأهل بيته أهل الذكر وهم المسئولون))[4]، وجاء في قوله تعالى:﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيزٌ غفورٌ**﴾ [5]، ومعناه (ليس يخاف الله حق خوفه، ولا يحذر معاصيه خوفا من عقابه ،إلا العلماء الذين يعرفون حقيقة ذلك، فأما الجهال ومن لايعرف الله فلا يخافونه مثل ذلك)[6]، فالعلم له مزية عظيمة في حياة المجتمعات، فينبغي من الجميع أن يتسلح به، فليس مقصورا على فئة دون أخرى، فيستوعب النوع البشري بأكمله، فهو ميزان التفاضل بين المجتمعات، قال تعالى في كتابه:﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾[7]، فتبين الاية سمو وعلو منزلة العلم والعلماء في مقابل الجهل والجهلة ، فالفرق بينهما شاسع ، فدعا الأنبياء إلى العلم ، وقد أعلنواعداءهم للجهل أينما كان[8]، وقال تعالى:﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾[9]، تشير هذه الآية إلى أن الله تعالى يشهد بوحدانيته – الشهادة العملية غير اللفظية- عبر إيجاد النظام الكوني العجيب، وكما تشير إلى مقام العلم والعلماء إذ وضعوا إلى جانب الملائكة؛ لان بعلمهم توصلوا إلى معرفة وحدانية الله[10]، وقال تعالى:﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾[11]،اي بالإيمان والعلم المقترن بالعمل الصالح والتواضع يرتقي الانسان، ويرتفع مقامه عند الله ،في الدنيا والاخرة[12]، وقال تعالى:﴿ **وقل رب زدني علما** ﴾[13]، وأشارت الأحاديث النبوية إلى عدم وجود شيء أفضل من العلم، إذ جاء في الحديث النبوي عن الرسول صلى الله عليه واله (لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع))[14]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد

([1]) سورة العلق: الآيات ١ -5.

([2]) ينظر: صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم : محمد علي الصابوني ، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى- 1421 هـ - بيروت ، 554/3

([3]) سورة النحل: الآية 43.

([4]) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار القمي(290هـ)، باب في أئمة آل محمد عليهم السلام أنهم أهل الذكر، رقم الحديث7، 38/1.

([5]) سورة فاطر: الآية 28.

([6]) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، 8/ 427.

([7]) سورة الزمر: الآية 9.

([8]) ينظر: الأمثل : الشيخ ناصر الشيرازي، 15/24-35.

([9]) سورة ال عمران : الاية18.

([10]) ينظر: الأمثل : الشيخ مكارم الشيرازي، 426/2.

([11]) سورة المجادلة: الآية 11.

([12]) ينظر: البحر المديد: احمد ابن عجيبة، 270/6.

([13]) سورة طه: الآية 114.

([14]) الكافي : الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، باب صفة العلم وفضله، رقم الحديث:7، 41/1.

قسمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه)[1]، بالعلم يعرف الخالق وتدرك قدرته وعظمته ، قال تعالى:﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾ [2]، تشير الآية إلى الذكر أولا، ثم إلى الفكر ثانيا، ويعني ذلك فإن ذكر الله وحده لا يكفي في الاهتداء، بل لا بد معه من التفكر فى بديع صنعه وأسرار خليقته؛ ليعطي ثماره القيمة[3]، ألا وهي معرفة قدرة الخالق وعظمته والخشية منه، وبالعلم نجعل الامور في إطارها السليم إذ يدعو الإسلام إلى العلم واليقين اللذين هما أساس المعرفة في كل شيء، وينهى عن اتباع الشك والظن والتخمين والخرافات والتقليد الأعمى والأوهام وأن لا شيء منها يحل محل العلم واليقين، فينبغي للإنسان المسلم أن يلتزم الدقة في كل الأمور، ويجعل العلم رائده في الشهادة، والقضاء بين الناس، وكذلك في أموره الحياتية ، ومن يعتمد على غير العلم فإنه بذلك يخالف الاسلام [4]، فهناك الكثير من الآيات، والاحاديث تؤكد على هذه الفكرة، إذ قال تعالى:﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علمٌ**﴾ [5]، وقال ﷻ:﴿ **وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليمٌ بما يفعلون**﴾ [6]، وجاء في قوله تعالى:﴿ **إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**﴾ [7]، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ إذ قال: ((من أفتى الناس بغير علم فليتبوأ مقعده من النار))[8]، وفي حديث عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قوله:((إياكم والظن فإن الظن أكذب الكذب))[9]، فينبغي على المسلمين أن يتعلموا العلوم المهمة ذات الفائدة التي تخدم الاسلام، التي تجعل أهله في الصدارة، والابتعاد عما يفسد قوتهم العلمية[10].

فتوجد الكثير من الآيات والروايات التي تكلمت عن هذا الموضوع فاقتصرنا على البعض منها، ويرى البحث بالعلم يتميز الإنسان عن بقية المخلوقات ، وبه يتقرب الفرد الى الخالق، وبه ترتقي الامم تجاريا، وصناعيا، وحضاريا، وزراعيا ، وأخلاقيا ونيل تلك الفضيلة لا يقتصر بطلب العلوم الشرعية بل تشمل جميع العلوم الأخرى التي ينتفع بها الفرد بشرط أن لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، والاهم من هذا وذاك هو الرقي الاخلاقي فالغرب اليوم يمتلك ارقى التجارة والصناعة والزراعة لكنه فاقد للرقي الاخلاقي فانتهت مجتمعاتهم وتحللت.

المطلب الثالث: القوة الاجتماعية:

إن الدين الإسلامي دين شامل وكامل، بمصداق قوله تعالى:﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي**

([1]) المصدر نفسه ، 30/1.

([2]) سورة آل عمران : الآية 191.

([3]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصر الشيرازي،48/3، تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - بيروت ، 162/4.

([4]) ينظر: التبيان: الطوسي،48/6، الأمثل: الشيرازي، 475/8.

([5]) سورة الاسراء : الآية 36.

([6]) سورة يونس : الآية 36.

([7]) سورة النجم :الآية 23.

([8]) وسائل الشيعة: الشيخ الحر العاملي(1104هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: ردمك الطبعة: الثانية - ١٤١٤، رقم الحديث 33، 16/18.

([9]) وسائل الشيعة: الشيخ الحر العاملي، رقم الحديث 42، 59/27.

([10]) الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م، 18/1.

أقوم﴾[1]، فجاء لهداية البشرية وصلاحها جميعا، فذكر القرآن الكريم العلاقات الاجتماعية وأكد عليها؛ لأهميتها في الحياة البشرية سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات، والتي تعد من القوى التي تربط الناس بعضهم ببعض، وتجعل قواهم مجتمعة في بوتقة واحدة غير متفرقة ، وجاءت الكثير من الآيات القرآنية تحث على هذا النوع من العلاقات، إذ أمر الإسلام بصلة الرحم وبر الوالدين، وبذل الإحسان، وحسن الجوار، والمؤاخاة بين المسلمين، والعطف على المحتاج، وغير ذلك مما فيه صلاح الدنيا والآخرة، ومن تلك الروابط [2]:

1- الرابطة الاسرية والارحام:

قال تعالى:﴿ **ومنْ آياته أنْ خلق لكمْ منْ أنْفسكمْ أزْواجا لتسْكنوا إليْها وجعل بيْنكمْ مودّة ورحْمة إنّ في ذلك لآيات لقوْم يتفكّرون** ﴾[3]، أي (ومن آياته الدالة على رحمته وقدرته أن خلق النساء لكم من جنس الرجال، ليتحقق الوفاق ويكتمل الأنس، وجعل بين الجنسين المودة - أي المحبة والرحمة والشفقة ليتعاون الجنسان على أعباء الحياة، وتدوم الأسرة على أقوى أساس وأتم نظام، ويتم السكن والاطمئنان والراحة والهدوء، فإن الرجل يمسك المرأة ويتعلق بها إما لمحبته لها، أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك)[4]، قال تعالى: ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**﴾[5]، وقال ﷻ:﴿ **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا** ﴾[6]، فالآية تنهى عن قتل الاباء لأبنائهم خوفا من الفقر والحاجة، فالرزق على الله، يكفله للجميع[7]، وقال ﷻ:﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم** ﴾[8]،أي أمرنا الانسان بالإحسان لوالديه واحترامهما، وإطاعتهما في رضا الله لا في معصيته[9]، وقال ﷻ :﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾[10]، في هذه الآية أقوال فبعضهم قال: معنى العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان أداء الواجبات، وقال البعض معنى العدل أن تؤدي الواجب، والإحسان أن تعمل المستحب، وذهب البعض إلى أن العدل هو التوافق بين الباطن والظاهر ، والإحسان هو أن يكون باطن الإنسان أفضل من ظاهره ، وأما إيتاء ذي القربى فيقصد به صلة الرحم، وبالمجمل أمرت هذه الآية بإحياء الخصال الثلاثة الحميدة العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، ونهت عن الانحرافات الثلاث الفحشاء والمنكر، والبغي، فالالتزام بهذه الأسس يكفل بأن يجعل الدنيا خالية من أي سوء، وهادئة من الاضطرابات، وعامرة

([1]) سورة الاسراء : الآية 9.

([2]) بتصرف: موسوعة التفسير الموضوعي: مركز تفسير الدراسات القرآنية، 148-24/151.

([3]) سورة الروم: الآية 21.

([4]) التفسير المنير: وهبة الزحيلي (1436 هـ)، الناشر: دار الفكر دمشق - سورية، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م،21/ 69.

([5]) سورة الأسراء : الآية 23- 24.

([6]) سورة الأسراء : الآية 31.

([7]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 46/13.

([8]) سورة العنكبوت: الآية 8.

([9]) ينظر: التبيان: الشيخ الطوسي، 180/8، مجمع البيان: الطبرسي، 7/8.

([10]) سورة النحل : الآية 90.

بالخيرات[1]، والتأكيد على العلاقات الاجتماعية ليس ببعيد عن السنة الشريفة، إذ جاء في الحديث النبوي عن الرسول ﷺ ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))[2].

2. رابطة المجاورة:

قال تعالى:﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**﴾[3]، (أمرت الآية قبل كل شيء بعبادة الله وحده والخضوع إليه، وترك الأوثان والشرك ومن ثم أشارت إلى حقوق الوالدين، والأقرباء، واليتامى ،والمساكين بالإحسان إليهم، وأكدت على احترام الجيران الاقربون والجنب "البعيدين" بالمكان وقيل: بالنسب، ثم أوصت بالإحسان إلى الصاحب بالجنب ومعناه الزوجة أو الرفيق في السفر أو العمل أو الطريق أو الجلوس، أو أنه الخادم الذي يخدمك ويمكن حمل ذلك على الجميع، والاهتمام بالمسافر المحتاج الذى لا قرار له في بلد معين، والإحسان إلى العبيد والإماء بالسكن والنفقة وعدم تحميلهم بالأعمال فوق طاقتهم)[4].

3- روابط المسلمين بعضهم مع البعض:

قال تعالى:﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين *إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون* يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساءٌ من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون* يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثمٌ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله توابٌ رحيمٌ**﴾[5]، إن هذه الآيات من سورة الحجرات اختزلت بل حوت كل ما من شانه ان يصلح المجتمع فالغرض منها ابعاد المجتمع المسلم عن الكراهية والبغضاء بين افراده فتدعو المسلمين إلى الإصلاح بين المتنازعين منهم وأن يبتعدوا عن التفرج لكي لا تهدر الدماء، هذا في حالة التمكن من السيطرة على الوضع ابتداء، ولكن لو تطور الأمر إلى المواجهة فيتحتم قتال الطائفة الباغية الظالمة، ومن ثم الإصلاح بينهما ؛ وذلك لقلع الأسس التي أدت إلى النزاع، وتدعو إلى اجتناب التهكم والاستهزاء والغرور والكبر وتتبع العيوب والطعن في الآخرين، وتدعو أيضا إلى اجتناب سوء الظن والتجسس والاغتياب وأمثال ذلك ؛ للحفاظ على كرامة الناس وإبعادها عن معرض الزوال[6]، فهذا دليل على المحبة واحترام الراي والراي الاخر وعدم السخري والتنابز بالألقاب وعدم سوء الظن والتجسس والغيبة والنميمة كما يحصل اليوم

([1]) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي 292/3، تفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة : الأولى - 1424- طهران، 4/ 545، الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 297/8.

([2]) جامع الاخبار : الشيخ محمد بن محمد الشعيري ، الناشر: المطبعة الحيدرية ـ النجف، ص85.

([3]) سورة النساء: الآية 36.

([4]) : التبيان : الشيخ الطوسي ، 196/3، مجمع البيان : الشيخ الطبرسي ،73/3، الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 226/3.

([5]) سورة الحجرات: الآية 9- 12.

([6]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 535/16.

من فرقه بين المسلمين.

4- الروابط بغير المسلمين:

قال تعالى:﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين *إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾[1]، فتشير الآيتان الكريمتان إلى فئتين من المشركين: فئة تعارض المسلمين وتقف بوجههم وتشهر عليهم السلاح وتخرجهم من بيوتهم وديارهم كرها، وتظهر العداء للإسلام والمسلمين في الكلام والفعل، فعلى المسلمين أن يمتنعوا عن إقامة علاقات المحبة والود معهم، ومصداق هذه المجموعة هم مشركو مكة، وخصوصا سادات قريش، وفئة اخرى: مع فسادهم وشركهم، لا يضمرون العداء للمسلمين، فلا مانع من إظهار الحب والإحسان لهم، ومصداق هذه الجماعة يتحقق بطائفة خزاعة الذين كانوا على عهد مع المسلمين في المهادنة وترك الخصام[2]، ويرى البحث أن الدين الإسلامي أعطى العلاقات الاجتماعية أهمية كبيرة ؛ وذلك لدورها الكبير في استقرار المجتمعات ، فينبغي الالتزام بها في حياتنا كما أراد لها القرآن لنعيش حياة سعيدة تسودها القوة والعزة ، والألفة والمحبة ، والعدالة والتعاون.

المطلب الرابع : القوة الجسمية:

يحث القرآن الكريم على أن يحرص المسلم على صحة جسمه ويبتعد عما يضر به؛ للحفاظ على قوته ونشاطه وللقيام بالتكليفات الدينية ومصاعب الحياة، إذ قال تعالى:﴿**قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾[3]، فذكرت الآية أن معرفة ابنة النبي شعيب عليه السلام بصفتي القوة والأمانة عند النبي موسى عليه السلام جاءت من خلال سقي الماشية لها ، وبغض طرفه عنها، و أمره لها بأن تمشي خلفه[4]، وقال الطبري: في جامع البيان (تعني بقولها: استأجره ليرعى عليك ماشيتك وتقول: إن خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها و صلاحها، الأمين الذي لا تخاف خيانته، فيما تأمنه عليه)[5]، وقال البغوي :(يعني: خير من استعملت من قوي على العمل وأداء الأمانة، فقال لها أبوها: وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فإنه رفع حجرا من رأس البئر لا يرفعه إلا عشرة، وقيل إلا أربعون رجلا، وأما أمانته فإنه قال لي: امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك)[6]، في هذه الآية دلاله على ان المؤمن القوي احب عند الله من المؤمن الضعيف لأنه يراعى حق الناس في اموالهم واعراضهم فهكذا يكون المؤمن على علم وبصيرة كما اراد الله سبحانه وتعالى له ان يكون، قال تعالى:﴿**قال ما مكني فيه ربي خيرٌ فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما**﴾[7]، أوضح الطبري بقوله:(قال ذو القرنين الذي مكنني في عمل ما سألتموني من السد بينكم وبين هؤلاء القوم ربي ووطأه لي، ومكني عليه، خير من

([1]) سورة الممتحنة : الآية 8- 9.

([2]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،251/18.

([3]) سورة القصص : الآية 26.

([4]) ينظر: التبيان :الشيخ الطوسي قدس سره ،144/8.

([5]) جامع البيان في تفسير القرآن: محمد جرير الطبري، 40/20.

([6]) معالم التنزيل في تفسير القرآن: حسين بن مسعود البغوي، التحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى- بيروت - 1420 ،530

([7]) سورة الكهف: الآية 95.

جعلكم، والأجرة التي تعرضونها علي لبناء ذلك)[1]، فتوضح الآية المباركة أن القوم طلبوا من ذي القرنين أن يبني لهم سدا ؛ لمنع الفساد الحاصل من يأجوج ومأجوج، إذ قال القرطبي: (أن ذو القرنين قال للقوم الذين طلبوا منه المساعدة ما بسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم ولكن أعينوني بقوة الأبدان، أي برجال وعمل منكم بالأبدان)[2]، وذهب السيد محمد حسين فضل الله :إلى أن القوم طلبوا الحماية والمساعدة من ذي القرنين، بسب عجزهم عن ردع عدوان يأجوج ومأجوج الذين أفسدوا في الأرض وسلبوا وقتلوا ونهبوا ودمروا الاقوام الامنة ، فقالو: له فهل نجعل لك مالا كأجر لك على ما نطلبه منك من عمل، فقال : أحتاج لقوتكم لا للمال[3]، وجاء في هدى القرآن: فطلب ذو القرنين منهم المعونة في بناء السد لا غيرها لإنجاز المهمة وهذه هي العلاقة المثلى بين الشعب والسلطة[4]، ونستخلص مما تقدم: أن القرآن الكريم يحث على بناء القوة الجسدية للمسلمين المقرونة بالإيمان ؛ وذلك لردع العدو الذي يحاول إذلالهم، وللقيام بتكاليف الدين وعمارة الارض.

المطلب الخامس: القوة التربوية والأخلاقية:

إن الاخلاق ليست جزءا من الدين بل هي روحه وجوهره فالمتدبر للقرآن الكريم يجد أنه يحث على الأخلاق الحميدة، وعلى تصفية الروح، من كل الشوائب التي تعيق مسيرها إلى الله تعالى، فالرسول الهادي، والمعلم الراشد للأمة كان على خلق عظيم؛ إذ قال تعالى:﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم**﴾[5]، وقال ﷻ:﴿ **ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا**﴾ [6]، (أي: بطرا وعجبا بالخيلاء والتيه والفخر والترفع والكبر)[7]، وقال تعالى:﴿ **ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور**﴾[8]، فيشير القرآن الكريم إلى صفتين مذمومتين وهما التكبر والغرور فينبغي على الإنسان أن يبتعد عنهما؛ لأن الله لا يحب كل من تأخذه الخيلاء- وهو التكبر بتخيل الفضيلة- ويكثر من الفخر[9]، وقال تعالى:﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم**﴾[10]، وقال تعالى: ﴿ **فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا**﴾[11]، فيفهم من الآيات الكريمات أن يتقيد المؤمنون بقوانين الإسلام والالتزام بأوامر ونواهي الرسولﷺ في كل المجالات، فيستجيبون لمبادرات السلام، إن طلبها الآخرين ؛ لكي ينالوا بذلك رضا الله ورسوله ﷺ في الدنيا والآخرة؛ ولكي تدوم قوتهم ويكتب لها النجاح –وذلك المنهج لم تجده عند أعداء الإسلام القائم على الغدر والخيانة والاستعمار واستضعاف

([1]) جامع البيان في تفسير القرآن : محمد جرير الطبري،19/16.

([2]) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن احمد القرطبي،60/11.

([3]) ينظر: من وحى القرآن: السيد محمد فضل الله، 390/14.

([4]) ينظر: من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، 480/6.

([5]) سورة القلم : الآية 4.

([6]) سورة الإسراء : الآية٣٧.

([7]) نهج البيان عن كشف معانى القرآن: محمد بن الحسن الشيباني، التحقيق: حسين دركاهي ، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة: الأولى1413 هـ طهران، 222/3، لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد علاء الدين البغدادي ، التحقيق: محمد على شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ بيروت، 130/3.

([8]) سورة لقمان: الآية 18.

([9]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 16 / 219.

([10]) سورة الانفال: الآية 61.

([11]) سورة النساء : الآية 90.

الشعوب- الذي سيلاقي عقابه عاجلا أم آجلا، فيريد الإسلام من الإنسان أن يستخدم قوته في ضوء ما يريده الله لا وفق ما تريد أهواءه، فلم يبتعد الدين الإسلامي عن روحتيه وأخلاقياته في جهاده مع أعدائه وهذا ما عمله الرسول ﷺ ووصيه الإمام علي عليه السلام في غزواتهما مع الأعداء، وقد جاء في الحديث عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : ((نهى رسول الله ﷺ أن يلقى السم في بلاد المشركين))[1]، وقال ﷺ ((...ولا تمثلوا ولا تقطعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخا ولا صبيا ولا امرأة...))[2] ،فالتعليمات النبوية، تريد من المقاتل أن يبقى منسجما مع القيم الأخلاقية الإنسانية في السلم والحرب، فعلاقة الفرد بالقيم ليست وليدة الظروف، بل هي علاقة ثابتة تقضيها الحياة، ويفرضها الإيمان، فمن واجب المسلمين أن يعملوا على الاستجابة لضوابط الإسلام في حالتي الحرب والسلم ، قال ﷺ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا))[3]، وروي عنهﷺ أنه قال: ((انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق))[4]، فالقوة الخلقية تنمي لدى الفرد روح الخير، وتغلق لديه روح الشر فيستقبح كل قبيح ويستحسن كل حسن، إذ قال: رسول الله ﷺ ((إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه))[5]، ويرى البحث إن الإيمان بالله تعالى القوي القادر، يمنع الفرد من أن يستسلم لعوامله النفسية المريضة، التي تجعل منه متسلطا بقوته على الآخرين ؛ لشعوره بأن قدرته لا شيء أمام قوة الله المطلقة، فالهدف الإسلامي من القوة، غير الهدف الإنساني الذي يهدف إلى الاستعراض وتأكيد الذات والتباهي في المجتمع ،وقد جاءت الآيات الكريمة بتعرية الذين يتباهون بقوتهم أمام الاخرين .

المطلب السادس: القوة الاقتصادية:

للاقتصاد دور مؤثر وفاعل في حياة الشعوب، فكلما كانت الدولة تمتلك اقتصادا جيدا، فسوف يزيد من قوتها ومركزها بين الدول، بل تكون هي المتحكمة في اقتصاديات باقي الدول الأخرى، وفي نفس الوقت تكون معتمدة على نفسها لا على الآخرين، ومن أهم المحاور التي يبحث عنها في هذا المطلب هي:

أولا: المال:

فينظر الإسلام إلى المال بأنه قوام الحياة ، فلا يستغني عنه أحد قال تعالى: ﴿**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا**﴾[6]، أي يهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالشؤون المالية والاقتصادية، والتي لا يستطيع أي مجتمع العيش من غيرها، فينبغي الحفاظ عليها فلا يعطى المال بيد المسرفين؛ لأنه ليست لهم معرفة بإنفاقه، فسيلحق ضررا ليس خاصا بهم بل يعم المجتمع أجمع[7]، فيطلق السفه على الفرد الذي يصرف المال لملذاته

([1]) وسائل الشيعة : الحر العاملي، 46/11.

([2]) تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، رقم الحديث: 233-3، 139/6.

([3]) وسائل الشيعة: الحر العاملي، .12/157

([4]) مسند الرضا: داود بن سليمان الغازي ،(ت 203 هـ)، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة: الأولى، 131.

([5]) الجامع لشعب الايمان: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الباب العاشر: محبة الله عز وجل، الراوي: أنس بن مالك ، رقم الحديث:687، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، 178/2 حسنه الالباني ، الصحيحة : 2223.

([6]) سورة النساء : الآية 5.

([7]) ينظر: تفسير الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 108/3.

الخاصة لا يعبأ بأوضاع المجتمع، وعلى المفسد الذي يحتكر التجارة لنفسه، وكذلك المترف الذي يشجع المنكرات كالمخدرات والبغاء، فينبغي أن يحجر على أموالهم ولا تعاد إليهم إلا بعد تهيئتهم نفسيا وتوجيههم على الأفكار التجارية الصائبة التي تصب في خدمة مجتمعهم[1]، وقال تعالى: ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾[2]، تشير الآية إلى أهم قسمين في الحياة هما القوة الاقتصادية والقوة الإنسانية ، فإذا لم تستثمر في طريق المسير إلى الله فلا يكتب لها الخلود، ولا يكون لها أدنى اعتبار[3]، إذن نستطيع القول بان المال هو العصب الرئيسي لقوه الفرد والمجتمع على حد سواء ذلك بانه لا يمكن فعل اي مشروع او اي نوع من انواع الاستثمار الاقتصادي الا بالمال فعلى العقلاء المحافظة عليه وعدم اعطائه الى السفهاء وهذا يتنافى مع تعاليم الاسلام والمسلمين.

ثانيا: العمل على تحصيل الثروة :

ولأهمية المال فعلى الفرد أن يعمل في تحصيله قال تعالى: ﴿ **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾[4] ،أي جعلنا لكم الارض سهلة منبسطة لينة، فاسعوا في طلب الرزق، واشكروا الله، ولا تكفروا به وبنعمه، واعلموا أنكم إليه راجعون فلا مقصد إلا إليه فيسألكم عما كنتم تعملون[5]، وأن يكون تداول الأموال بين الجميع، ولا يقتصر على فئة معينة ، إذ قال تعالى: ﴿ **كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** ﴾[6]، تشير الآية إلى عدم حصر تداول المال بين فئة معينة من الناس فيستأثر به الأغنياء دون الفقراء؛ لأنه يؤدي إلى خلل اقتصادي وأخلاقي واجتماعي ، وهذا ما يقف ضده الإسلام ولا يقبله؛ لما فيه هدم مصالح الامة ومنافعها[7].

ثالثا : شروط الحصول على المال:

فينبغي على المسلمين أن يحافظوا على ثرواتهم الاقتصادية ؛وذلك من خلال تنفيذ الأنظمة التي أقرها الإسلام في مقارعة كل ما يضر بالأمن الغذائي للمواطن، ومن هذه الضوابط:

1- تحريم السرقة:

إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيزٌ حكيمٌ** ﴾[8]، فالغرض من هذه العقوبة التي نصت عليها الآية، هو لتحقيق العدالة، ووقاية المجتمعات من السرقات، ولكن هذا العقاب غير مستمر، فيزول بتوبة الانسان، والابتعاد عن معصية الله، وبالرجوع إلى طاعة المولى[9].

2- تحريم الربا:

حرم الإسلام التعامل بالربا؛ لما فيه من الاضرار الكثيرة* ففيه هدم روح التعاون، قال تعالى: ﴿ **يا**

([1]) ينظر: من هدى القرآن : السيد محمد تقي المدرسي، 24/2.

([2]) سورة الكهف: الآية ٤٦.

([3]) تفسير الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي،282/9.

([4]) سورة الملك : الآية 15.

([5]) ينظر: الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية : نعمة الله بن محمود النخجواني(920هـ)، الناشر: دار ركابي ، الطبعة: الأولى- 1419هـ- مصر، 431/2.

([6]) سورة الحشر الآية 7.

([7]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن :محمد بن احمد القرطبي(627هـ)، الناشر: ناصر خسرو، الطبعة: الأولى- 1406هـ- طهران، 16/18، تفسير الميزان: العلامة محمد حسين الطبطبائي، 204/19.

([8]) سورة المائدة :الآية 38.

([9]) ينظر: تفسير الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 3/ 697.

*من اضرار الربا عدم العدالة الاجتماعية والتكافؤ المالي بين الاشخاص، التضخم المالي مما يؤدي الى ارتفاع اسعار السلع في السوق، زيادة المشكلات الاجتماعية في المجتمع.

أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾[1]، إذ تشير الآية إلى ترك ما بقي من الربا، والاقتصار على رأس المال ، ومن أصر عليه فيعد محارب لله والرسول، كما جاءت آيات اخرى تؤكد على حرمته؛ لشناعته وفتكه بثروات البلدان وتبديدها[2]، وقال سبحانه: ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾[3]، إذ تبين الآية أن المرابي يغالط؛ وهو يدافع عن نظامه الاقتصادي فيقول : إن البيع - وهو التجارة - تنشأ عنها زيادة في الأموال وربح ،فهو مثل الربا ،فلا معنى لإحلال البيع وتحريم الربا ، أي أن البيع يحقق فائدة وربحا ، كما أن الربا يحقق فائدة وربحا، فتلك شبهة واهية، فالعمليات التجارية قابلة للربح والخسارة، والمهارة الشخصية ،والجهد الشخصي، والظروف الطبيعية الجارية في الحياة، هي التي تتحكم في الربح والخسارة ، أما العمليات الربوية فهي محددة الربح في كل حالة ، وهذا هو الفارق الرئيسي ، وهذا هو مناط التحريم والتحليل[4].

3- تحريم التلاعب بالموازين:

قال تعالى: ﴿ **ويلٌ للمطففين *الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون *وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون*الا يظن أولئك أنهم مبعوثون *ليوم عظيم ﴾**[5] ،وعد الله ﷻ المطففين الذين يأخذون البضاعة كاملة في حالة الشراء، ويعطونها ناقصة للناس في حالة البيع- بالعذاب في الآخرة وسينالون جزاءهم العادل أمام الناس[6].

4- تحريم أكل أموال الناس بالباطل:

قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾** [7] تشمل الآية جميع العقود المعاملاتية ، إذ تنهى عن أكل أموال الناس بالحرام من خلال السرقة والربا والخيانة والقمار والغصب، وتستثني المعاملات التجارية التي تتم عن توافق بين المشتري والبائع[8]،فأكل ثروات الناس بالباطل يجلب إليهم الضرر ويسبب خللا في حفظ النظام .

رابعا: الإدارة الناجحة والخبرة الكافية:

إن حفظ الثروات وزيادتها وتوزيعها بالشكل العادل على أفراد المجتمع، وكذلك الخروج من الأزمات والمشاكل الاقتصادية يتطلب الخبرة والأمانة، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿**قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليمٌ**﴾ [9]، بعد أن فسرت الرؤيا بأن هنالك سوف تحصل أزمة اقتصادية في مصر، وستلقي بثقلها على الفقراء والمستضعفين قبل أغنيائها، فطلب الملك من النبي يوسف

([1]) سورة البقرة :الآية 278.

([2]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 674/2، تيسير الكريم الرحمن: آل سعدي، عبدالرحمن السعدي، الناشر: مكتبة النهضة العربيه، الطبعة: الثانية- 1408 هـ - بيروت ، 1/ 128.

([3]) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

([4]) ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب، 308/1.

([5]) سورة المطففين: الآية 1-5.

([6]) ينظر: في ظلال القرآن :السيد قطب6/ 3855.

([7]) سورة النساء الآية: 29.

([8]) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيشابوري ، (ت 427 هـ) ،التحقيق: أبو محمد بن عاشور ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ،الطبعة: الأولى - 1422 هـ - بيروت، 292/3، في ظلال القرآن :سيد قطب، 2/ 639

([9]) سورة يوسف : الآية 55.

عليه السلام أن يتصدى إليها؛ لأنه الوحيد القادر على معالجتها، فأختار عليه السلام منصب الأمين على خزائن مصر؛ لمعرفته بأسرار المهنة ،ولعلمه بعجز الأجهزة الحاكمة آنذاك عن حلحلة المشاكل الاقتصادية، ولعلمه بالوجوه التي ينبغي أن تصرف فيها الأموال ،ومعرفة مستحقيها[1]، وفي مفاتيح الغيب:(لما عبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بين يديه قال له الملك: فما ترى أيها الصديق قال: أرى أن تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزائن وتجمع فيها الطعام فإذا جاءت السنون المجدبة بعنا الغلات فيحصل بهذا الطريق مال عظيم فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال: النبي يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن أرض مصر)[2]، ويرى البحث أن عنصر المال المشروع ضرورة حياتية للإنسان لا يمكن الاستغناء عنه ، وينبغي الالتزام بما أكد عليه القرآن بتنويع الثروات عبر التجارة والزراعة والصناعة ، وبما نهى عنه من الغش والربا والسرقة ، فالمجتمعات التي تتمتع باقتصاد متميز ، وخبرة ناجحةٌ في إدارته سيسهم في زيادة قوتها ، واعتمادها على نفسها ، ويجعلها في مراكز متقدمة بين الشعوب.

المطلب السابع: القوة الجهادية:

مما لا شك فيه أن قاعدة الدين الإسلامي الأساسية هي السلام، ولكن للجهاد أهمية كبيرة في حياة المسلمين فهو صمام امان لهم، وبغيابه ستكون الامة الإسلامية عرضة لمطامع الأعداء، فالذين يتهمون الدين الاسلامي بأنه دين القتل والسيف، فعليهم أن يعرفوا، (أن المسلمين لم يحاربوا في صدر الدعوة إلا مدافعين أو دافعين لمن يصدون الدعوة بالموعظة الحسنة من ذوي السلطان، وكذلك كانت وقائعهم مع مشركي الجزيرة العربية كما كانت وقائعهم مع الفرس والروم)[3]، ويمكن تقسيم المطلب إلى فقرتين:

أولا: التعايش السلمي:

يدعو الإسلام إلى السلام والمحبة والتعايش السلمي مع الآخرين الذين ينهجون طريق الاعتدال والحياد، فهو دين الإقناع بالدليل والبرهان، وقاعدته الأساسية هي السلام، وهذا ما صرح به الكتاب المنير في الكثير من نصوصه الشريفة [4]، فأكد القرآن الكريم على مبدأ الحوار، إذ قال تعالى: ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[5] ،إذ تأمر الآية الكريمة بأن تكون دعوة العقول إلى دين الله مقرونة بالعلم والمنطق ،وبتليين القلوب، وبمناظرتها بأحسن الحجج ؛ لازالة الشبهات العالقة فيها، ولكي تكون مستعدة لتلقي الحق[6]، وأكد الذكر الحكيم على مبدأ السلام في آياته ، إذ قال تعالى: ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم** ﴾[7] ،أي إذا مالوا إلى الصلح، وأقبلوا للسلام فأستجب لذلك ليعرفوا بأن

([1]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، 157/6، مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، 371/5، الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 200/11، الأمثل في تفسير القرآن :الشيخ ناصر الشيرازي، 236/7.

([2]) مفاتيح الغيب :فخر الدين الرازي، 473/18.

([3]) ما يقال عن الاسلام: عباس محمود العقاد، الناشر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ص168.

([4]) ينظر: عناصر القوة في الاسلام: السيد سابق، الناشر: وهبة، 210.

([5]) سورة النحل: الآية 125.

([6]) ينظر: الأمثل: الشيخ الشيرازي ، 364/8.

([7]) سورة الانفال: الآية 61.

الحرب في الإسلام لا تنطلق من عقدة، بل من قاعدة فكرية على مستوى مصلحة الإنسان والحياة[1] فينبغي مواجهة السلم بالسلم، وقال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة** ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**لكم دينكم ولي دين** ﴾[4] وغيرها من الآيات وأكدت الأحاديث النبوية على هذا المعنى إذ جاء في الحديث عن الرسول ﷺ قال:((تعافوا تسقط الضغائن بينكم))[5]، وقال ﷺ ((إن الله تعالى بعثني هدى ورحمة للعالمين....))[6]

ثانيا: الجهاد:

وردت لفظة الجهاد في الكتاب العزيز ما يقارب خمسا وثلاثين مرة، وأما كلمة الحرب تم ذكرها أربع مرات فجاءت بمعنى استعمال السلاح والقتال، وأما كلمة الغزو لم ترد الا مرة واحدة[7]، والجهاد هو: بذل الطاقة وتحمل المشقة[8]، وشرعا: هو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الاسلام وإقامة شعائر الايمان[9]، فالمصداق الأبرز للجهاد هو القتال في سبيل الله، إلا أن مفهومه أشمل من القتال، فهو شامل للدين أجمعه، نعم قاعدة الإسلام هي التعايش السلمي ،ولكن دعوته إلى الجهاد هي نفسها الحياة ولولاه لا يتمكن هذا الدين من العيش في هذا العالم المليء بالظالمين والأعداء، فكان من الطبيعي أن يحتاج أتباعه إلى امتلاك القوة التي من خلالها يدافعون عن أنفسهم ،وعقيدتهم، وعن المستضعفين، ولهذا تم تشريع الجهاد، فمشروعية الجهاد لا يمكن أن تتنافى مع مبادئ التعايش السلمي كما يروج له الخصوم على أنه مبدأ عدواني فيه مساس بالحريات الإنسانية ومصادرة إرادة الإنسان[10].

فالقرآن الكريم مثلما رسخ مبادئ السلم، كذلك لم يغفل عن الجهاد في سبيل الله فهو يرى ضرورة أن يكون المسلم قويا ؛ حتى لا يطمع فيه الأعداء فتحقيق السلام لا بد له من وجود قوة كافية للحفاظ عليه، ولهذا أمر الله المسلمين بالاستعداد حتى لا يؤخذون على غفلة، إذ قال تعالى: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾[11] ،فتأمر الآية المسلمين بالاستعداد من حيث العدة والعدد واتخاذ جميع المستلزمات اللازمة لردع هجمات الأعداء علما بأن القوة ليست مختصة بالجانب العسكري فحسب، بل تشمل الجوانب

([1]) ينظر: تفسير الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 117/9.، تفسير من وحى القرآن : محمد فضل الله، 10 / 411 .

([2]) سورة البقرة: الآية 208.

([3]) سورة البقرة: الآية 256

([4]) سورة الكافرون: الآية 6.

([5]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي،(ت:807هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، الناشر: دار المأمون للتراث، 82/8، باب تعافوا تسقط الضغائن.

([6]) مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، (ت: 1320هـ) ، تحقيق مؤسسة آل البيت ﷺلإحياء التراث، 219/13، رقم الحديث: 15175.

([7]) الجهاد في سبيل الله: الدكتور كامل سلامة الدقن ، الناشر: دار القبلة – السعودية ، الطبعة : الثانية ، 10.

([8]) ينظر: لسان العرب ابن منظور، 133/3.

([9]) ينظر: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري(ت: 1266هـ) ، تحقيق: الشيخ عباس القوچاني، الناشر: دار الكتب الاسلامية ، الطبعة السابعة، 3/21.

([10]) ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة : عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار الفتح للأعلام الحربي القاهرة ، 1417ه ، 57.

([11]) سورة الانفال: 60.

الاجتماعية والاقتصادية[1]، فالطريق إلى السلام القائم على العدالة والإنسانية والحق هو امتلاك قوة الردع لا الهجوم وشتان ما بين الأعداء والإسلام في استعمال القوة فنرى العدو يستعملها من أجل السيطرة والتوسع والنفوذ، بينما يمتلكها المسلم لأجل الدفاع عن نفسه والاصلاح، إذ قال تعالى: ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ﴾[2]، تبين الآية المباركة ((حكما من الأحكام الاجتماعية الواقع في النوع الإنساني، كما تذكر وجها من وجوه الحكمة في مشروعية القتال والجهاد مع أعداء الله تعالى، والمعنى: ولو لا دفع الله أهل البغي والشر والظلم بأهل الصلاح والإيمان لعم الطغيان والفساد الأرض وأهلها، ويفسد المجتمع الإنساني باستيلاء أهل الشرور والآثام))[3]، فيجب عدم التخلي عن الجهاد؛ لأن فيه حياة الامة المسلمة وهذا ما أكد عليه القرآن وألتزمه الرسول ﷺ والائمة عليهم السلام من بعده ، وسار على نهجهم المراجع العظام، وخير دليل على ذلك فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرها السيد علي السيستاني دام ظله ، لمحاربة تنظيم داعش الارهابي الذي عاث في الارض فسادا، في الثالث عشر من شهر حزيران عام2014م ، والتي أعلنها ممثله في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة، والتي على إثرها احتشدت الألاف من الجماهير المتطوعة الى الحشد الشعبي الذي أبلى بلاء حسن في حربه ضد داعش - الذي سيطر على جزء مهم من المنطقة الغربية في العراق، فبتلك الفتوى المباركة انتهت غطرسة العدو، وقضت على منهجه الدموي، وفي الوقت ذاته، أعطت حافزا معنويا للحشد الشعبي، وللقوات المقاتلة جميعها، بل للشعب أجمعه. نذكر بعض نصوص فتوى الجهاد الكفائي، إذ قال الكربلائي عن لسان المرجعية: ((إن العراق وشعبه يواجه تحديا كبيرا وخطرا عظيما وإن الارهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات الغربية فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع العراق، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى أو بطرف دون آخر، وأضاف أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدب الخوف والاحباط في نفس أي واحد منهم ، وقال : المطلوب أن يحث الأب ابنه والأم ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعا عن حرمات هذا البلد ومواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي))[4].

ويرى البحث أن الإسلام كما يؤكد على التعايش السلمي كذلك يؤكد على الجهاد، ولكن جاء خيار الحرب بعد نفاد البدائل السلمية، فالقتال هو الوسيلة الأخيرة لمكافحة أنواع الظلم والطغيان، فمن غير المعقول تحقيق السلام بالسكوت عن الباطل، والاستخفاف بالشريعة، والتجاوز على الاخرين، فينبغي للامة المسلمة أن تبني قوة عسكرية تدفع بها كيد الاعداء عن أراضيها وثرواتها، وبغياب القوة العسكرية يتعرض المسلمين للمشاكل والازمات.

([1]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد حسين الطبطبائي، 114/9، الأمثل: الشيخ ناصر الشيرازي، 471/5.

([2]) سورة البقرة: الآية 251.

([3]) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى السبزواري ،(ت1413هـ)، الطبعة الثانية، مؤسسة أهل البيت ، بيروت- لبنان،1409هـ، 4/ 159 .

([4]) https://www.sitani.org. archve 2022/4/23.

المبحث الثاني: أنواع الضعف الانساني في القرآن الكريم:

الناظر في الآيات الكريمة التي وردت فيها لفظة الضعف ومشتقاتها يجد أن هناك ضروبٌ للضعف تقف الدراسة على بيانها وفق المطالب الأتية:

المطلب الأول: ضعف الجسم:

قال تعالى: ﴿ **ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون** ﴾[1] ، قال أبو السعود : (فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته وتنتقص بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود إلى حالة شبيهة بحال الصبى في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والإدراك)[2]، فتبين الآية الكريمة كلما زاد عمر الانسان بدلت قوته ضعفا ، وذكره نسيانا ، وعلمه جهلا وبصره عمى، وسمعه صمما[3]، ففي مرحلة الشيخوخة تقل عمليات البناء، وتزداد عمليات الهدم ،فتصبح العظام ضعيفة غير صلبة قابلة للكسر[4]، اذ قال ﷻ: ﴿ **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا** ﴾[5]، خلق ضعيفا من الناحية البدنية بسب ما يتعرض له من الآفات النفسية، والعاطفية فهو أسرع تأثيرا بما يفرحه أو يبكيه ، ومن الناحية العقلية بسب قدراته المحدودة[6] ، (فيريد الله أن يخفف عنكم وذلك لرحمته التامة وإحسانه الشامل، وعلمه وحكمته بضعف الإنسان من جميع الوجوه، ضعف البنية، وضعف الإرادة وضعف العزيمة، و ضعف الإيمان، وضعف الصبر، فناسب ذلك، أن يخفف الله عنه، ما يضعف عنه، وما لا يطيقه إيمانه، وصبره، وقوته)[7].

المطلب الثاني: ضعف العقل والإدراك:

قال تعالى: ﴿ **والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علمٍ شيئا إن الله عليمٌ قدير** ﴾ [8]، ذهب الماوردي إلى أن هناك أربعة أقاويل: في قوله "ومنكم من يرد إلى أرذل العمر" **أولا**: النقص ، **وثانيا**: الهرم ،**وثالثا:** ثمانون سنة، **ورابعا**: خمس وسبعون سنة، فيعود جاهلا لا يعلم شيئا كما كان في حال صغره [9] ، فتشير الآية إلى أن الحياة والموت بيد الله ﷻ ، فهناك من يموت في شبابه أو في كهولته، وهناك من يطول له العمر فيرجع كما كان طفلا فيعاوده النسيان والغفلة وعدم الفهم والادراك[10]، ولكن هذه ليست قاعدة عامة كما ذهب اليه الماوردي؛ لأنه يوجد في حياتنا الواقعية اشخاصا يتمتعون بكامل قواهم العقلية ولا تظهر عليهم اي تصرفات توحي بالخرف وأمثاله.

وقال تعالى: ﴿ **يا أيها الناس إن كنتم في ريبٍ من البعث فإنا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم**

([1]) سورة يس : الآية 68.

([2]) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد أبو السعود العمادي، (ت:982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى – بيروت ، 7 /177.

([3]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 17 /108، التفسير الواضح : محمد محمود الحجازي، (ت: 1973) الناشر: دار الجيل الجديد، الطبعة: العاشرة - 1317- 1413ه - بيروت، 191/3.

([4]) لا للشيخوخة المبكرة: الدكتور سامي محمود، الناشر: الدار المصرية، الطبعة : الأولى ، 1414هـ- 1993م- القاهرة، 61.

([5]) سورة النساء: الآية 28.

([6]) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت : 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية، 4/ 99.

([7]) تيسير الكريم الرحمن: عبد الرحمن بن ناصر ال سعدي، 1/ 184.

([8]) سورة النحل : الآية 70.

([9]) ينظر: النكت و العيون: محمد بن علي الماوردي، الناشر: دار الكتب الشيعية، الطبعة: الأولى – بيروت 3/ 200.

([10]) ينظر: الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 8/ 250 .

من علقةٍ ثم من مضغةٍ مخلقةٍ وغير مخلقةٍ لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجلٍ مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علمٍ شيئا ﴾[1]، فتكلم القرآن عن المراحل التي ينمو فيها الانسان قبل ولادته من تراب إلى نطفة إلى علقة إلى مضغة ، ثم ذكر المراحل التي يمر فيها بعد الميلاد من الطفولة إلى النضج ثم إلى مرحلة الضعف والشيخوخة فتبدأ على الانسان ملامح الضعف في العقل والجسم فلا يبقى له من العلم شيئا يعتد به[2].

(فتصيب بعض الشيوخ حالة من الاضطرابات السلوكية والعقلية، كما يفقدون السيطرة على انفعالاتهم واندفاعاتهم فيبدو سلوكهم في الأغلب طفليا ويطلق على هذه الحالة من الاضطراب السلوكي والعقلي- ذهان الشيخوخة)[3]، وقال تعالى: ﴿**الله الذي خلقكم من ضعفٍ ثم جعل من بعد ضعفٍ قوة ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ﴾**[4]، أي أن الله يخلق ما يشاء من قوة وضعف وشيبة فعلمه تعالى محيط بجميع الأشياء وبما فيها التحولات التي يمر بها الانسان، وهذا دليل على علم الصانع[5].

المطلب الثالث: ضعف العلم والمعرفة:

الإنسان بطبعه ضعيف المعرفة، لولا كرم الله وتفضله عليه بالعلم، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم ﴾**[6]، فمن الله على خلقه بتعليمهم أنواع الهدى والبيان وأمور الدين والشرائع والأحكام[7]، وهذا يدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، فعلى الانسان المسلم أن يحرص على طلب العلم وزيادة المعرفة حتى الوفاة[8]، إذ قال تعالى: ﴿ **وقل رب زدني علما ﴾**[9]، ومع ذلك كله تجد بعض الناس لا يشكر ولا يذكر ولا يتدبر ما حوله، ولا يوقن بالمنعم المتفضل الكريم[10]، إذ قال تعالى: ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منيرٍ ﴾**[11]، فتراه يخاصم ولا علم له ، ولا حجة على صحة ما يقوله، ولا كتاب من عند الله ظاهر عليه نور وهدى[12].

فتؤكد الآيات على أن علم الانسان محدود وقاصر عن علم الله ﷻ المطلق فقال تعالى :﴿ **ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاء ﴾**[13]، فعلم المخلوق ووجوده كلاهما مستمد من الله تعالى، فليس للشخص أن يحيط بشيء من علم الله في عالم الشهود وفي عالم الغيب إلا بما شاء الله، وبذلك

([1]) سورة غافر: الآية ٦٧.

([2]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائي، 14/ 444، أيسر التفاسير: جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى – 1416هـ – المدينة المنورة ، 3/ 454.

([3]) القرآن وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي ، الناشر: دار الشروق، الطبعة: السابعة- 2001م،259- 260.

([4]) سورة الروم: الآية 54.

([5]) ينظر: زبدة التفاسير: فتح الله المولى الكاشاني، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى- 1423 هـ - قم، 279/5، من وحي القرآن : محمد فضل الله ، 161/18.

([6]) سورة العلق: الآية 5.

([7]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 356/10.

([8]) ينظر: جامع لطائف التفسير: عبد الرحمن بن محمد القماش، 32/24.

([9]) سورة طه: الآية ١١٤.

([10]) ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب، 12/6.

([11]) سورة لقمان: الآية ٢٠.

([12]) ينظر: التبيان: الطوسي، 270/8.

([13]) سورة البقرة: الآية 255.

يشعر الفرد بالتواضع لله الذي خلقه ، ويبتهل إلى الله في ما علمه من العلم ، وذلك يتضح في قوله تعالى: ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا *إلا من ارتضى من رسولٍ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا *ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيءٍ عددا** ﴾[1]، (تشير هذه الآيات إلى أن الله يمنح علم الغيب لمن يشاء من أوليائه بما يهيئ لهم السبيل لاستقامة أمرهم وسلامة دورهم وحمايتهم ، ودلت أيضا على أن الوحي من حين شروعه في النزول إلى بلوغه النبي ﷺ إلى تبليغه للناس محفوظ عن أي تغيير)[2]، والإحاطة معناها هي العلم الكامل بالأمر فيدركه العقل إدراكا ويستولي عليه استيلاء، كما تحيط الدائرة بكل أقطارها وما في داخلها، وفسرها الأصفهاني (أن تحيط بالشيء و تعلم وجوده، وجنسه، وكيفيته، وغرضه المقصود به وبإيجاده وما يكون به ومنه، وذلك ليس إلا لله تعالى)[3]، فيستفاد من تلك الآيات أن علم الغيب مختص بذات الله، ولكنه يعلمه لمن يشاء وبالقدر الذي يشاء لمن يرتضيه من رسله [4].

المطلب الرابع: الضعف النفسي:

يعد الضعف إحدى خصائص النفس البشرية ، فالشخص لا يستطيع أن يثبت على شيء أو قاعدة، بل تراه يخضع للمؤثرات والضغوطات، مما ينعكس عليه، فتراه بأشكال ووجوه مختلفة[5]، فالنفس الإنسانية ضعيفة؛ لوقوعها في دائرة العصيان، إذ قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ **وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارةٌ بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفورٌ رحيمٌ** ﴾[6]، أي أن النفس مائلة إلى الشهوات إلا من عصمه الله تعالى من المعصية[7]،فإضافة الأمر بالسوء إليها يعد مجازا؛ لأن النفس لا يصح أن تأمر على الحقيقة، ولكن الإنسان عندما كان يتبع دواعيها، فكانت هي بمنزلة الآمر، وكان هو بمنزلة المطيع[8]،فالنفس بطبيعتها تميل إلى الهوى والأمر بالسوء، فالجهل والهوى هما أقرب الأشياء إليها، وهما اللذان يؤديان إلى هلاك الخلق، فلا يمكن التنزيه عن الفاحشة، إلا بحول الله وهدايته ولطفه لا بالاعتماد على الذات الشخصية[9]، وقال تعالى حكاية عن النبي يوسف عليه السلام : ﴿ **قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين** ﴾[10]، فقال عليه السلام : فإن لم توفقني لحفظ نفسي عن هذه المعصية فأميل إليهن، فإني ضعيف عاجز، وأكن من السفهاء ، بارتكاب ما تدعونني إليه النسوة؛ وذلك لتوفر جميع موجبات

([1]) سورة الجن: الآية ٢٦- ٢٨.

([2]) الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 77/2.

([3]) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد أبي زهرة، 139/2.

([4]) الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 182/4.

([5]) ينظر: طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم : عاطف شواشرة وسهاد بني عطا، مجلة جامعة النجاح ، مجلد 24-1- 2010، ص10.

([6]) سورة يوسف : الآية 53.

([7]) ينظر: تفسير السمرقندي: ابو الليث السمرقندي (ت 383هـ)، تحقيق : الدكتور محمود مطرجي، بلا طبعة، الناشر : دار الفكر- بيروت ، 2/ 197.

([8]) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي (406هـ)، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية– القاهرة ، الطبعة : الأولى - 1374 - 1955، 172.

([9]) ينظر: جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين بقم، 429/2، زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني (ت 988هـ)، ص379، تفسير القرآن الكريم : السيد عبدالله شبر (ت 1242)، تحقيق : الدكتور حامد حفني داود ، الناشر : السيد مرتضى الرضوي، الطبعة : الثالثة- 1385 - 1966 م، ص254.

([10]) سورة يوسف: الآية ٣٣.

وقوع الفعل كالجاه والمال والمأكولات واللذائذ[1]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ **وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضرٍ مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون** ﴾[2]، فتبين الآية أنه إذا حصل لدى الإنسان ضرر في نفسه كأن يكون غرقا أو غيره من أنواع التهلكة، فتراه يدعو الله واقفا أو جالسا أو مضطجعا، فلا ينسى حاجته إلى رحمة ربه، ما دام يشعر بمس الضر ولذعه له، يعلم من نفسه العجز عن النجاة منه فيكثر من الدعاء، باقيا على هذه الحالة، إلى أن يكشف عنه الضر، فتراه يترك ذكر الله، فتنجذب نفسه إلى ما كان يتمتع به من أعماله، وهذا حال المسرفين كذلك[3]،فينبغي أن يكون دعاء المؤمن في الرخاء كمثله في الشدة، وهذا نلمسه في أحاديث أهل البيت ﷺ ففي حديث الإمام الباقر عليه السلام ، إذ قال: ((ينبغي للمؤمن أن يكون دعائه في الرخاء نحوا من دعاؤه في الشدة ليس إذا اعطى فتر..))[4].

المطلب الخامس: ضعف الايمان والتصديق:

إن الايمان قد يزداد وقد يضعف ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان فلم يكن لشخص فضل على الاخر، ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة فيه، تفاضل المؤمنين بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار، قال تعالى: ﴿ **وإذا ما أنزلت سورةٌ فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون *وأما الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون** ﴾[5]، أي أن المنافقين يقول: بعضهم لبعض، وقيل: إنهم يقولون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعفا على وجه الاستهزاء، أيكم زادته هذه السورة يقينا وبصيرة، فأما المؤمنون المخلصون فزادتهم إيمانا إلى إيمانهم السابق بالفرائض مع ايمانهم بالله، وأما الذين في قلوبهم شك ونفاق فتزيدهم كفرا إلى كفرهم[6]،فإن المسلمين الأوائل كانوا يشعرون بروح جديدة عند نزول اية أو سورة، وتبدو آثارها بشكل سريع على حياتهم، بينما نرى اليوم أفرادا في الظاهر أنهم مسلمون يختمون القرآن ولا يترك فيهم أدنى أثر! فينبغي أن نأخذ الدروس والعبر من هذه الآيات ونسأل الله أن يمن علينا بقلوب كقلوب المسلمين الأوائل[7]، قال تعالى: ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرفٍ فإن أصابه خيرٌ اطمأن به وإن أصابته فتنةٌ انقلب**

([1]) ينظر: التفسير الأصفى : الفيض الكاشاني (ت 1091)، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة : الأولى – 1418، 1/ 570، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376) ، ص397، تفسير مقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني (ت 1353)، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية- طهران، 6/ 27.

([2]) سورة يونس: الآية ١٢.

([3]) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (ت 1354)، الناشر: الهيئة المصرية العامة – 1990م ، 256/11، تفسير الميزان : السيد الطباطبائي ، 10/ 20 .

([4]) عدة الداعي ونجاح الساعي: ابن فهد الحلي(841)، تحقيق : تصحيح : احمد الموحدي القمي، الناشر : مكتبة وجداني – قم، في الآداب المتأخرة عن الدعاء من المعاودة ، ص186.

([5]) سورة التوبة: الآية 124 – ١٢٥.

([6]) ينظر: مجمع البيان : الطبرسي ،5/ 145، والمنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان : بن إدريس الحلي (ت 598)، تحقيق : السيد مهدي الرجائي بإشراف: السيد محمود المرعشي، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ـ قم المقدسة، الطبعة : الأولى- 1409، 382/1، تفسير العز بن عبدالسلام (ت 660)، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر : دار ابن حزم، الطبعة : الأولى- 1416 / 1996م – بيروت، 58/2 .

([7]) ينظر: الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 277/6.

على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾[1]، تتحدث الآية المباركة عن ضعاف الإيمان، فالإنسان المضطرب دينيا ، والضعيف يقينيا ، الذي لم تثبت في الحق قدمه ، تراه متزلزل؛ لأن عبادته قائمة على لقلقة لسان[2]، وذهب سيد قطب إلى أن القرآن الكريم أوضح أن تزعزع العقيدة لدى الإنسان هي حالة ناتجة عن عدم الثبات والاستقرار على اليقين، وعدم تحمله لما يلاقيه من الشدائد بقلب راسخ ، وكذلك لم يجعل عقيدته، بعيدة عن ميزان الربح والخسارة في الحياة، (فرسم لهذا التزعزع صورة تهتز وتترنح وتوشك أن تنهار وإن الخيال ليكاد يجسم هذا الحرف الذي يعبد الله عليه هذا البعض من الناس ،وإنه ليكاد يتخيل الاضطراب الحسي في وقفتهم ،وهم يتأرجحون بين الثبات والانقلاب ،وإن هذه الصورة لترسم حالة التزعزع بأوضح مما يؤديه وصف التزعزع ،لأنها تنطبع في الحس، وتتصل منه بالنفس)[3].

فضعيف الايمان كالواقف على حافة الجبل خائف قلق لا يمكنه الاستقرار معرضا للوقوع عند أقل هزة تحدث له ، فهذا حال بعض البشر فان ضحكت له الدنيا قال بأحقية الاسلام وان ابتلوا بالمحن كالفقر وغيره فتراهم انقلبوا عن دينهم وخسروا الدنيا والاخرة، وهل يوجد أعظم من خسران الدين؟[4].

قال تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصيرٌ ﴾** [5]، تشير الآية إلى أنه لا ينبغي لمؤمن قوي أن يصغي لضعفاء اليقين من المنافقين والكافرين أمثال عبدالله بن أبي سلول وزمرته الذين انحازوا في يوم أحد قبل الحرب إلى معسكر العدو ، إذ كانوا يقولون للمسلمين اذا سافروا وشدوا الرحال إلى ميادين القتال أو للعمل التبليغي لو جلسوا ما قتلوا وما ماتوا، وما عرفوا أن الموت والحياة بيد الله فقدر الأعمار كما قدر الأرزاق، وجعل لكل شيئا قدرا[6]، إذ جاء في قوله تعالى : ﴿ **وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ﴾**[7]، ومن أعراض ضعف الإيمان[8]:

أولا: عدم الاهتمام بالعبادات والطاعات : أي فلا يؤدي الاعمال الواجبة وغيرها في أوقاتها ، وإن أداها فليست تامة ، وإنما عبارة عن حركات جوفاء ليست فيها روح. فقال تعالى: ﴿ **وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ﴾**[9] .

ثانيا: الشعور بقسوة القلب:

فإذا أصاب الضعف قلب الأنسان فتراه يتحول إلى حجرٍ لا يتأثر بشيء كما في قوله تعالى: ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾**[10].

([1]) سورة الحج: الآية ١١ .

([2]) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي، ص237.

([3]) التصوير الفني في القرآن : السيد قطب، مطبعة: دار الشروق، 45.

([4]) ينظر: الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 294/10.

([5]) سورة آل عمران: الآية ١٥٦.

([6]) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الصادقي الطهراني، الناشر: منشورات الثقافة الاسلامية، الطبعة : الثانية – 1417- قم ، 53/6، الامثل : مكارم الشيرازي، 2/ 747.

([7]) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.

([8]) بتصرف: ظاهرة ضعف الايمان: محمد صالح المنجد، الطبعة : الاولى – 1413هـ - الرياض، ص10-20.

([9]) سورة النساء: الآية ١٤٢.

([10]) سورة البقرة: الآية ٧٤.

ثالثا: عدم التأثر بآيات القرآن ولا بأوامره ولا نواهيه ولا بوعده ولا بوعيده.

قال تعالى:﴿ **وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾[1]

رابعا: عدم الاهتمام بقضايا المسلمين بالنسبة لغير المسلم.

قال تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[2]، وأما المؤمن بخلاف ذلك (إن المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الايمان كما يألم الجسد)[3].

خامسا: الغفلة عن ذكر الله :

قال تعالى: ﴿ **ولا يذكرون الله إلا قليلا** ﴾[4] .

سادسا: الشح والبخل:

يبين القرآن أن صفة البخل لا تصدر من المؤمنين إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ** ﴾[5]، بل من ضعفاء الايمان، قال تعالى: ﴿**ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾[6]، فمن يؤمن بالله ويتوكل عليه من المسلمين، فسينتصر حتما في كل شيء، ومهما كانت إمكانياته يسيرة، مقارنة بما يمتلكه أعداء الله، وخير دليل على ذلك قلة وضآلة عدد المسلمين بالنسبة لعدد المشركين الكثير، والذي كان هذا واضحا في معركة بدر، إذ قال تعالى :﴿ **ولقد نصركم الله ببدرٍ وأنتم أذلةٌ فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾ [7]، ووصفهم الله بأنهم أذلة كناية عن ضعف حالهم وضآلة عددهم ،وكان معظم سلاحهم جريد النخل وليس معهم من الخيل إلا فرسان، وإبلهم أباعر معدودة يتعاقب عليها بعضهم وبعضهم مشاة ، ولم يخرجوا بأهبة حرب ولا عزة محارب[8]، وأما من تغره كثرة العدد، والاعتداد بالنفس، وعدم الاعتماد على المولى، فمصيره الفشل، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرةٍ ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** ﴾[9]، فتبين الآية الشريفة، أن الله نصر المسلمين في مواضع قتالهم التي أقاموا فيها القتال ،عندما أخذوا بالأسباب وتوكلوا عليه، ولكن في غزوة حنين عندما أسرتهم الكثرة وقالوا لن نغلب، فلم تنفعهم قوتهم، فقد فر كثير من المسلمين ذلك اليوم، لكونهم جديدي عهدا بالإسلام، ولم يتوغل الإيمان في قلوبهم وظهر عليهم العدو، فلم يجدوا ملجأ في هذه الأرض الواسعة ففروا مهزومين ،

([1]) سورة التوبة 54.

([2]) سورة يس 47.

([3]) مسند أحمد بن حنبل (241هـ)، الناشر : دار صادر - بيروت – لبنان، 340/5.

([4]) سورة النساء: الآية ١٤٢.

([5]) سورة الحشر: الآية ٩.

([6]) سورة محمد: الآية ٣٨.

([7]) سورة آل عمران: الآية ١٢٣.

([8]) ينظر: التبيان: الشيخ الطوسي ،2/ 578، الاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي(ت1352)، سنة الطبع : 1352 - 1933 م، المطبعة : مطبعة العرفان – صيداء، 338/1، إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : 1403هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سوريا ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة : الرابعة ،48/2.

([9]) سورة التوبة: الآية ٢٥.

ولم يبق مع النبي إلا القلة، وكان الرسول ﷺ متألما لهذه الحالة، وكاد العدو أن يغلبهم لولا أن الله أنزل بلطفه مدده وجنوده فنجاهم [1].

وفي نهج البلاغة نرى الامام علي عليه السلام يقسم الايمان إلى صنفين إذ قال : ((فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم))[2]، فقسم عليه السلام الإيمان إلى قسمين: القسم الأول: الإيمان الثابت: وهو ما بلغ حد الكمال، فصار ثابتا مستقرا في القلب ، وقد عبر الأمير عن هذا القسم بقوله: فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب، والقسم الاخر: الإيمان المتزلزل وهو ما كان غير مستقرا باعتبار كونه في معرض الزوال سريعا، كما عبر الإمام عليه السلام بأنه يكون عواري بين القلوب والصدور- اي أن الايمان لم يتسلل إلى قلب الانسان وروحه أشبه بالإنسان الذي يدخل جدار منزل ولا يدخل فيه ، ولذلك لا يستقر، إذن الإنسان الذي يمتلك إيمانا راسخا ونفسا مطمئنة فلا يتزلزل إيمانه مهما تغيرت الظروف وتعرض للترهيب والترغيب، وبالعكس إذا لم يكن إيمانه راسخا في القلب فسيزول بسهولة إزاء المغريات[3]،فالإمام علي عليه السلام هنا في معرض الحديث عن قوة الايمان وضعفه اللذان يشكلان عام لان مهمان في بيان شخصية المرء المسلم فمن امتلك قوة في الايمان وعزيمة لا تهزه العواصف ويكون ايمانه مستقرا في القلب ، ومن كان ايمانه ضعيفا خاويا على عروشه صار محله ما بين القلب والصدر خرج من صاحبه بعد تعرضه لا بسط هزة .

المطلب السادس:ضعف العزيمة والإصرار:

العزم لغة: الجد عزم على الأمر واعتزم عليه أراد فعله[4]، وقال أبن الأثير: (هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه، ووفيت بعهد الله فيه)[5]، وقد اكد الاسلام على أهمية الارادة في مواضع، نذكر منها قوله تعالى: ﴿ **يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** ﴾[6]،تحكي لنا هذه الآية قصة لقمان الحكيم مع ولده، إذ يأمره بالصلاة في أوقاتها ؛ لأنها تصل العبد بخالقه، وبها يتم تطهير الأرواح من الآفات والأمراض، وأوصاه بالطاعة، ونهاه عن المعاصي والقبائح، وأن تكون لديه الإرادة القوية والصبر للقيام بتلك الأعمال[7]، وقال تعالى: ﴿ **ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور** ﴾[8]، أي (من صبر على الأذى، وقابل الإساءة بالعفو والصفح والستر، إن ذلك من عزائم الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي أمر الله بها، ورتب لها ثوابا جزيلا وثناء حميدا)[9].

([1]) ينظر: الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 573/5.

([2]) ينظر: نهج البلاغة: الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح : الشيخ محمد عبده، الناشر : دار الذخائر - قم – ايران، الطبعة : الأولى، 128.

([3]) ينظر: شرح نهج البلاغة: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت656هـ) ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر : دار احياء الكتب العربية ، 103/13، شرح نهج البلاغة: الشيخ مكارم الشيرازي، الناشر: دار جواد الائمة، الطبعة الاولى، 1432هـ- 2011م- بيروت ، 7/ 207.

([4]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، 399/12.

([5]) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، 231/3.

([6]) سورة لقمان: الآية ١٧.

([7]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي،77/8، الامثل: مكارم الشيرازي،45/13.

([8]) سورة الشورى: الآية ٤٣.

([9]) التفسير الميسر: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، 463/8.

فعلى الرغم من تأكيد القرآن على أهميتها ، لكن نرى هناك ضعفا يساور الأشخاص، سواء أكان من طبيعة البشر، أم بدافع التثاقل عن أوامر الله، كما في شأن المنافقين ،إذ قال تعالى: ﴿ **ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين** ﴾[1]، تبين الآية أن تخلف المنافقين عن المشاركة في معركة تبوك كان بعذر غير واضح، بل كان الكسل والخوف يتملكهم، فأخبر الله تعالى ان هؤلاء المنافقين، لو ارادوا الخروج مع النبي ﷺ، وكانت لديهم الرغبة في جهاد الكفار كما أراد المؤمنون ذلك ،لأعدوا العدة، ولكن أبغض الله انبعاثهم مع المؤمنين لما فيه من الأضرار عليهم ، فأخرهم ؛ لما في قلوبهم من المرض وفي نفوسهم من الخوف، وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين، يحتمل فيه أن يكون القائلون لهم ذلك أصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي نصرة له ورغبة في الجهاد، ويحتمل أن يكون ذلك من قوله ﷺ على وجه التهديد لا على وجه الاذن ،فيكون شأنهم في ذلك شأن القاعدين من الأطفال والنساء والعجزة والمرضى[2]، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون** ﴾[3]، أي أن المنافقين قد سولت لهم أنفسهم أن يكونوا مع الخوالف على الرغم من قدرتهم الجسمية والمالية فتخلفوا عن الجهاد فأصبحوا كأصحاب العاهات والعلل، والأطفال، والنساء، والإماء، والعبيد، فكيف وهم أصحاب القدرة والغنى يهبطون إلى مستوى المعذورين من الصبيان والنساء والعبيد؟ فلا غرابة أن يصلوا إلى هذا الموقف ويلبسون ثياب المهانة والخزي والذلة والهوان إذ كانت أعينهم في عمى، وقلوبهم في غفلة، وعقولهم في ضلال[4].

فلو خرج أولئك المنافقين ما زادوا المؤمنين شيئا من القوة والمنعة، بل زادوهم اضطرابا في الرأي وفسادا في العمل وضعفا في القتال، لأن هذا هو شأن النفوس المريضة التي تكره الخير، وتحب الشر[5]، ومن الآيات التي تدل على ضعف الرغبة والهمة ، قوله تعالى: ﴿ **قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين* قال فإنها محرمةٌ عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين** ﴾[6]، تبين الآية أن النبي موسى عليه السلام بعد أن رأى من قومه العناد والإصرار في عدم الخروج لمواجهة فرعون وجنده، بسبب ضعف النية لديهم، أو الخوف من عدوهم، فتوجه عليه السلام لله طالب الفرقة بينه وبين القوم الفاسقين، لا سيما بعد أن تقطعت بينه وبين قومه وشيجة العقيدة ،التي هي من أهم أواصر النسب والجنس واللغة والتأريخ، وهذا هو الطريق الذي يسير عليه الانبياء والمؤمنون في اجتماعهم وتفرقهم، فاستجاب له ربه[7]، إذ حرم عليهم دخول الأرض المقدسة لمدة أربعين عاما، وكان هذا الحرمان ليس لدافع انتقامي ،بل لأجل

([1]) سورة التوبة: الآية ٤٦.

([2]) التبيان: الشيخ الطوسي، 223/5، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي(911هـ) ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان، 246/3.

([3]) سورة التوبة: الآية ٨٧.

([4]) ينظر: التبيان : الشيخ الطوسي، 5/ 275، التفسير القرآني للقرآن:عبد الكريم الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى- بيروت، 5 / 862 ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم : الشيخ حسن المصطفوي ، الناشر : بنگاه ترجمه و نشر كتاب، 3/ 107 .

([5]) ينظر: التفسير الوسيط : السيد محمد طنطاوي، 375/6.

([6]) سورة المائدة: الآية 25- ٢٦.

([7]) ينظر: ظلال القرآن: السيد قطب، 2/ 871.

تقويم سلوكياتهم الخاطئة[1]، قال تعالى: ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** ﴾[2]، إذ تشير الآية إلى المصير الأسود الذي ينتظر أولئك الذين ادعوا الإسلام ولكنهم رفضوا أن يطبقوا خطته في الهجرة، فانحرفوا إلى مزالق رهيبة ، فكانت نتيجة الانحراف تعرضهم للقتل وهم في صفوف الأعداء، فيأتي سؤال الملائكة للمتوفين منهم: في أي شيء كنتم؟ والسؤال جاء توبيخا لهم؛ أي كان بمقدورهم أن يقووا عزائمهم، ويهاجرون من أوطانهم، ويتخلصون من ذلهم وجبنهم، ولا يحيوا حياة السوائم ،فالدين الإسلامي لم يرض لمعتنقيه الضعف والذل والجبن والخور وفقدان الأمل ؛ بل أراد لهم العزة والرفعة والكرامة، فقالوا جوابا عن سؤال ملائكة الموت كنا عاجزين عن القيام بأعباء العبادة بين كفار مكة وصناديد قريش فقالت لهم الملائكة أليست أرض الله كبيرة فتسعكم إذا هاجرتم فيها فذوقوا جهنم[3]، إلا المستضعفين من النساء والصبيان، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا *فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** ﴾[4]، وهم الذين يعجزون عن الهجرة لإعسارهم، وقلة حيلتهم، ولا يعرفون طريق الخلاص من مكة؛ لسوء معرفتهم بالطريق إلى أرض الإسلام ،ولا يهتدون سبيلا إلى الحق فيدخلون فيه ،هؤلاء يدخلون الجنة، بأعمال حسنة، وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ،ولكن لا ينالون منازل الأبرار[5]، ولكن يرد السؤال هنا لماذا لا تعد هذه الآية الذين ذكرتهم بعفو إلهي حتمي، بل تبين احتمالية شمولهم بالعذر بقرينة عسى لتأكيد احتمالية الأمر؟ فجواب ذلك هو أن الحكم الوارد في الآية مقيد بشرط وهو أن يبادر المستضعف فعلا إلى الهجرة دون تردد، ما إن سنحت له الفرصة دون أن يقصر في هذا الأمر فعند ذلك يشمله العفو السماوي[6]، وعليه أن الإنسان كائن ضعيف في كل شيء، وأن ضعفه سنة من سنن الله في الخلق على مر العصور واختلاف الأمم، ولذا نرى مجيء الكثير من التوجيهات والتوصيات في الذكر الحكيم التي تثبت حقوق الضعفاء وتأمر بالإحسان إليهم وتحذر من ظلمهم ، وإضافة لذلك اقتضت حكمته تعالى ان لا يتركه هملا يعيش في هذا العالم المليء بالصعوبات فأعطاه قوى تتناسب وطبيعته البشرية، فما عليه إلا العمل بها وصيانتها بما ينسجم مع مبادئ الإسلام، وان لا يركن للعجز، بل عليه أن يتخطاه بما أعطاه الله من القدرات، وعبر الأخذ بالعلاجات* التي ذكرها القرآن الكريم- التي تجعل منه إنسانا قادرا على تحمل المتاعب والمشاق، راضيا بقضاء الله وقدره.

([1]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد الجزري ، تحقيق : عبدالله خالدي ، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الاولى- 1416هـ – بيروت،2/ 227 ، الامثل : مكارم الشيرازي، 3/ 668.

([2]) سورة النساء: الآية ٩٧.

([3]) ينظر: أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها الطبعة: السادسة، 1383 هـ - 1964 م، 110/1، الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،403/3.

([4]) سورة النساء: ٩٨ – ٩٩.

([5]) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي ، الناشر : دار الكتب العلمية، لبنان، 78، تفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، 275/1.

([6]) الامثل: مكارم الشيرازي، 404/3.

* ان القران الكريم جميعه شفاء، فالعلاجات المذكورة فيه كثيرة نذكر بعضها وهي: الايمان بالله، والصبر، والتوكل على الله، والتكافل، والصلاة ، والزكاة، والدعاء، والهجرة، وغيرها.

الفصل الثاني

مجالات ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم

المبحث الأول

ثنائية القوة والضعف في العقيدة

المبحث الثاني

ثنائية القوة والضعف في العبادة

الفصل الثاني: مجالات ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم

توطئة:

اتضح مما سبق المقصود بمفردة الثنائية ، وكذلك لفظتي القوة والضعف في الجانب اللغوي والاصطلاحي مع بيان أقسامهما ، وأما في هذا الفصل فتقتصر الدراسة على بيان هاتين المفردتين في مجالي العقائد والعبادات، فالعقيدة في اللغة: هي مشتقة من اعتقد يعتقد اعتقادا وعقيدة، وهي ما عقد عليه القلب، وقيل: العقيدة ما يدين به الانسان وله عقيدة سالمة من الشك[1]،وفي الاصطلاح :(هي عبارة عن مجموعة أفكار ومعارف وقضايا تثبت في الذهن ثبوتا حقيقيا جازما)[2]، إذن فالعقيدة هي التصور الاسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق وعن الكون والانسان والحياة وعما قبل الحياة وعما بعدها فالعقيدة تتناول مباحث الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره وإما المقصود بالعبادة لغة: المعبد المذلل والتعبد التذلل وبعيرٌ معبدٌ مذللٌ وطريق معبد مسلوك مذلل[3]، واصطلاحا: بأنها طاعة لله على جهة الخضوع والتذلل، ولا يستحقها إلا المنعم[4]، وعرفت كذلك بـأنها (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال، والعقائد، والأعمال الظاهرة والباطنة)[5]، فبناء العبادة يعد مكملاً لبناء العقيدة، ولكي يظل غرس العقيدة قويا في النفس، من أن يسقى بماء العبادة؛ بمختلف صورها؛ وأشكالها؛ فبذلك تنمو العقيدة في الفؤاد، وتترعرع، وتثبت أمام عواصف الحياة وزعازعها)[6] .

المبحث الأول: ثنائية القوة والضعف في مجال العقيدة :

يدور فيه البحث عن القوي- الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى- وعن الذات الإلهية- في ضوء مطلبين:

المطلب الاول: القوي اسم من اسماء الله الحسنى:

تعد القوة صفة من صفات الله ﷻ، التي لا نظير لها، ولبيان ذلك يرتكز المطلب على توضيح بعض النقاط:

أولا: قوة الله الغالبة:

بين القرآن الكريم في الكثير من الموارد ، أن قوة الله غير محدودة، بخلاف قوة مخلوقاته فأنها محددة، فمهما طغى الإنسان وتجبر، فلا يستطيع الهرب من ساحة العدل الإلهي فسيقتص منه حتما في الدنيا أو الآخرة، فلا يملك المتمردون دفعا لقوة الخالق مهما بلغوا من القدرة، ومن الآيات الكريمات التي تحدثت عن الموضوع ، قوله تعالى:﴿ **كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قويٌ شديد العقاب** ﴾[7]، تشبه هذه الآية حال المشركون المعاصرون للرسول ﷺ بما كان آل فرعون قد اعتادوا عليه ـ وكذلك الأقوام السابقة كعاد وثمود ـ من تكذيب آيات الله، والكفر بالرسل، فأخذهم الله بذنبهم، وأنزل بهم عقابه الصارم في الدنيا ، فكل

([1]) ينظر: المصباح المنير: الفيومي، 421.

([2]) الدروس التوضيحية في شرح عقائد الامامية : طالب الساعدي، النجف الاشرف، 4.

([3]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، 5\186.

([4]) ينظر: المخصص: ابن سيده،3\169.

([5]) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، 1417هـ/1996م، 351/15.

([6]) منهج التربية النبوية للطفل: محمد نور عبد الحفيظ سويد، الناشر: دار طيبة، مكة المكرمة الطبعة: الثالثة، 1421ه- 2000م ، 252.

([7]) سورة الأنفال: الآية ٥٢.

من يخرج عن مقتضى امره فلا يدفع عقابه شيئا [1]، قال تعالى: ﴿ **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيءٍ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا** ﴾[2]،تشير الآية إلى أن الإنسان مهما بلغ من القوة والقدرة، فإن قدرته وقوته لا شيء إزاء قوة الله فهو العالم القادر الذي لا يغلبه أحد، ولا يستعصي على قدرته شيء، فعلى الانسان أن يتعظ من أخبار الأمم السابقة[3]، قال عزوجل: ﴿ **ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب**﴾[4]،فعندما يرون العذاب الواقع بهم نتيجة كفرهم وعنادهم باتخاذ الأصنام أندادا لله سبحانه والكفار والفجار مثالا للرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام[5] ففي هذه اللحظات تزول حجب الغرور والغفلة والجهل من أمام أعينهم، وحين يرون أنفسهم دون ملجأ أو ملاذ، يتجهون إلى قادتهم ومعبوديهم، فلا ملجأ إليهم إلا لله[6]،فالحكم لله القوي وحده، الذي لا يقهر، الشديد في العقاب لمن يعصيه، وان جميع الخلائق تحت قهره وسلطانه[7]، وقال تعالى: ﴿ **إن الله لقويٌ عزيزٌ**﴾[8]، أي مقتدر قاهر، ولا يغلبه أحد، ولا يتعذر عليه من يريد ضره، ولا يعجزه شيء[9]،فالله عزوجل مصدر كل قوة إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله** ﴾[10] ،أي (أن أهل مكة قالوا: يا رسول الله، ألا يخبرك الله بالسعر الرخيص قبل أن يغلو، فتشتري فتربح، وبالأرض التي تريد أن تجدب، فترتحل عنها إلى ما قد أخصب؟ فما أملكه بقدرة الله وقوته)[11]، فالآية تدل على نفي علم الغيب عن العباد بصورة كلية؛ وذلك لأن الإنسان في أعماله ليس له قوة من نفسه، بل القوة والقدرة والاستطاعة كلها من الله، وهو سبحانه الذي أودع فيه كل تلك القوة والقدرة[12].

فيتبين لنا مما سبق أن كل ما في الوجود من أصغر ذرة إلى أكبر شيء لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بالله، فالغاية من الإيحاء بقوة الله – أي أن لا يريد أن يضغط على إرادة الإنسان وفكره، بل يحاول الضغط على عوامل الانحراف، باعتبارها خطرا على الفرد والمجتمع، فالتركيز على قوة الله المطلقة، لم يجعل من الفرد مسحوقا يعاني من عقدة ضعفه، بل جعله يشعر بالقوة التي تحاول أن تحل له مشاكله بأسلوب إيماني واقعي، فالمؤمن بقدرة الله وقوته، والملتزم بشرعه، والمنتظر

([1]) ينظر: التبيان: الطوسي، 2/ 403، الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 55/9، الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية : نعمة الله محمود النخجواني، 1/ 291، الامثل : الشيخ ناصر الشيرازي، 409/2.

([2]) سورة فاطر: الآية 44.

([3]) ينظر: تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت 1112)، تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم ، الطبعة : الرابعة – 1415هـ، 370/4، الامثل: الشيخ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 116/14.

([4]) سورة البقرة: الآية ١٦٥.

([5]) ينظر: التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، تحقيق : العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر : مكتبة الصدر – طهران، الطبعة : الثانية- 1416 ، 231/1.

([6]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،472/1.

([7]) ينظر: تفسير القرآن العظيم: أبن كثير، 346/1.

([8]) سورة الحج: الاية٤٠.

([9]) ينظر: التبيان: الطوسي، 315/7، جامع البيان: الطبري، 19/13.

([10]) سورة الأعراف: الآية ١٨٨.

([11]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: عبدالرحمن بن علي أبوالفرج ابن الجوزي (597هـ)، التحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى- 1422 هـ- بيروت، 176/2.

([12]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، 323/5.

لثوابه، فلم يتصرف كما تصرف المشركون الذين أنكروا قوة الله المطلقة وجنوده، والذين لم يعتبروا بما حصل للأمم الماضية كآل فرعون وغيرهم، والذين راهنوا على قوة شركائهم، فسوف يعلمون في الدنيا أم في الآخرة ، أن القوة لله، وأن الكل تحت سطوته، فلا قوة تعلو قوته ، ولا يوجد أصدق من أنبيائه ورسله[1].

ثانيا: قوة الله في الأنفس والآفاق:

لقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم، تشير إلى قوة الله تعالى وقدرته في الآفاق والأنفس ، قال تعالى: ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيءٍ شهيدٌ* الا إنهم في مريةٍ من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيءٍ محيطٌ** ﴾[2]، ومن مظاهر قوة الله في الأفاق والأنفس:

1- خلقه السماوات والأرض:

قال تعالى: ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيٍ أفلا يؤمنون** ﴾[3]، فتدل هذه الآية على عظم قوة الله في خلقه، أفلا يعلم هؤلاء المشركون أن السموات والارض كانتا ملتصقتين ففصل الله بينهما بالهواء، وقيل السماء لا تمطر والارض لا تنبت، ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات، وقيل الرتق الظلمة ففتقهما بالضياء، وهذه الأقوال لا تخالف المعنى الواسع لهذه الآية، وفي ذلك قال ابن عباس: (أن السموات كانت رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، ففتق تلك بالمطر، وهذه بالنبات)[4]، وأما بالنسبة للماء فيعد المكون الرئيس في تركيب الخلايا في كل الكائنات الحية ، النباتية أو الحيوانية فهو يعد من الضروريات لقيام كل عضو بوظائفه ، فدون الماء لا تتوفر مقومات الحياة[5].

2- الجبال وأهميتها في استقرار الأرض:

قال تعالى: ﴿ **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي** ﴾[6]، أي أوجدنا فيها جبالا عظاما ثوابت تحدها من الحركة بإذن الله لكي يستطيع الحيوان من الاستقرار عليها[7]، وقال ﷻ : ﴿ **والجبال أوتادا** ﴾[8]، تشكل الجبال آية من آيات الله ، لها وظائف كثيرة، منها: حفظ القشرة الأرضية من الانهيار أمام التهديد الحاصل من المواد المذابة داخلها، وتهيء للإنسان الملاجئ الهادئة في مغاراتها لتأمنه من العواصف المهلكة، وتشكل جدران الجبال سدا منيعا للتقليل من آثار الرياح الشديدة[9]، ومن الملاحظ أن الجبل كلما كان مرتفعا في الهواء غاص جذره في باطن الأرض، ولقد تبين أن طول الجذر يفوق ارتفاع الجبل أربع مرات ونصف مرة، وعلى ذلك فإن الجبال بارتفاعها الشاهق وبجذورها العميقة تشبه الأوتاد التي يكون جزؤها الغالب في باطن الأرض أكبر من جزئها

([1]) ينظر: الاسلام ومنطق القوة: السيد محمد فضل الله من 42- 45.

([2]) سورة فصلت: الآية ٥٣ – ٥٤.

([3]) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

([4]) زاد المسير: جمال الدين ابن الجوزي، 337/4.

([5]) ينظر: عقيدة المسلم وما يتصل بها :الشيخ عبد الحميد السائح، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، عمان، الطبعة: الاولى- 1978م، 272.

([6]) سورة الحجر: الآية ١٩ .

([7]) ينظر: التبيان: الطوسي، 348/9، البحر المديد: ابن عجيبة، 219/3، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن الشيخ ناصر بن السعدي، 430/1.

([8]) سورة النبأ: الآية ٧.

([9]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 328/19.

الظاهر [1]، فخلق السماوات والأرض، والجبال ودورها في تثبيت الأرض شاهد على قوة الله تعالى وكمال قدرته وعظمته، فهذا ما يتعلق بقوة الله في الأفاق.

3- خلقه تعالى للإنسان:

قال تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالةٍ من طينٍ *ثم جعلناه نطفة في قرارٍ مكينٍ *ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾**[2]، فقد بينت هذه الآيات مراحل خلق الإنسان وتطوره، ابتداء من خلقه إلى آخر ما يصير إليه (ننقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلا ثم نشأ صغيرا، ثم احتلم، ثم صار شابا، ثم كهلا ثم شيخا، ثم هرما)[3]، وذهب الشيخ مكارم الشيرازي إلى أن الآية الأولى تشير إلى بداية وجود جمع البشر من آدم وأبنائه وأنهم خلقوا جميعا من التراب، والآية التالية تشير إلى أن استمرار تكاثر الإنسان بواسطة اتحاد نطفة الذكر ببويضة الأنثى في الرحم، ثم تشير الآية الثالثة إلى المراحل المدهشة والمثيرة لتدرج النطفة في مراحلها المختلفة، واتخاذها شكلا معينا في كل منها في ذلك القرار المكين[4].

ثالثا: مظاهر قوة الله:

إن قوة الله تعالى هي المسيطرة على الموجودات؛ لأجل تحقيق التوازن في السلوك العملي للإنسان، فهي عنصر الردع للانحراف، والميل عن جادة الصواب، وفي الوقت ذاته هي مبعث القوة عند الإحساس بالضعف، ومن مظاهرها:

1- عدم الكفؤ للخالق:

قال تعالى: ﴿ **قل هو الله أحدٌ *الله الصمد *لم يلد ولم يولد *ولم يكن له كفوا أحدٌ** ﴾[5]، فتبين السورة المباركة أن الله هو المتفرد في كل صفاته، الأحد في ذاته، العالي عن كل ما يتصل بالمادة من صلة، فلا تدركه الأبصار، ولا تحيط به العقول، فالأحد يطلق على ما لا يقبل الكثرة، ولذلك لا يقبل العد ولا يدخل في العدد، بخلاف الواحد، فإن كل واحد له ثان وثالث[6].

فإن الله يريد من الخلق أن يعرفوه بأحديته التي تجمع كل صفاته المطلقة التي لا حد لها، فلا يبلغ شأوها أو يحيط بامتدادها أحد، بعيدا عن كل تعمق في الذات؛ لأن الإنسان كلما تعمق أكثر كلما غرق في بحار الظنون، لأن الفكر لا يصل إليه في سره الغامض الخفي، فهو السيد الصمد المقصود في كل الحوائج، الذي يحتاج الخلق إليه في كل أمورهم، فيقصدونه بها، ولا يقصدون غيره فيها إلا من إذ إنه أداة من أدواته، ووسيلة من وسائله[7]

فلم يلد ولم يولد فهو الأزلي الذي لم يسبقه العدم، ولم يسبقه وجود آخر، لأنك كلما تصورت شيئا قبله، فإنك تفقد الصدق في معنى الله في التصور، بل هو من نوع المخلوق، وهو الغني في ذاته، العلي عن التجزئة، فلا يشتق منه شيئا ليكون له ولد، ولم يكن له كفوا أحدٌ فهو الأحد المتفرد بكل

([1]) روح القرآن تفسير جزء عم: عفيف عبد الفتاح طبارة، الناشر: دار العلم للملاين، الطبعة: الحادية عشر- 2001- بيروت- لبنان ، 19.

([2]) سورة المؤمنون: الاية١٢ - ١٤ .

([3]) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 467/5.

([4]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 428/10.

([5]) سورة الإخلاص: الآيات ١ – ٤.

([6]) من وحى القرآن: السيد محمد فضل الله،486/24.

([7]) المصدر نفسه،486/24

شيء، في ذاته وفي صفاته، فلا يماثله أحد في طبيعته الإلهية[1]

فليس هناك مماثل له في الإيجاد ولا في التدبير، فهو وحده الخالق وهو وحده المدبر، ولم يجعل لأي شخص من خلقه ذلك، فيفوض إليه الأمر، إلا في بعض القضايا الجزئية في الحالات الطارئة، أو في حركة الأسباب و المسببات، مما يجعل لبعض الموجودات تأثيرا ببعضها الآخر من خلال إرادة الله المهيمنة على الأمر كله [2]، فالله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء قديم، ولا يوصف بجوهر ولا جسم ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان، وليس له ند ولا ضد ولا شبه ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك لا تدركه الأبصار والأوهام وهو يدركها[3]

2- نصرة الله لمن يقاتل في سبيله:

إن نصر الله حليف لأوليائه وأتباعه إلى يوم الاخرة، ومهما كانت الظروف صعبة وبالرغم من بطش الأعداء، إذ قال تعالى: ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيزٌ** ﴾[4]، أي من ينصر أولياء الله ودينه ويذب عنه، وتعليمه لمن لا يعلمه، وإعزاز حامل لوائه من العلماء والأولياء فإن الله ينصره ويدفع عنه[5]، وقال تعالى: ﴿**ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾[6] إلا أن هذا الانتصار مشروط بالإيمان وكذلك ألا يجد الضعف طريقه إلى النفوس، وأن لا نخاف ولا نحزن من المصائب[7]،إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾[8].

وأن نبدأ بالتغيير من داخل نفوسنا، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ ذ**لك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميعٌ عليمٌ** ﴾[9]،فلا يغير الله النعم التي ينعمها على قوم بل يستبقيها ويزيد عليها ، إذا كان أهلها أهلا للشكر؛ كما يملك سبحانه إزالتها عنهم إذا هم أنكروها وتبطروا عليها، وانحرفت نواياهم وخطاياهم، فنصر الله قريب المنال لمن يتبع سبل الرحمن[10]، وقال تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ [11]،"فإنه سبحانه لا يغير نعمة أو بؤسا ، ولا عزا أو ذلة ، ولا يغير مكانة أو مهانة إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم ، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم"[12].

([1]) المصدر تفسه486/24

([2]) من وحى القرآن: السيد محمد فضل الله،486/24.

([3]) ينظر: الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة: الثانية - ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: ردمك، 22.

([4]) سورة الحج: الآية ٤٠.

([5]) ينظر: التبيان: الطوسي، 315/7، تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى- 439، البحر المديد: ابن عجيبة، 148/4.

([6]) سورة المائدة: الآية ٥٦ .

([7]) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت 468 هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، الناشر: دار القلم - الدار الشامية، الطبعة: الاولى، 834/1، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي147/18.

([8]) سورة آل عمران الآية : ١٣٩.

([9]) سورة الأنفال: الآية ٥٣ .

([10]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 423/3.

([11]) سورة الرعد: الآية 11.

([12]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 356/4.

قال تعالى: ﴿ **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** ﴾[1]، إذ تشير الآية إلى أن جيوش الأحزاب قد بذلت قصارى جهدها للانتصار على جيش الإسلام، لكنها خابت، فلم تظفر بالمسلمين، فرجعوا إلى أوطانهم خائفين مذعورين ممتلئة قلوبهم بالغيظ خائبين فلم تحصل المواجهة ولم تسجل خسائر، بسب الجنود التي أرسلها الله عليهم، والتي ألقت الرعب في قلوبهم، وكان الله عزيزا بحوله وقوته[2].

وقال تعالى: ﴿ **فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمةٍ منا ومن خزي يومئذٍ إن ربك هو القوي العزيز** ﴾[3]، ففي هذه الآية بيان أن الله نجا النبي صالح والفئة التي آمنت معه من الهلاك الذي حل بثمود ليس العذاب الجسماني والمادي فحسب ، بل ومن خزي يومئذ، وأشارت الآية في ذيلها إلى أن الله قوي وقادر على كل شيء ، وله السلطة على كل أمر، فلا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر ولا يصعب عليه أي شيء ولا قدرة فوق قدرته[4]، وقال تعالى: ﴿ **فأنجيناه والذين معه برحمةٍ منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين** ﴾[5]، فتوضح الآية أن الله سبحانه نجا النبي هودا عليه السلام ومن تبعه من قومه من العذاب برحمته ولطفه ، وأما الذين كفروا بآيات الله، ورفضوا الدخول تحت لواء دعوته، والانصياع للحق، فقد تم استئصالهم نهائيا[6]، فنصرة الله ليست مقتصرة على النبي هود او صالح عليهما السلام، بل كانت نصرته تعالى شاملة لجميع رسله، فاقتصرنا على الآيتين الأخيرتين من باب المثال، وإلا الآيات التي ذكرها القرآن بهذا الصدد كثيرة.

فيظهر لنا من ذلك أن النصرة كانت لجميع الرسل وأتباعهم ، فلا تتأخر مهما طغى الأعداء واستعملوا شتى الوسائل، فنصر الله حاضر للأنبياء وأتباعهم، وعذابه ليس من المنافقين ببعيد، ولذا يتطلب منا أخذ العظة والعبر من الأقوام التي سبقتنا ، فنعمل جاهدين لنصرة دين الله ودحض مكائد الشيطان وعدم الاستسلام واليأس.

3- يرزق الخلق بغير حساب:

من مظاهر قوة الله رزقه لجميع الخلائق في وقت واحد، فلا تنفد خزائنه فسبحانه يرزق الجميع بغير حساب ،إذ قال تعالى: ﴿**والله يرزق من يشاء بغير حسابٍ** ﴾[7]، أي لعظيم فضله وسابق رحمته، فيعطي دون عد ولا كيل ولا وزن ، وهذا الرزق يشمل الكافر والمؤمن فكلاهما يرزقان في الدنيا على حد سواء، وفي دار الخلود المتقين فوقهم[8].

قال تعالى: ﴿ **فلينظر الإنسان إلى طعامه *أنا صببنا الماء صبا * ثم شققنا الأرض شقا * فأنبتنا فيها حبا * وعنبا وقضبا * وزيتونا ونخلا * وحدائق غلبا * وفاكهة وأبا *متاعا لكم**

([1]) سورة الأحزاب: الآية ٢٥.

([2]) ينظر: تيسير التفسير : إبراهيم القطان (ت: 1404هـ) ، 104/3، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 202/1.

([3]) سورة هود: الآية ٦٦.

([4]) ينظر: جامع البيان: الطبري،373/15 ، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 588/6، التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد، الطبعة: الثانية، 1430هـ - 2009 م، 229/1.

([5]) سورة الأعراف: الآية ٧٢.

([6]) ينظر: السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، يكنى بالخطيب الشربيني(977هـ)، 1062/1، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 96/5.

([7]) سورة البقرة: الآية ٢١٢.

([8]) ينظر: تفسير الجلالين: المحلي والسيوطي، 218/1، أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري ، 61/3، تبيين القرآن: السيد محمد الحسيني الشيرازي، 54/1.

ولأنعامكم ﴾[1]، ففي هذه الآيات يبين الله كيفية هذا الرزق تفصيلا لجميع مخلوقاته، مما يعجزون أنفسهم عن فعله، فلينظر الإنسان إلى أقرب الاشياء الخارجية منه ألآ وهو الغذاء، والذي يعد أحد العوامل الرئيسية في بناء بدنه، ولولاه لتقطعت أنفاس الإنسان، وقد ركز البيان القرآني على بعض مفردات الأغذية، لتثير عند الإنسان الإحساس بضرورة شكر المنعم الواهب، وهذا الإحساس بدوره سيدفع الإنسان ليتقرب في معرفة بارئه ومصوره[2].

قال تعالى: ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيءٍ عليمٌ** ﴾[3]، وغيرها من الآيات الكريمة، ويظهر لنا مما تقدم ، أن الأرزاق مظهر مهمٍ من مظاهر قوة الله تعالى ، ولكي يستمر الرزق ، ويغطي جميع حاجة الخلائق ، فيحتاج إلى روافد مستمرةٍ ، وهذا ليس من مقدور البشر مهما بلغ من قوةٍ ، بل هو من فعل الله تعالى الرزاق القوي ، فجميع النعم التي تنعم فيها الموجودات هي رزق من الخالق دون مقابلٍ ، فلا يحتاج إلى أحد ، بل الكل تقصده .

4- الرحمة بالمؤمنين والانتقام من الظالمين:

قال تعالى:﴿ **ورحمتي وسعت كل شيءٍ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾[4]، أي إن رحمة الله في الدنيا وسعت البر والفاجر، وفي الآخرة مخصوصة بالمؤمنين الذين يؤدون فرائضه، ويجتنبون معاصيه، والذين هم بدلائل التوحيد وبراهينه يصدقون [5]، فإن الله رحيمٌ بالمؤمنين شديد على الكافرين، إذ جاء في قوله ﷻ: ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب** ﴾[6]،إذ تبين الآية أن المؤمنين أشد حبا لله؛ لأنهم أصحاب عقل وإدراك، يفهمون أن الله ﷻ مصدر كل الكمالات، بخلاف المشركين الذين يتخذون من المخلوقين نظراء ومثلاء، إذ يجعلونهم متساوين مع الله في العبادة ،والمحبة، والتعظيم والطاعة، فلذلك توعدهم الله بالعذاب في يوم القيامة ، والذي سيتبين لهم في ذلك اليوم ضعف وعجز الشركاء، فعندئذٍ يخيب ظنهم، ويبطل سعيهم ، ويحق عليهم الانتقام [7]، وقال الشعراوي: (أي يرون العذاب حق اليقين، وقد سبق أن أخبروا به، لكنهم لم يؤمنوا باليوم الآخر؛ لكن لو صدقوا به وآمنوا لكفاهم أن يروا العذاب عين اليقين، ويختم الحق سبحانه بقوله: (أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) أي أنهم ساعة يرون العذاب حق اليقين سيدركون عندها أن القوة لله وأنه شديد القصاص)[8].

المطلب الثاني :الذات الإلهية:

نشرع في هذا المطلب ببيان مجموعة نقاطٍ تتعلق فيه ، منها :

أولا: استحالة إدراك حقيقة الذات الالهية:

(فترانا نفكر، ولكن ما هو الفكر؟ لا يستطيع أحد أن يجيب على هذا السؤال؛ وترى نمشى، ولكن ما هو العمل العضلي؟ لا يعرف أحد ذلك، وأرى أن إرادتي قوة غير مادية، وأن جميع

([1]) سورة عبس: الآية ٢٤ – ٣٢.

([2]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 389/6، الامثل: مكارم الشيرازي، 424/19.

([3]) سورة العنكبوت: الآية ٦٢ .

([4]) سورة الأعراف: الآية 156.

([5]) التفسير الميسر : عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، 117/3.

([6]) سورة البقرة: الآية ١٦٥ .

([7]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن الشيخ ناصر بن السعدي، 79/1.

([8]) تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم، 195/2.

خصائص نفسى غير مادية أيضا ومع ذلك فمتى أردت أن أرفع ذراعي، أرى أن إرادتي تحرك مادتي، فكيف يحدث ذلك؟ وما هو الوسيط الذى يتوسط للقوى العقلية في إنتاج نتيجة مادية؟ يوجد من يستطيع أن يجيبني عن هذا أيضا؟ بل قل لي: كيف ينقل العصب البصرى صور الأشياء على العقل؟ وقل لي: كيف يدرك العقل هذا؟)[1]، فمعرفة حقيقة الذات الإلهية من قبل العقل غير ممكنة، ولا يستطيع إدراك كنهها، فالعقل مهما بلغ من الذكاء وقوة الإدراك فهو قاصر وضعيف عن معرفة حقائق الأشياء وعاجز عن معرفة النفس الإنسانية، وحقيقة الضوء، والمادة، والذرات التي تتألف منها المادة ، فلا يزال يقف عاجز عن معرفة حقائق الكون ، لا يستطيع أن يقول فيها الكلمة الأخيرة،(فإن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن الذي يرى لا بد من أن يكون جسما)[2]، فليس هو بجسم ولا صورة ، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه[3]، وقال تعالى: ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾[4] ،فتعد صفة الإدراك من الصفات الحسنى لله ، فعلى الرغم من أن الأبصار لا تدركه؛ لأنه متعال عن الحدود والأبعاد والاتجاهات والأبصار، فهو قريب من الأشياء، يدرك الأبصار، ويحيط علمه بما في العقول والأفكار، وتدل صفة الإدراك على منتهى اللطف الإلهي، إذ يدرك كل شيء ؛ لإحاطته بكل شيء[5].

قال تعالى:﴿ **ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين** ﴾[6] تبين الآية أن النبي موسى عليه السلام عندما طلب منه بنو إسرائيل رؤية الله لكي يؤمنوا، فطرح مطلبهم على الله تعالى، فجاء الرد الإلهي ستراني عند سكون الجبل، ولكن يستحيل أن يستقر الجبل في مكانه عند تجلي الله له- أي عندما أظهر الخالق إحدى آياته العظيمة فيه- كالصاعقة العظيمة الموحشة التي ضربته وأوجدت برقا خاطفا للأبصار وصوتا مهيبا رهيبا وقوة عظيمة جدا، إذ حطمت الجبل ودكته دكا، أو غيرها من الآيات، فسقط النبي على الأرض مغمى عليه، فهذه الآية من الآيات التي تشهد بقوة وجلاء أن الله غير قابل للرؤية والمشاهدة مطلقا[7].

وفي ذلك قال الامام علي عليه السلام ((ومن فكر في ذات الله تزندق))[8]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: ((تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش، فإن قوما تكلموا في الله فتاهوا، حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه))[9]، وعن أبي جعفر عليه السلام قال:((دعوا التفكر في الله

([1]) العقائد الإسلامية: سيد سابق (ت: 1420هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، 37.

([2]) العلاقة بين الذات والصفات: مهدي مالك خلصان، 14.

([3]) ينظر: عقائد الأمامية: الشيخ محمد رضا المظفر(ت: 1383 هـ)، تحقيق :الدكتور حامد حفني داود، الناشر : انتشارات أنصاريان - قم- ايران ، 36

([4]) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

([5]) ينظر: من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، الناشر: دار محبي الحسين، الطبعة: الأولى- 1419هـ- طهران ، 151/3.

([6]) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

([7]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 207/5.

([8]) تحف العقول عن آل الرسول: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع، تحقيق : علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي ، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة إيران،96.

([9]) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني ، 238/1.

فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيها لأن الله تبارك وتعالى لا تدركه الأبصار ولا تبلغه الأخبار))[1]، ونستنتج من ذلك: أنه لا نستطيع معرفة الذات الإلهية، فهي طرق مغلقة؛ وذلك لضعف في القابل، لا لبخل في الفاعل.

ثانيا: معرفة الله:

المعرفة:(إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره)[2]، فهي أسمى المعارف وأجلها، وهي الأصل الذى تقوم عليه الحياة الروحية كلها[3].

فكل ما موجود في الكون يدل على وجود الصانع ، والذكر الحكيم يشير إلى هذه القضية ويوجه العقول إليها، قال تعالى: ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا** ﴾[4]، فتبين الآية النظام الدقيق الذي يحكم سير الشمس والقمر في السماء ملايين السنين بلا زيادة أو نقصان، خير شاهد ناطق على وجود الخالق المدبر[5]، وقال تعالى: ﴿ **الذي جعل لكم الأرض فراشا** ﴾[6]، أي بساط يمكنكم أن تستقروا عليها وتفترشونها وتتصرفون فيها، ملاءمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم[7].

وتلك الشواهد القرآنية يستشهد بها تحت دليل العناية على وجود الصانع والذي مفاده: أن الكون بما فيه الأنسان، مجعول بنحو يتناسب بالشكل والمقدار مع وجود الانسان ومقتضيات بقاء الحياة واستقرارها وكل ذلك لابد من أن يكون له خالق؛ لاستحالة أن يحصل هذا التناسب عن طريق المصادفة[8]، ومن الأدلة الاخرى التي أستدل بها على وجود الخالق ، دليل الاختراع وفحواه: إن هذا الكون بما فيه مصنوع ومخترع، وكل مصنوع فلا بد له من صانع، إذ قال تعالى: ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت *وإلى السماء كيف رفعت** ﴾[9]، يراد بهذه الآية التأمل والتدبر في خلق الله ، فهل يستطيع أحد أن يخلق مثل هذا الخلق ؟ وألا يدل ذلك على وجود الله[10]، وقال تعالى: ﴿ **فلينظر الإنسان مم خلق *خلق من ماءٍ دافقٍ** ﴾[11]، فعلى الإنسان أن يتفكر في مبدأ فطرته حق التفكير حتى يتضح له أن من قدر على إنشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط فهو قادرٌ على إعادته[12] ، وعليه أن ينظر إلى بيان أصله وحقيقته، كي لا يطغيه شيء من صفاته ،ولا يتجاوز بها

([1]) التوحيد: الشيخ الصدوق(ت: ٣٨١)، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، 456.

([2]) تاج العروس: الزبيدي،12\ 374.

([3]) ينظر: العقائد الإسلامية: سيد سابق،19.

([4]) سورة الفرقان: الآية ٦١ .

([5]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 299/11.

([6]) سورة البقرة: الآية 22.

([7]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 118/1.

([8]) ينظر: مناهج الأدلة في عقائد الامامية : محمد بن أحمد ابن رشد (ت: 595هـ)، تحقيق: الدكتور محمود قاسم، الطبعة : الثانية،35، العقل والنقل عند ابن رشد: محمد أمان بن علي جامي علي، (ت: 1415هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الحادية عشرة، 83، دراسات في العقيدة الإسلامية : الشيخ محمد جعفر شمس الدين ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة: الرابعة، 1413هـ- 1993م، 85.

([9]) سورة الغاشية: الآية ١٧ .

([10]) ينظر: حقائق التأويل- الشريف الرضي ، تحقيق : محمد رضا آل كاشف الغطاء ، الناشر : دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، 394 ، تفسير القمي : ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي، 418/2.

([11]) سورة الطارق: الآية ٥ – ٦.

([12]) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود، 496/6.

حدود عبوديته لله ﷻ [1]، فالوجود الالهي كما هو حقيقة تتجلى في الكون، وفي الطبيعة، وفي الأشياء، وفي النفس- فهو قريب من الإنسان، بل أقرب إليه من نفسه يسمع دعائه، ويلبي نداءه، فقال تعالى: ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ﴾[2].

ونعتقد أن الله تعالى لما أكرمنا قوة التفكير ووهب لنا العقل، أمرنا أن نتفكر في خلقه وننظر بالتأمل في آثار صنعه، ونتدبر في حكمته وإتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا، قال تعالى: ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾[3]، فأول تحرك فكري للبشرية يجب أن يكون حول معرفة الله، وهذه المعرفة ينبغي أن تكون نظرتها الى الخالق بأنه واحد أحد، وهو الأول والآخر، وليس كمثله شيء، عليم حكيم، وغيرها من الصفات، التي لا تتكامل ولا تثبت إلا بالتوحيد من جميع الجهات، فيجب توحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده، وتوحيد صفاته بأنها عين ذاته، فبعد بيان وجوب معرفة الله[4]، ينتقل الكلام إلى بيان طرق تلك المعرفة، منها:

1- الفطرة:

إن معرفة الله من مكنونات الفطرة البشرية، وجاء معناها في كلام العرب الفطر الشق وجمعه فطور وهوما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به[5]، واصطلاحا: (فطر الله الخلق، وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، وهي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان)[6]، قال تعالى: ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[7]، الفطرة في الأصل الخلقة ، ومعناها الملة ،أي خلقهم على الإسلام والتوحيد [8]، وذهب الطباطبائي إلى أن الاسلام دين قام على الفطرة الإنسانية[9]، فمبادئ الاسلام هي ذات المبادئ البشرية، ولهذا نرى الانسانية تقر الصدق فالإسلام أحله، وترفض الكذب فحرمه، ولهذا قال النبي ﷺ:((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[10].

فمعرفة الله ـ ليست وحدها ـ بل الدين والاعتقاد بشكل كلي وفي جميع أبعاده هو أمر فطري، لأن الدراسات التوحيدية تؤكد أن بين جهاز التكوين والتشريع انسجاما لازما، فالتكوين والتشريع عضدان قويان يعملان بانسجام في المجالات كافة، فلا يمكن أن يدعو الشرع إلى شيء ليس له أساس ولا جذر في أعماق فطرة الإنسان، ولا يمكن أن يكون شيء في أعماق وجود الإنسان مخالفا للشرع ،فجملتي لا تبديل لخلق الله وذلك الدين القيم تأكيدان آخران على مسألة كون الدين فطريا،

([1]) ينظر: من روائع القرآن: محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، 225.

([2]) سورة البقرة: الآية ١٨٦ .

([3]) سورة فصلت: الآية ٥٣ .

([4]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 156/1.

([5]) لسان العرب : ابن منظور،5\55.

([6]) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى ، 640.

([7]) سورة الروم: الآية ٣٠.

([8]) ينظر: مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت: 1085) ، تحقيق: السيد احمد الحسيني، الناشر : مرتضوي ، الطبعة : الثانية، 338/3، فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني،470/5.

([9]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي،16\193.

([10]) بحار الأنوار: العلامة المجلسي(1111هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية،68\382.

وعدم إمكان تغيير هذه الفطرة[1]، وقال تعالى:﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**﴾[2]، عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام ((وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم علي أنفسهم الست بربكم قالوا بلي " قلت معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف، وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه))[3]، فالفطرة موجودة في كامن وجود الإنسان، ولكن في بعض الأحيان يغفل عنها البشر، فيأتي الرسول، والوصي، والعالم، ليذكره بها، ولذا نرى الإمام علي عليه السلام عندما يأتي لبيان وظيفة الانبياء يقول عليه السلام ((ليثيروا لهم دفائن العقول))[4]، وقال عز وجل:﴿ **ونفسٍ وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها**﴾ [5]، فالخطاب الإلهي يشمل كل نفس سواء كانت مؤمنة أم لا ، فركز الله فيها أنه بالفطرة يميز الإنسان بين الفجور، والتقوى، وليس مختصة بمعرفة الله، بل عن طريقها تعرف جميع القيم الإنسانية، والخلقية، والإلهية، التي ركزها الله في وجود البشر، ورحمة من الله بالإنسان لم يدعه لاستعداد فطرته الإلهامي، فأعانه بالرسالات التي تضع له الموازين الثابتة الدقيقة وتجلو عنه غواشي الهوى فيبصر الحق في صورته الصحيحة ، وبذلك يتضح له الطريق وضوحا كاشفا لا غبش فيه ولا شبهة[6]، وقال عز وجل: ﴿ **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون** ﴾[7]، أي صبغة الله التي شاء لها أن تكون آخر رسالاته إلى البشر ، لتقوم عليها وحدة إنسانية واسعة الآفاق، لا تعصب فيها ولا حقد ، ولا أجناس فيها ولا ألوان[8]، وذهب البعض إلى أن المراد من الصبغة اتباع ملة إبراهيم، والتخلي عن الصبغات العنصرية والطائفية والذاتية، والاتجاه نحو صبغة الله، فلو اختارت البشرية صبغة التوحيد والإخلاص، والتقوى ، والعدالة لاستطاعت أن تستأصل جذور الشرك والنفاق والتفرقة [9]،قال عز وجل: ﴿ **حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكانٍ سحيقٍ** ﴾[10]، مستقيمون في الحق ومائلين عن الباطل، وذلك بالالتزام بالتوحيد الخالص الذي يرفض الشرك[11]، وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال: ((هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة به))[12]، وقال تعالى: ﴿ **ولئن سألتهم من**

([1]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،512/12.

([2]) سورة الاعراف: 72.

([3]) تفسير علي بن إبراهيم القمي، 1\247.

([4]) نهج البلاغة: الامام علي، 1\23.

([5]) سورة الشمس: الآية 8,7.

([6]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 8\48.

([7]) سورة البقرة: الآية ١٣٨.

([8]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 91/1.

([9]) متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(588)، سنة الطبع :1328، 151/1، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى- 1425 هـ - 2004 م، 23، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 396/1.

([10]) سورة الحج: الآية ٣١.

([11]) ينظر: من وحي القرآن: السيد محمد فضل الله، 63/16.

([12]) مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي(ت: ق ٩)، الطبعة: الأولى- ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م ،160 .

خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾[1]، إذ تشير الآية إلى أنهم يعترفون بالله من حيث لا يشعرون، فإذا سئلوا من خلق السماوات والأرض قالوا الله عز اسمه، فقد اعترفوا بالخالق من حيث لا يعلمون[2]، وقوله تعالى: ﴿ **قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين** ﴾[3]، في هذه الآية إرشاد وخطاب ما أودع في فطرة الإنسان من الدعاء لله عند وقوعه في الشدائد، والتحذير الشديد للمعرضين عن طاعته، وتؤكد على ألوهية الله من القدرة الكاملة والعلم التام،(تدعونه تضرعا وخفية)، بيان لما هو مكنون في فطرة البشر من الإيمان الفطري والحاجة إليه، فالتضرع هو إظهار لمكنونات ضمائرهم من الخوف والخضوع على مقولات ألسنتهم[4]، وقال رسول الله ﷺ :((كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[5].

2- التفكر في خلق الله:

تتم معرفة صفات الله عبر التفكر في خلقه، وهذا ما دل عليه القرآن الكريم، والروايات، ومن الآيات الآمرة بالتفكر في آيات الله قوله تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون** ﴾[6]، (فالفكر في أن الازواج لأي شيء خلقت؟ ومن خلقها؟ ومن أنعم بها؟ ومن جعلها على الاحوال التي يعظم السرور بها؟ وكيف لا يقدر احد من العباد على ذلك؟ وذلك من اعظم الدلالة على أن لها خالقا مخالفا لها ومنشئا حكيما يستحق العبادة، ولا يستحقها غيره)[7]، وقوله تعالى: ﴿ **هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شرابٌ ومنه شجرٌ فيه تسيمون*ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقومٍ يتفكرون** ﴾[8].

ومن الآيات الآمرة بالتفكر بالخلق والأنفس، قوله تعالى: ﴿ **أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجلٍ مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون** ﴾[9]، فالآية الكريمة تنعى على هؤلاء الأشقياء، غفلتهم عن يوم الآخرة وما فيها من حساب، وتحثهم على التفكر في تكوين أنفسهم ، وفي ملكوت السماوات والأرض، لأن هذا التفكر من شأنه أن يهدي إلى الحق ، كما تلفت أنظارهم إلى أن لهذا الكون نهاية ينتهى عندها ، ولا يعلمها إلا الله وبها تقوم الساعة، وكثير من الناس بلقاء ربهم لكافرين جاحدين يحسبون أن الدنيا أبدية، وإن الآخرة غير آتية[10]، وورد النهي عن التفكر في الخالق، والأمر بالتفكر في المخلوق، وفي الروايات تصريح بكيفية التفكر، فقد ورد: أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة، فسأل الحسن الصيقل

([1]) لقمان: الآية ٢٥.

([2]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 16\231..

([3]) سورة الأنعام: الآية ٦٣ .

([4]) ينظر: مواهب الرحمن: عبد الأعلى السبزواري، 443/13.

([5]) الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: 365هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م، 2/ 361.

([6]) سورة الروم: الآية ٢١.

([7]) التبيان: الطوسي، 241/8.

([8]) النحل: الآية ١٠ – ١١.

([9]) سورة الروم: الآية ٨ .

([10]) ينظر: الوسيط: سيد محمد طنطاوي، 3330/1.

الإمام الصادق عليه السلام قال: ((قلت: كيف يتفكر؟ قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك، وأين بانوك، ما لك لا تتكلمين؟))[1]، وفي الحديث عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال:((قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن كان صمته فكرا، ونظره عبرا، وكلامه ذكرا، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه))[2]، ونستنتج من ذلك أنه تتم معرفة صفات الله وأسمائه من خلال مطالعة الكون المحيط بنا، وما فيه من بديع النظام ،الذي يكشف عن علم واسع وقدرة مطلقة عارفة بجميع الخصوصيات الكامنة فيه، وكل القوانين التي تسود الكائنات، فعبر طريق التفكر والمطالعة في الأنفس والآفاق، يهتدي الإنسان إلى قسم كبير من الصفات الجمالية[3].

3- المعرفة القلبية والعقلية*:

نرى القرآن الكريم كثيرا ما يردد كلمتي العقل والقلب ،فهما كلمتان أساسيتان فيه، واجتمعا في قوله تعالى:﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾[4]،تشير الآية إلى أن السير في الأرض يفتح العقول والعيون، وينير القلوب والأفئدة ، فالتعقل الناتج عن ذلك السير، والتفكير في خلق الله إنما هو المعرفة التي تحمل الإنسان على تغير مسير حياته والاتجاه إلى الصراط المستقيم، فالذين يفقدون بصرهم لا يفقدون بصيرتهم، بل تراهم أحيانا أكثر وعيا من الآخرين، أما العمي فهم الذين تعمى قلوبهم، فلا يدركون الحقيقة أبدا[5]، ولذلك المعنى أشارت الروايات، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال:((يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ قال: فقال: ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان))[6]، وروي عن الامام علي عليه السلام (لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته))[7]، أي أشار الأمير عليه السلام في الجانب الاول من كلامه إلى استحالة معرفة ذات الله عزوجل، وبين في المقطع الثاني من خطبته إمكانية معرفته بصفاته وأفعاله، وفي حديث آخر للإمام علي عليه السلام يقول (العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء)[8] ، وروي عن الامام الباقر عليه السلام قال: (لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك، ولا اكملك إلا فيمن أحب أما إني إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب)[9].

4- القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام:

يدعو الكتاب العزيز بجميع آياته إلى الإيمان بالله والتصديق به ، فهو كتاب تعريف بالخالق، من

([1]) كتاب الزهد: الحسين بن سعيد الكوفي، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، 15.

([2]) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة: الأولى- ١٤١٨، 83.

([3]) ينظر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: جعفر السبحاني، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم،91.

* وقد "رجح الشيخ أبو علي بن سينا كون الإدراك للقلب بمعنى أن دخالة الدماغ فيه دخالة الآلة فللقلب الإدراك وللدماغ الوساطة"، قال تعالى" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها" سورة محمد: الاية24، الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي،132/2.

([4]) سورة الحج: الآية 46.

([5]) ينظر: الامثل:الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 10\367.

([6]) الكافي: الشيخ الكيليني، 1\98.

([7]) بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ٧٤ \ ٣٠٤.

([8]) ميزان الحكمة - محمد الريشهري : ٣ / ٢٠٣٥

([9]) بحار الأنوار - العلامة المجلسي : ١ / ٩٦

خلال دلالته على صفات الله وأسمائه، فضلا عن عرض أثرها، في الأنفس والآفاق، وبفضل الوحي الذي لا خطأ فيه ولا زلل نقف على ما في المبدأ الأعلى من نعوت وشؤون[1]، إذ قال تعالى:﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾[2]، فلا تعرف صفات وأفعال الخالق من خلال القرآن؛ بل عن طريق الخاتم ﷺ، وأهل بيته ﷺ، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((ان الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا فجعلنا خزانه في سماواته وارضه ولولانا ما عرف الله))[3]، فالمعصومين ﷺ فعل من أفعال الخالق؛ لخلقه إياهم قادة هداة، وبما أن الفاعل يتم التعرف إلى صفاته عبر أفعاله، إذن فمن خلالهم يمكن معرفة الله، ويعضد ذلك ما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة ((من أراد الله بدأ بكم))[4]، **وقال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾**[5]، فعن ابن عباس **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)** أي كونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فنحن الصادقون عترة الرسول ﷺوأنا أخوه في الدنيا والآخرة [6]، ونستنج من ذلك: إن معرفة الله هي أساس الدين، ومعناها الايمان، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده))[7].

5- العلم:

روي عن الإمام علي عليه السلام ((.. بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحد..))[8]، نفهم من الحديث انه يدعو إلى أفضلية معرفة الخالق بالعلم النقلي والعقلي، لا بالتقليد للآباء، ويتبين لنا أن الذي يؤمن بالله هو المحافظ على فطرته السليمة- التي خلقه الله عليها- غير الملوثة بالبيئة، المتفكر بآيات الله، المؤمن بها، المصدق بمن بلغها.

ثالثا: ثمار معرفة الله:

لمعرفة الله عزوجل آثارا منها:

1. التوحيد:

نعتقد بأن الخالق هو الله تعالى واحد لا شريك له، ولا نظير، وللتوحيد مراتب منها[9]

أ- نفي الشريك في الألوهية:

قال تعالى:﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾[10]، إن القرآن الكريم لا يطرح التوحيد بصفته مركبا من بعدين هما النفي والإثبات؛ بأن ينفي صفة الألوهية عن

([1]) ينظر: الالهيات: جعفر السبحاني، 93.

([2]) سورة الحشر: الآية 24,23.

([3]) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار،125.

([4]) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: محمد تقي المجلسي قدس سره بقلم نبيل رضا علوان، الناشر: مؤسسة الرافد للمطبوعات، 147.

([5]) سورة التوبة : الآية119.

([6]) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ٣٥ / ٤٠٨

([7]) نهج البلاغة: الامام علي عليه السلام ،تحقيق: صبحي صالح، 39 .

([8]) الأمالي: الشيخ الصدوق رحمه الله ، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الاولى- 1417هـ،1\ 714.

([9]) ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ﷺ: الشيخ جعفر السبحاني، تحقيق: جعفر الهادي، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ،الطبعة : الأولى- 1419 - 1998 م، 52-54.

([10]) سورة محمد: الآية ١٩ .

الآلهة المزيفة، ويثبت الألوهية بعد ذلك، فليست كلمة التوحيد جملتي نفي وإثبات، فإلا في قوله تعالى: (**لا إله إلا الله**) بمعنى غير وليس الاستثناء فلا نقول ليس هنالك من إله ثم نستثني الله بأنه إله فيكون الأول عقدا سلبيا والثاني إيجابيا[1]، وذهب الشيخ مكارم الشيرازي إلى أنه المراد بهذه الآية أنها تخاطب النبيﷺبالثبات على خط التوحيد، وأنه أفضل وسيلة للنجاة، وهذا لا يعني أنه ﷺ لم يكن عالما بالتوحيد بل المراد الاستمرار في هذا الخط، ويحتمل أن يكون المراد التدبر في أمر التوحيد أكثر، والارتقاء إلى المقامات الأسمى، وقد يكون المراد الجوانب العملية للتوحيد، أي الملجأ وطلب كل شيء منه سبحانه[2] ، فأول بابا يدخل منه الفرد إلى الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله ويقول شارح العقيدة الطحاوية (اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقامٍ يقوم فيه السالك إلى الله عزوجل)[3]، وقال تعالى:﴿ **وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** ﴾[4]، فتدل هذه الآية على مبدأ توحيد الله في الوهيته وتعضيدا لهذا الدليل قوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إذا لذهب كل إلهٍ بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ سبحان الله عما يصفون**﴾ [5]، إذ نفت الآية الشرك عن الخالق، وبينت بطلانه، فالمنطق يقول لوكان إله آخر مع الله لذهب كل منهما للسيطرة على الملك ، وتقاسمه، ولحارب أحدهما الآخر وعلا بعضهم على بعض، فلا وجود لهذه الصور في الكون والشاهد وحدة النظام الحاكم في هذا العالم[6].

ب- التوحيد في الذات:

نعتقد أن الله تعالى واحد ليس له نظير ولا مثيل قال تعالى: ﴿ **قل هو الله أحدٌ** ﴾[7]، وذاته بسيطة لا كثرة فيها ولا مركبة، قال تعالى: ﴿ **ولم يكن له كفوا أحدٌ** ﴾[8] .

ت- التوحيد في الصفات:

نعتقد أن صفاته عين ذاته، فالذات واجدة لجميع هذه الكمالات، لا أن بعض الذات الإلهية علم وبعضها الآخر قدرة بل هو علم كله وقدرة كله.

ث- التوحيد في الخالقية:

بمعنى أنه لا خالق إلا الله، وقد أكد القرآن الكريم على ذلك إذ قال تعالى: ﴿ **قل الله خالق كل شيءٍ وهو الواحد القهار** ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿ **ذلكم الله ربكم خالق كل شيءٍ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون**﴾ [10]، وليس النقل وحده يثبت ذلك بل يقول به العقل ويؤكده، لأن كل ما سوى الله ممكن.

ج- التوحيد في التدبير:

([1]) ينظر: التوحيد في القرآن الكريم: اية الله جواد الآملي، الناشر: دار الصفوة، الطبعة: الأولى- 1415هـ--1994بيروت - لبنان، 138 .

([2]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 365/16.

([3]) شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: 792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: الشيخ ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م، 74/1.

([4]) سورة البقرة : الآية 163.

([5]) سورة المؤمنون: الآية ٩١ .

([6]) ينظر: أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري، في ظلال القرآن: سيد قطب،344/5، الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي،496/10.

([7]) سورة الإخلاص: الآية ١ .

([8]) سورة الإخلاص: الآية 4.

([9]) سورة الرعد: الآية ١٦.

([10]) سورة غافر: الآية ٦٢.

إن القرآن الكريم يحذر المشركين في آيات عديدة بأن ما يعبدونه من الأرباب المختلفة غير قادرة على جلب نفع لعابديها ، ولا دفع ضرر عنهم أبدا، قال تعالى: ﴿ **واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون*لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جندٌ محضرون** ﴾[1] أي أن المعبودات لا تستطيع نصرة المشركين، وسيكون هؤلاء المشركون جنودا مجندة يتقدمونها إلى جهنم[2].

ح- التوحيد في العبادة:

نعتقد وجوب عبادة الله وحده، والاجتناب عن عبادة غيره، وهذا من الأمور المسلمة فالهدف من بعثة الأنبياء والرسل، هو التأكيد على عبادة الله وحده، إذ قال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[3]، يفهم من هذه الآية إن الله أخبر نبيه ﷺ بأنه قد أرسل في كل أمة من الأمم السابقة رسولا يأمر الناس بعبادته وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، وكل ما يعبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ [4]، فخلاصة ذلك نفي الشريك للخالق وفي صانعيته وعدم الثنوية، فعن الفضل بن شاذان، فأنه كان حاضرا عندما سأل رجل الإمام علي الرضا عليه السلام عن الثنوية ، قال الرجل:(إني أقول إن صانع العالم اثنان، فما الدليل أنه واحد؟ فقال عليه السلام : قولك اثنان دليل على أنه واحد، لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه، وأكثر من واحد مختلف فيه)[5]، فيجب تنزيه الخالق عما يوجبه النقص في أفعاله من الظلم وعدم اللطف، وكذلك تنزيهه عما لا يليق بذاته وصفاته من الجهل والعجز والنقص والتركيب والاحتياج.

2- مخافة الله في الخفاء والعلانية وطاعته والإخلاص إليه:

فمن عرف الله حق معرفته، وجعله رقيبا على نفسه في السر والعلن ، فلا يعصيه، إذ قال تعالى: ﴿**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين**﴾[6]، تشير الآية إلى أن النبي يوسف عليه السلام لم يفعل الفاحشة فهمه عليه السلام يمثل الحق على العكس من هم امرأة العزيز الذي يمثل الباطل وخير دليل على ذلك ما ورد في ذيل الآية نفسها (أنه من المستخلصين)، فبالإخلاص والتوحيد لله وبالحب والايمان استطاع عليه السلام الخروج منتصرا من الاختبار[7]، ويؤكد ذلك ما جاء في عيون الأخبار في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقالات في الحديث عن عصمة الأنبياء عليهم السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله أليس من قولك ان الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول عَزَّوَجَلَّ (ولقد همت به وهم بها ولولا أن رأى برهان ربه) قال الإمام الرضا عليه السلام حدثني أبي عن الصادق عليهما السلام: أنه قال: ((همت بأن تفعل وهم بان لا يفعل))[8]، وقال تعالى: ﴿**وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد**

([1]) سورة يس : الآية 74-75.

([2]) الامثل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 232/14.

([3]) سورة النحل: الآية ٣٦ .

([4]) ينظر: التبيان: الطوسي، 374/6.

([5]) التوحيد :الشيخ الصدوق ، ٢٧٠.

([6]) سورة يوسف: الآية24,23.

([7]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 11\127.

([8])عيون أخبار الرضا: أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي (381هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، 2\179.

ضل ضلالا مبينا﴾[1]، يجب أن يكون التسليم لأمر الله تعالى دون قيد أو شرط، وأن يجعلوا إرادتهم تبعا لإرادته، كما أن كل وجودهم من الشعر حتى أخمص القدمين مرتبط به ومذعن له، فسبحانه غني عن طاعة الناس وتسليمهم، بل هي في الحقيقة لمصلحتهم ومنفعتهم ومن يعصي الله ورسوله ﷺ فسوف يضل طريق السعادة، ويسلك طريق الضلال والضياع[2]، فينبغي أن يكون الإنسان مخلصا لله في كل شيء، وعليه معرفة أن الرزق والموت والحياة وكل شيء في هذا الوجود بيد الله، إذ قال تعالى:﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾[4]، وغيرها من الآيات الكريمة، فالإنسان الذي يخاف ربه ويطيعه ولا يعصيه لا يضره شيء مما حل به من البلاء سيخرجه الله منه مهما كان نوعه، مادام قلبه عامر بالإيمان والتوحيد.

3- عبادة الله ﷻ وحده والاستعانة به:

قال تعالى: ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾[5]، أشارت هذه الآية إلى حصر العبادة وتوحيدها بذات الله، وتوحيد الأفعال، فالله تعالى هو وحده اللائق بالعبادة والطاعة والخضوع ، وهو المؤثر الحقيقي في العالم لا غيره[6]، فعندما يشعر الانسان بالضعف امام مشاكل الدنيا وتنسد الابواب في وجهه، فلا مساعد له الا ايمانه بالله وحده الذي يبث فيه القوة.

4- الاعتقاد بأن الله الرازق:

قال تعالى: ﴿**وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم** ﴾[7]، يقصد بالآية تقوية قلوب المؤمنين إذ خافوا الفقر والجوع في الهجرة إلى بلاد الناس، فكما يرزق الله الحيوانات الضعيفة، كذلك يرزقكم إذا هاجرتم من بلدكم[8].

5- الطمأنينة:

قال تعالى: ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[9]،في هذه الآية تنبيه للإنسان أن يتوجه إلى الله وأن يريح قلبه بذكره، فإذا اطمأن القلب وهدأت النفس، فلا يعرف اليأس إلى نفسه سبيلا[10].

6- الحياة السعيدة :

قال تعالى: ﴿**من عمل صالحا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾[11]، إن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في الدنيا والاخرة، وتتمثل هذه الحياة بهداية الله لعباده ونصرتهم على الأعداء، والأخذ بأيديهم لما فيه صلاحهم وخيرهم في الدارين[12].

([1]) سورة الاحزاب : الآية 36.
([2]) الامثل: مكارم الشيرازي، 13\258.
([3]) سورة الذاريات: الآية 58.
([4]) سورة البقرة: الآية255.
([5]) سورة الفاتحة: الآية ٥.
([6]) ينظر: الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 49/1.
([7]) سورة العنكبوت: الآية ٦٠ .
([8]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن جزى الغرناطي، 340/2.
([9]) سورة الرعد: الآية ٢٨.
([10]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي،189/11.
([11]) سورة النحل: الآية 97.
([12]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 69/2.

7- الفوز بالفردوس:

قال تعالى:﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزل خالدين فيها لا يبغون عنها حولا**﴾ [1]، اي: (إن الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، وشمل هذا الوصف جميع الدين، عقائده، وأعماله، أصوله، وفروعه الظاهرة، والباطنة، فهؤلاء -على اختلاف طبقاتهم من الإيمان والعمل الصالح -لهم جنات الفردوس)[2]، وعليه فانه ومن خلال التطرق الى آيات القران الكريم أن للعقيدة الاسلامية دور مهم في بناء قوة المسلمين ، وهي سلاحهم الفتاك في محاربة الطغاة، ونرى أن قوة الخالق مطلقة ، وقدرة مخلوقاته محدودة، ولا يمكن لنا أن ندرك حقيقة الذات الالهية، وأما الايمان بوجود خالق ومدبر للكون فتعتقد به جميع الاديان سوى فئات معدودة، تنكر وجود صانع حكيم لعالم الوجود مطلقا، إذ قال تعالى: ﴿ **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علمٍ إن هم إلا يظنون** ﴾ [3]، يقول الدهريين إن الفاعل هو دوران الأفلاك وأوضاع الكواكب ـ وكانوا ينهون سلسلة الحوادث إلى الأفلاك، ويعتقدون أن كل ما يقع في هذا العالم بسببها بأن الكبار يغادرون الحياة ليحل محلهم المواليد، وهم بذلك ينكرون المبدأ والاخرة[4]، فالنزاع قليل في وجود الله، بينما يشتد في توحيده ، فالتوحيد قوام المعرفة، وهذا ما دعت اليه الرسل أقوامها، والشواهد القرآنية في ذلك كثيرة ، إذ قال تعالى:﴿ **قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون**﴾[5]، إن عبادة معبود ما إنما يكون لأهليته للعبادة، ومثل هذا الأمر لا معنى له في شأن الأصنام الميتة التي لا تنفعكم شيئا ولا تدفع عنكم ضرا، لأنها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها، حتى لم تكسر، وليس كل من قدر على الضر والنفع يستحق العبادة، وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي خلق الحياة، والشهوة، والقدرة، وكمال العقل، ويقدر على الثواب والعقاب[6]، وقال تعالى: ﴿**وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصارٍ** ﴾، وقال تعالى: ﴿**اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره**﴾ [7] ، وبهذه النصوص الكريمة ينجلي لنا أن النزاع يكون في توحيد الاله.

([1]) سورة الكهف: الآية 107.

([2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن الشيخ ناصر بن السعدي،1\488.

([3]) سورة الجاثية : الآية 24.

([4]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 16\ 216.

([5]) سورة الانبياء : الآية 66-67.

([6]) ينظر: التبيان: الشيخ الطوسي، 7\ 255،

([7]) سورة الأعراف: الآية 60، 65، 73,85- سورة هود: الآية 50، 61، 84- سورة المؤمنون: الآية23.

المبحث الثاني: ثنائية القوة والضعف في مجال العبادة:

توطئة:

يعد الدين الإسلامي دين القوة والعزيمة والتكامل ، وفي الوقت ذاته دين السماحة ، يراعي الجميع بتشريعاته ، فكما يتصف بالعزم والقوة في مطالبة مكلفيه بالفرائض، كذلك يتصف بالسهولة وإعطاء الرخص في الحالات التي يجوز للإنسان فيها تأخير العبادة لسبب وجيه أو تقليصها ، دون إفراط فينسى العبد الدنيا، ولا تفريط فينسى آخرته، فهذا الأمر الذي جعل من الشريعة الإسلامية صالحة لكل مكان وزمان، وقد أشار الكتاب العزيز والسنة النبوية في نصوصهما إلى سماحة الإسلام ويسره، في رفع المشقة التي تحصل للناس بسب ضعفهم الناتج عن مرض ونحوه، إذ قال تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾[1]، (وتلك هي القاعدة الكبرى في تكاليف هذه العقيدة كلها ، فهي ميسرة لا عسر فيها ، وهي توحي للقلب الذي يتذوقها ، بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها؛ وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل انشطة الحياة الجادة وكأنما هي مسيل الماء الجاري ، ونمو الشجرة الصاعدة في طمأنينة وثقة ورضا، مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين)[2].

وقال ﷻ: ﴿ **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** ﴾[3]، تؤكد هذه الآية القرآنية أن جميع الأحكام والأوامر الشرعية الإلهية والضوابط الإسلامية هي في الحقيقة لمصلحة الناس ولحماية منافعهم، وليس فيها أي هدف آخر، فهي تبين قانونا عام معناه أن أحكام الله ليست تكاليف شاقة أبد[4]، فالرخصة ليست حجة لترك الأوامر وفعل النواهي، بل التزام شرع الله، والحرص على تأدية الواجبات، مع استشعار رحمة الله، ولطفه بعباده، وشكره على عدم تكليفنا بما لا نستطيع، إذ قال تعالى: ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** ﴾ [5]، أي أن الله لا يأمر و لا ينهى أحدا إلا ما هو له مستطيع ، ولم يكلف النفس فوق طاقتها، ولو ألزمها أكثر من استطاعتها لبلغ المجهود منها ، وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه؛ لأن الوسع هو ما يتسع له قدرة الإنسان وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة[6]، وعليه يتكون المبحث من المطالب التالية:

المطلب الاول: العزيمة والرخصة في مجال العبادة: يمكن إيضاحه على النحو الآتي :

أولا: العزيمة :

عزمك على الشيء لتفعله، ورجل ماضي العزيم: مجد في أموره والعزم هو الجد[7]، واصطلاحا**:** قال السيد محمد تقي:**(** ما شرعه الله أصالة من الاحكام العامة التي لا تختص بحال دون حال ولا بمكلف دون مكلف)**(8)**، كفرض الصلاة والحج وفرض الجهاد وحرمة الميتة.

ثانيا: الرخصة:

([1]) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

([2]) في ظلال القرآن : سيد قطب، 140/1.

([3]) سورة المائدة: الآية ٦.

([4]) ينظر: الأمثل: الشيخ ناصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 620/3.

([5]) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

([6]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 40/10.

([7]) ينظر: جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، 1987م،817/2.

([8]) الاصول العامة للفقه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم، الطبعة: الثانية، 72.

الرخص بالضم : ضد الغلاء، والرخصة هي التسهيل، أي خلاف التشديد[1]،وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله جل ثناؤه يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه)[2] وفي الاصطلاح: (وهي ما شرعه الله من الاحكام تخفيفا على المكلف في حالات خاصة تقتضي هذا التخفيف)[3].

ثالثا: التكليف في العبادة:

التكليف: مصدر كلف يكلف وهو الإلزام بما فيه كلفة، وكلفه تكليفا أي أمره بما يشق عليه وتكلفت الشيء تجشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك[4]، وفي الاصطلاح: (إلزام الكلفة على المخاطب)[5]، وهو عبارة عن إرادة المريد من غيره ما فيه كلفة ومشقة، من فعل أو ترك، وهو شامل للأحكام التكليفية الخمسة، الوجوب والحرمة والندب والكراهة والاباحة[6]، وهناك أمور أخرى ترتبط بالتكليف أبرزها:

1- الغاية من التكليف:

ان المكلف ملزم بمعرفة دين الله وما جاء فيه من تعاليم وأوامر ونواهي وأحكام، وفهم ذلك ليقوم بتطبيقه في حياته، (فالتكليف تشريف من اللهﷻ للإنسان وتكريم له، لأنه يرمز إلى ما ميز الله به الانسان من عقل وقدرة على بناء نفسه، والتحكم في غرائزه ،وقابليته لتحمل المسؤولية خلافا لغيره من أصناف الحيوانات ومختلف الكائنات في الأرض، فان أدى الانسان واجب هذا التشريف وأطاع وامتثل شرفه الله تعالى بعد ذلك بعظيم ثوابه وبملك لا يبلى ونعيم لا يفنى، وان قصر في ذلك وعصى كان جديرا بعقاب الله سبحانه وسخطه؛ لأنه ظلم نفسه وجهل حق ربه ولم يقم بواجب الأمانة التي شرفه الله بها وميزه عن سائر مخلوقات الأرض)[7]، إذ قال تعالى:﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[8]، **وقال تعالى**﴿:**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان** ﴾[9]، تشير الآية إلى أن المراد بالأمانة عدة أقوال منها: (هي ما أمر الله به من طاعته و نهى عنه من معصيته ،وقيل هي الأحكام والفرائض التي أوجبها الله تعالى على العباد، وقيل هي أمانات الناس و الوفاء بالعهود فأولها ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده حين أراد التوجه إلى مكة عن أمر ربه فخان قابيل إذ قتل هابيل وقيل المراد منها أعضاء جسم الإنسان، فالعين أمانة الله، فيجب الحفاظ عليها وعدم استعمالها في طريق المعصية، والاذن واليد والرجل واللسان كلها أمانات يجب حفظها، فهذه التفاسير لا تناقض فيما بينها، بل يمكن إدغام بعضها بالآخر، إذن فالفرق بين حمل الإنسان للأمانة وعدم حملها من قبل الموجودات الاخرى، هو إن السماء والأرض والجبال تمتلك نوعا من المعرفة الإلهية، وهي تذكر الله سبحانه وتسبحه، وتخضع لعظمته وتخشع لها وتسجد، إلا أن كل ذلك ذاتي وتكويني وإجباري، ولذلك ليس فيه تكامل ورقي، والموجود الوحيد الذي لا ينتهي منحنى صعوده ونزوله، وهو قادر على ارتقاء قمة التكامل

([1]) تاج العروس: الزبيدي، 397/4.

([2]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي،163/3.

([3]) الاصول العامة للفقه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم، الطبعة: الثانية، 72.

([4]) ينظر: لسان العرب : ابن منظور، 307/9.

([5]) التعريفات: الجرجاني، 21/1.

([6]) ينظر: الاقتصاد: الشيخ الطوسي، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران،61.

([7]) الفتاوى الواضحة: السيد محمد باقر الصدر(ت: 1400)،39 .

([8]) سورة الذاريات الآية 56.

([9]) سورة الأحزاب: الاية٧٢ .

بصورة لا تعرف الحدود، ويقوم بكل هذه الأعمال بإرادته واختياره، هو الإنسان، وهذه هي الأمانة الإلهية التي امتنعت من حملها كل الموجودات، وحملها الإنسان)[1].

2- شروط التكليف:

أ- البلوغ:

إن الإنسان سواء كان - رجلا كان أم امرأة - فلا يتجه التكليف إليه إلا عند بلوغه، ومعنى ذلك ان جانب الإلزام والعقاب الأخروي - والذي هو من أحكام الله تعالى لا يثبت بشأن الإنسان غير البالغ، فلو ترك الصلاة أو شرب المسكر أو كذب - لا يعاقب يوم الآخرة؛ وذلك لصدور الأمر منه قبل بلوغه ، وهذا لا يعني عدم كون الولي مسؤولا عن تصرفات هذا الإنسان غير البالغ وتوجيهه وإنزال العقاب به في حالات التأديب، فإعفاء غير البالغ من المسؤولية الأخروية ، فلا يعني عدم استحسان الطاعة منه وعدم وقوع العبادة صحيحة إذا أداها بالطريقة الكاملة، فيستحب منه ما يجب على البالغ وما يندب إليه البالغ من عبادات، فعدم كونه ملزما ومكلفا شرعا لا يعني إعفاءه نهائيا من التبعات التي قد تنجم عن بعض تصرفاته، كتعويض الآخرين إذا تسبب إلى إتلاف أموالهم مثلا، بل يوجب تأجيل إلزامه بهذا التعويض إلى حين البلوغ[2]، فالبلوغ :عبارة عن وصول الانسان الى مرحلة يستطيع فيها من تنفيذ التكاليف الإلهية الموجهة له [3]، وقد أستعمل مصطلح البلوغ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم** ﴾ [4]، فهذا خطاب لأولياء اليتامى، إذ أمر الله ﷻ بأن يختبروا عقول اليتامى في أفهامهم، وصلاحهم في أديانهم، وإصلاحهم أموالهم حتى إذا كملت عقولهم، وظهر منهم الرشد، سلمت إليهم الأموال فلا يدفع إلى اليتيم ماله، وإن أخذ بلحيته، وإن كان شيخا، حتى يؤنس منه العقل وإصلاح المال عندئذ يعمد إلى إعطاء أمواله[5].

ب- العقل:

ونقصد به ان يكون لديه من الرشد ما يمكن ان يعي به كونه مكلفا ويحس بمسؤولية اتجاه ذلك، فلا تكليف للمجنون أو الأبله الذي لا يدرك الواضحات لبلاهته وقصور عقله لحديث الرسول ﷺ((رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل))[6]، فمعنى هذا الحديث أنه لا تتجه الواجبات ولا تقام الحدود على الصغير او المجنون او المعتوه او النائم او المكره، ويعتبر هذا القيد من الشرائط العامة في كل الاحكام الشرعية وهذا ما اتفق عليه فقهاء المذاهب كافة .

ت- القدرة:

(فمن عجز عن الطاعة كان معذورا وسقط عند التكليف سواء كان التكليف أمرا وإلزاما بشيء وقد عجز عنه كالمريض يعجز عن القيام في الصلاة، أو نهيا وتحريما لشيء وقد عجز عن اجتنابه

([1]) مجمع البيان: الطبرسي، 161/8.

([2]) ينظر: الفتاوى الواضحة: السيد محمد باقر الصدر، 40

([3]) ينظر: مصطلحات الفقه: اية الله علي المشكيني، الناشر: دفتر نشر الهادي، الطبعة: الاولى، 107.

([4]) سورة النساء: الآية ٦.

([5]) ينظر: التبيان: الشيخ الطوسي،115/3.

([6]) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 141/4.

وتركه كالغريق يعجز عن اجتناب الخطر)[1]، قال تعالى: ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾[2] .

ث- وجود المكلف وعلمه بالتكليف:

أي أن يكون المكلف موجودا عند خطابه بالتكليف وعالما به فمن لم يعلم بالتكليف لا يعد مكلفا، قال تعالى: ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾[3]، فلا يمكن مؤاخذة المكلفين على تقصيرهم وتفريطهم إلا بعد المظاهرة في البيان وتكرير الحجة به[4].

المطلب الثاني: مظاهر رخص العبادات في الدين الإسلامي:

يتمتع الدين الإسلامي بتعاليمه الميسرة والسمحة، مراعيا ظروف الناس وأحوالهم، فألزم المكلفين الذين يتمتعون بالقوة، بالصلاة، والصوم، والحج، وترك شرب الخمر، وأكل الميتة ، وفي الوقت ذاته رخص للضعفاء من الناس الذين يعانون الأمراض التقصير في الصلاة ، والإفطار في شهر رمضان، كما سمحت الشريعة للمضطرين والمكرهين بأكل لحم الميتة، وشرب الخمر[5]، فسيقف المطلب على بيان بعض الرخص منها:

أولا: الرخصة في الطهارة المائية:

تعد الطهارة الظاهرية* من الواجبات قبل أداء فريضة الصلاة ؛لما يتعرض إليه المسلم من أمور تحتاج للتطهر سواء بالوضوء، أو الغسل ، أو بالتراب، فالطهارة المائية هي المقدمة الاساسية للدخول في الصلاة، ولكن الشارع المقدس بما أنه عالم بجميع أحوال البشر وعارفا بقدراتهم وطاقاتهم ، إذ جعل البدائل للإنسان في حال ضعفه وعجزه للحصول على الماء أو لفقدانه، فشرع سبحانه التيمم الذي هو استخدام التراب بكيفية معينة، للقيام بالأعمال العبادية ، إذ يتضح في قوله تعالى: ﴿ **وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** ﴾ [6]،(فظاهر الآية يفيد إن كل واحد من هذه الشرائط ، يبيح التيمم ، لأنه عطف بعضها على بعض بـ أو فاقتضى ذلك أنه يكون السفر بمجرده يبيح التيمم إذا لم يجد الماء ، وكذلك المرض ، وكذلك المجيء من الغائط، وليس يجب أن يجعل الإتيان من الغائط شرطا مع وجود السفر، كما لا يجب أن يجعل المرض شرطا مع وجود السفر، وعليه إجماع الفرقة)[7]، فشرعت الآية في بيان الطهارة الترابية (التيمم) في الحدث الأكبر والأصغر* لإباحة الدخول في الصلاة بدلا عن الطهارة المائية (الوضوء

([1]) الفتاوى الواضحة: السيد محمد باقر الصدر، 41.

([2]) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

([3]) سورة الإسراء : الآية 15.

([4]) ينظر: التبيان: الطوسي، 152/5، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: عياض بن نامي بن عوض السلمي الناشر: دار التدمرية الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، 71/1.

([5]) ينظر: الاصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم، 72.

* الطهارة: هي النظافة والتنزه والكف عن الإثم والقذارة والدنس. واصطلاحا: استعمال طهور مشروط بالنية لإباحة الصلاة، وغيرها من العبادات ، وهي وضوء وغسل وتيمم، ومنها ما هو واجب، ومنها ما هو ندب، ينظر: لسان العرب: ابن منظور، 504/4، الدروس الشرعية في فقه الامامية، محمد بن مكي العاملي1/9.

([6]) سورة المائدة: الآية ٦ .

([7]) الينابيع الفقهية: علي أصغر مروارید، لطبعة : الأولى- سنة الطبع : 1413 - 1993 م، الناشر : مؤسسة فقه الشيعة - بيروت – لبنان، 72/26.

*فالحدث الأكبر: كل ما يوجب الغسل" الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة الكثيرة ومس الميت والموت"، والحدث الأصغر: كل ما يوجب الوضوء" كالبول والغائط والريح والنوم والاستحاضة القليلة" الفتاوى الميسرة: السيد علي الحسيني السيستاني، الطبعة: الثالثة 1417 هـ 1997 م،68.

والغسل)، فذكرت الأصناف الأربعة وهم المرضى الذين لا يستطيعون الوضوء أو الاغتسال ، أو الذين كانوا على سفر بحيث لم يكونوا في مواطنهم ولم يتيسر لهم الماء الكافي والمكان المهيأ، ولا النزول في محل تتوفر فيه اللوازم للغسل، أو الراجع من قضاء حاجته الطبيعية في الغائط، أو من باشر النساء، فمن كان في حالة من تلك الحالات: المرض، والسفر، والتغوط، وملامسة النساء، ولم يجد ماء فعليه أن يتيمم بالتراب النظيف الطاهر[1].

وقد تواتر عن الرسول الأعظم ﷺ : ((ان الصعيد الطيب طهور المسلم))[2]، بأن يمسح اليدين والوجه واتفقت المذاهب كلها على أن التيمم لا يكون إلا في هذين العضوين، واختلفوا في تحديد ما يجب مسحه بالتراب من الوجه واليدين، فقالت المذاهب الأربعة: يجب مسح جميع الوجه، ويدخل فيه اللحية، تماما كما هو الشأن في الوضوء، وقالت الإمامية: يجب مسح بعض الوجه، لا كله، لأن الباء في قوله تعالى بوجوهكم للتبعيض، تماما كقوله: وامسحوا برؤوسكم بالنسبة الى الوضوء، لأنها لو لم تكن للتبعيض تكون زائدة، والأصل عدم الزيادة، وقالوا: يجب مسح الكفين فقط[3]، فجاء التيمم مقام الوضوء والطهارة عند فقد الماء ؛ بجعله مبيحا للصلاة، وقراءة القرآن، وغيرهما من العبادات[4].

ثانيا: الرخصة في الصلاة:

الصلاة*هي من الأعمال العبادية ووسيلة الاتصال بالله، ومظهر العبودية الخالصة؛ لأنها أكمل صورة من صور العبادة التي تربط القلوب بخالقها وتقترب منه وتتصل به، فهي وفادة إلى الله[5]، (فالصلاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس، وبث الهدوء في الأعصاب)[6]،فأكد القرآن عليها كثيرا في آياته، إذ قال تعالى: ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** ﴾[7] وغيرها من الآيات، وأكدت الروايات على ذلك، فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر، أن النبيﷺ قال:((بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة))[8]، فأوضحت السنة الشريفة بأن المطلوب من المكلف أن يأتي بخمس صلوات كاملة في اليوم الواحد، ولكن نجد الشريعة الإسلامية وضعت بعض الرخص والتسهيلات في بعض الموارد لتخفيف المشقة عن المصلين ، التي منها، قصر صلاة المسافر ،فقال تعالى: ﴿ **وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناحٌ أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا** ﴾[9]، فأشارت الآية إلى

([1]) ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد: محمد بن حبيب الله السبزواري، 2\429.

([2]) سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: 279هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 211/1.

([3]) بتصرف :الكاشف: محمد جواد مغنية، 331/2- 335.

([4]) ينظر: الروض المربع شرح زاد المستقنع : منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: 1051هـ) الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، 44.

* الصلاة : هي الدعاء، والتبريك والتمجيد، ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، 490.

([5]) شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، الطبعة : الاولى، 1422هـ – بيروت- لبنان، 225/2.

([6]) دع القلق وابدأ الحياة : ديل كارينجي، تعريب : عبد المنعم الزيادي، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة السادسة عشر، 264/3.

([7]) سورة البقرة: الآية ٤٣ .

([8]) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1\88، رقم الحديث82.

([9]) سورة النساء: الآية ١٠١.

أن قصر الصلاة في السفر نوع من التسهيل الإلهي، ويقتضي الأدب أن لا يرد هذا التسهيل ولا يتجاهل، إذ قال النبي ﷺ في موضوع قصر الصلاة: ((صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته))[1]، وإن تقييد حكم القصر في الصلاة بالخوف، قد يكون سببه، توكيدي، أي أن صلاة القصر لازمة للمسافر أينما كان، ولكن في حالة الخوف من العدو تكون هذه الصلاة مؤكدة أكثر، وقد يكون القيد هنا من القيود الغالبة أي أن أغلب أسفار المسلمين في ذلك الزمن كانت مشوبة بالخوف لذلك فلا دلالة على اقتصار الآية على الصلاة في حالة الخوف، بالإضافة إلى ذلك، فإن الخوف من هجوم العدو موجود أثناء الحروب وليس في محله أن يقال لمن في ساحة الحرب "إن خفتم" من هجوم العدو، وهذا دليل آخر على أن الآية تشير إلى جميع أنواع السفر التي يحتمل أن يوجد فيها بعض الأخطار على المسافر، وأوضحت الآية أن القصر في الصلاة يشمل كل أنواع السفر سواء كان من الأسفار الاعتيادية أو كان سفرا من أجل الجهاد، كما يجب التنبيه إلى أن شروط صلاة المسافر لم ترد في القرآن، كما لم ترد شروط وأوصاف بقية الأحكام الإسلامية فيه أيضا، بل أشارت إلى ذلك السنة النبوية[2]، ومن الرخص الاخرى في فريضة الصلاة اسقاطها عن النساء في حالتي النفاس والحيض.

ثالثا: الرخصة في الصيام:

الصوم *في الشرع هو الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمان مخصوص ، بشرائط مخصوصة[3]، فيعد الصيام أحد أركان الإسلام، فيجب على المكلفين صوم شهر رمضان، إذ قال تعالى:﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[4] ،أي فرض عليكم كما تم فرضه على الذين من قبلكم، فالصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين، وأن الغاية الأولى هي إعداد قلوبهم للتقوى والخشية من الله[5]،فهي عبادة تحتاج من المكلفين طاقة لإتمامها ، وبما أنها لا تخلو من المشقات، ولاسيما هناك من يتعرض لمرض فيصيبه الضعف، فلا يقوى على أدائها ، فجاءت الشريعة السمحاء بعلاجات تخفف عليهم هذه الفريضة، وبالتالي لا يحرمون من نعمة الصوم، ومن أجره عند الله، إذ قال تعالى:﴿ **أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدةٌ من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خيرٌ له وأن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون** ﴾[6]، ذكر سبحانه في هذه الآية ثلاثة مسوغات للإفطار في رمضان هي: المرض والسفر، والشيخوخة، فالمرض معناه: أن يكون الإنسان مريضا بالفعل، وإذا صام ازداد مرضه، بحيث تشتد آلامه، أو تزيد أيامه، أو كان صحيحا، ولكن يخشى إذا صام أن يحدث له الصوم مرضا جديدا، فأما مجرد الضعف والهزال فلا يسوغ الإفطار ما دام محتملا، والجسم سالما.

وإذا أصر المريض على الصوم مع تحقق الضرر واقعا فسد صومه، وعليه القضاء، تماما كما

([1]) السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، 192/3

([2]) بتصرف: الامثل: ناصر الشيخ ناصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 412/3- 415.

* الصوم في اللغة: ترك الشيء والإمساك عنه، أنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء: قاسم بن عبدالله القونوي، تحقيق: احمد عبد الرزاق الكبيسي، الناشر: دار الوفاء- جدة، الطبعة: الاولى، 1406، 137/1.

([3]) ينظر: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان: ابن إدريس الحلي، 45/1.

([4]) سورة البقرة: الآية183.

([5]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 140/1.

([6]) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

لو أفطر بلا عذر، والإفطار في السفر عزيمة، لا رخصة، أي لا يجوز للمسافر أن يصوم بحال، لعدم الأمر بالصوم، **(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)**، فقد نزل هذا الحكم في خصوص القادرين على الصوم، ولكن بمشقة شديدة وجهد كبير، كالحامل المقرب، وذي العطاش، والشيخ الضعيف الهرم رجلا كان أو امرأة وغيرهم، فلهم الخيار بين الصوم، والفدية، لكل يوم إطعام مسكين. **(فمن تطوع خيرا فهو خيرٌ له)** أي من زاد في الإطعام على مسكين واحد، وله الخيار في أن يدعو المسكين المحتاج، فيطعمه، حتى يشبع، أو يعطيه من الدقيق والحبوب التي يأكل منها أكثر من 800 غرام بقليل، ويجوز أن يعطيه الثمن، **(وأن تصوموا خيرٌ لكم)**، أي أن الشيخ والشيخة الضعيفين الهرمين، اللذان يطيقان الصيام، فهما مخيرين بين الإفطار والصيام، إلا أن تجشمهما الصيام أفضل عند الله من الفطر مع الفدية[1]، وقال تعالى: ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدةٌ من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾[2] ،أي فمن حضر منكم دخول الشهر، كلا أو بعضا، وكان غير مسافر، ولا مريض ورآه، أو ثبتت عنده رؤية غيره، فعليه أن يصومه، وأما من لم يشهد الشهر بالنسبة للمناطق القطبية فعليهم أن يقدروا مدة تساوى مدة شهر رمضان، والتقدير على البلاد المعتدلة التي وقع فيها التشريع كمكة والمدينة، وقيل على أقرب بلاد معتدلة إليهم، **(ومن كان مريضا أو في سفر فعدةٌ من أيام أخر)**، فأعيد ذكر رخصة الإفطار مرة أخرى، لئلا يظن أن صوم هذا الشهر محتم لا تتناوله رخصة، أو تتناوله ولكنها غير محمودة، **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)** أي يريد الله برخصة الصيام وفي كل ما شرعه لكم من الأحكام، أن يجعل دينكم يسرا لا عسر فيه، **(ولتكملوا العدة)** أي لتتموا بالقضاء عدة ما أفطر في شهر رمضان من أيام المرض والسفر ، وبذا تحصلون خيراته، ولا يفوتكم شيء من بركاته، **(ولتكبروا الله على ما هداكم)** إليه من الأحكام التي فيها سعادتكم في الدنيا والآخرة، **(ولعلكم تشكرون)** له نعمه كلها، فتعطوا كلا من العزيمة والرخصة حقها، فيكمل إيمانكم ويرضى عنكم ربكم[3]، ومن التسامح فيه أنه تم تحديده بأوقات معينة، وأيام معدودة، فقد فرضه الله في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿ **أياما معدودات** ﴾[4]، أي معلومات محصورات مضبوطات، فلا تحتل فريضة الصيام إلا مساحة صغيرة من أيام السنة[5].

رابعا : الرخصة في الزكاة:

الزكاة* في الشرع: عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص[6]، وهي أحد أركان الإسلام، وغالبا تأتي مقترنة بالصلاة ، قال تعالى: ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**

([1]) ينظر: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: محمد بن حبيب الله السبزواري النجفي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة: الأولى- بيروت- 1419 هـ، 33/1.

([2]) البقرة: الآية ١٨٥ .

([3]) ينظر: تفسير المراغي: احمد بن مصطفى المراغي،72/2، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: محمد السبزواري النجفي، 34/1.

([4]) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

([5]) ينظر: مجمع البيان : الطبرسي ،5/2 الامثل: ناصر الشيخ ناصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 518/1.

* الزكاة في اللغة: (النماء والزيادة سميت بذلك لأنها تثمر المال وتنميه) ،المطلع على أبواب الفقه: محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله،(ت: 709هـ) تحقيق : محمد بشير الأدلبي، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، 1401هـ – 1981م، 122/1.

([6]) التعريفات: الجرجاني، 37/1.

واركعوا مع الراكعين ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصيرٌ** ﴾[2]، وغيرها من الآيات التي تحث على الزكاة ،فهي أداة لترسيخ التكافل الاجتماعي، وطهارة النفس من البخل، إذ قال تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ [3]، فتشير الآية إلى الأخذ جزء من أموال الذين يمتلكون قوة مالية؛ لتطهيرهم من الرذائل الأخلاقية، ومن حب الدنيا ، ومن البخل، وبتطبيق هذه الفريضة، يتطهر المجتمع من التلوث، وبالتالي يتحقق التكافل الاجتماعي، وترتقي المجتمعات الى التقدم[4]، وقد ورد في الروايات الإسلامية أن ترك الزكاة يعتبر بمنزلة الكفر، في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((إن الله عزوجل فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يحمدون إلا بأدائها، وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين))[5].

وعلى الرغم من تأكيد الدين الإسلامي على هذه الفريضة بحق المتمكنين ماليا، إلا أنه يسر وسهل عليهم أدائها بوضع ضوابط معينة، من قبيل اقتصارها على مجموعة من الأموال، وإنها تدفع في السنة مرة واحدة ، وعند بلوغ المال نصاب معينا، فإذا تحققت تلك الضوابط والشروط الأخرى التي ذكرتها الكتب الفقهية وجب أداء نسبة معينة من الأموال التي تجب فيها الزكاة[6] هذا بالنسبة للذين يمتلكون القدرة المالية، وأما الفقراء الضعفاء، الذين لا يمتلكون من المال ما يزكون به أنفسهم فهم معذورون- بل الشريعة السمحاء خصتهم بصرف الزكاة عليهم- وقد ذكرهم القرآن الكريم في آياته ،إذ جاء في قوله تعالى:﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليمٌ حكيمٌ** ﴾[7]، فالزكاة ليست إحسانا من المعطي، وليست شحاذة من الآخذ؛ بل هي ضريبة تكافلية اجتماعية بين القادرين والعاجزين، تصرف لفئات معينة* كما أشارت إليه الآية أعلاه، فتنظمها الدولة وتتولاها في الجمع والتوزيع، ولا يتحقق ذلك التكافل إلا بأخذ المجتمعات بضوابط الإسلام وتعليماته، وبتنفيذها لشريعة الله، هذه هي الزكاة التي يتقول عليها المتقولون في هذا الزمان، ويلمزونها بأنها نظام تسول، ففي رواية عن الصادق عليه السلام: ((إنما وضعت الزكاة اختبارا للأغنياء ومعونة للفقراء، ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا وإن الناس ما افتقروا،

([1]) سورة البقرة: الآية ٤٣ .

([2]) سورة البقرة: الآية ١١٠.

([3]) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

([4]) ينظر: الامثل: ناصر الشيخ ناصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 199/6.

([5]) وسائل الشيعة: الحر العاملي، رقم الحديث: 11450، 27/9.

([6]) نهاية الإحكام في معرفة الأحكام: العلامة الحلي ، الناشر مؤسسة اسماعيليان - قم الطبعة الثانية ، 262/2.

([7]) سورة التوبة: الآية 60.

* الفئات التي تستحق الزكاة: **1-الفقراء:** وهي الطبقة المحرومة التي لا يفي دخلها بمصاريفها، 2- **المساكين:** فهم المعدمون الذين أسكنهم الفقر والعجز عن الاكتساب، **3- العاملين عليها** :أي الموظفين الذين يقومون بتحصيلها، **4- المؤلفة قلوبهم:** وهم طوائف فمنهم من دخل حديثا في الإسلام ويراد تثبيته عليه، ومنهم من يرجى إمالة قلبه للدين فيسلم، ومنهم من أسلم وثبت، فيرجى تأليف قلوب أمثالهم في قومهم ليدخلوا إلى الإسلام حين يرون إخوانهم يرزقون ويزادون، **5- وفي الرقاب:** وهم العبيد الذين يعتقون من بيت المال ليعاد لهم حريتهم السلبية بسبب الأسر، **6- الغارمين:** الذين لا يقدرون على الوفاء بديونهم، **7- في سبيل الله :** أي في كل مصلحة أمر بها الله من بناء الجسور، و تعبيد الطرق، وإقامة المشاريع الانمائية، والخدمات الصحية،**8- ابن السبيل:** وهو المسافر الذي انقطع عن أهله ولا يملك ما يوصله إليهم، فيدفع إليه زادا ونفقة كافية، بتصرف: في ظلال القرآن: سيد قطب،1669/3، من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي،205/4.

ولا احتاجوا، ولا جاعوا، ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء))[1].

ونستخلص من ذلك أن الزكاة ضرورة من ضروريات الدين، وجبت في أشياء مخصوصة، بشروط معينة ذكرتها الكتب الفقهية، فعند تحقق ضوابطها يتم إخراجها ودفعها لمستحقيها من قبل المتمكنين ماليا، فبها تضمن حقوق الضعفاء وكفايتهم وإغنائهم عن الآخرين حتى لا يكونوا عالة على أحد، فهي رافد مهم تعمل على تأمين حاجات المعوزين، وتنمية المال وتكاثره، وتحقيق التوزيع العادل للثروة وطهارة النفس عن رذيلة البخل والشح، وهي خير أداة لإقامة المجتمع المتكافل المتراحم، يحمي فيه القوي الضعيف ويحترم كل فرد حق غيره، فتعد الزكاة ركن من اركان الاسلام الذي عليه مدار السعادة ،وبها يتقرب العبد من ربه وتزيده في ايمانه شانها شان الطاعات الاخرى، ويترتب على ادائها الاجر العظيم قال تعالى :﴿**يمحق الله الربا ويربي الصدقات**﴾ [2]،وبها يمحو الله الخطايا ، وبها يلتحق المزكي بركب الكرماء ذوي السماحة والسخاء ، وبها تزول الاحقاد والضغائن من صدور الفقراء والمعوزين

خامسا: الحج:

(إن أصل الحج القصد والزيارة)[3] وهو:القصد الملازم للحركة والعمل ،والحج هو القصد مع عمل مخصوص وحركة، وهي المناسك ، وهذا المعنى الخاص فهو الحقيقة الشرعية كالصلاة والزكاة[4]،ويعد الحج ركنا من أركان الإسلام ، فيحتاج من المسلم لتأديته، قدرة وقوة بدنية ومالية، وهذه الأمور قد لا تحصل عند الجميع، ولذلك أوجبه الله مع القدرة والاستطاعة، ورفعه عن العاجز الضعيف المريض، إذ قال تعالى: ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ [5]، أي أن الله ﷻ، قد فرض على الناس أن يحجوا إلى بيته، وأن يذكروه فيه، لينالوا حظهم المقسوم لهم من نفحاته، وبركاته، وهذه الفريضة، لا تخص أمة من الأمم، ولا تنحصر في شعب من الشعوب، إنها دعوة الله إلى كافة الناس، أسودهم وأحمرهم، وأبيضهم، على السواء إنهم عباد الله، والبيت بيت الله، ويجب الحج في العمر مرة واحدة على كل إنسان مستطيع، فإذا فقد الإنسان هذا الشرط ، فلا حج عليه ،والاستطاعة، تشمل القدرة المالية، و القدرة الجسدية، كما تشمل أمن الطريق، وكما تشمل قبل ذلك كله، الإيمان بالله فغير المؤمن بالله، لا يتجه إلى بيته، ولا يسعى إليه ، فهو في حكم غير المستطيع، إذا أقام الكفر حجازا بينه وبين هذا البيت[6].

سادسا: الجهاد:

وعرف علماء المسلمين الجهاد* (بأنه: بذل الطاقة والوسع بالقتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان، أو غير ذلك)[7] ، (فهو من علامات الحياة لكل موجود، ويمثل قانونا عاما في عالم الأحياء، فإن كل مخلوق سواء كان من الحيوانات أو النباتات، يسعى لإزالة ما يعترض طريقه من

([1]) وسائل الشيعة: الحر العاملي، رقم الحديث: 7/11392، 12/9

([2]) سورة البقرة: الآية 276.

([3]) مقاييس اللغة: بن فارس بن زكريا، 31/2.

([4])التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن المصطفوي، 168/2.

([5]) سورة آل عمران: الآية ٩٧ .

([6]) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ابن كثير، 2/ 536 ، الأمثل: ناصر الشيرازي، 609/2.

* الجهد بالفتح : الطاقة والوسع ويضم ،إذا فهو: بذل ما في الطاقة والوسع من قول أو فعل، واصطلاحا: هو "الدعاء إلى الدين الحق"، ينظر: تاج العروس: مرتضى الزبيدي، 1944/1،التعريفات: الجرجاني، 26/1.

([7]) الجهاد في الاسلام ماضيه وحاضره: حامد مصطفى، الناشر: مطبعة المعارف ـ بغداد، الطبعة: الاولى- 1989، 20.

الموانع بواسطة الجهاد؛ لكي يستطيع كل واحد منهم بلوغ الكمال المطلوب في التكوين، فإن كل من يواصل الجهاد والمراقبة، فتكون الحياة من نصيبه، وهو منتصر دائما، وأما الذين تلهيهم عن الجهاد الأهواء والملذات والشهوات والأنانية وحب الذات فلن ينالهم غير الفناء والدمار)[1]، فالجهاد فريضة فرضها الله على كل مسلم، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، ومنها ما هو واجب على كل مكلف، ومنها ما هو واجب على الكفاية ومنها ما هو مستحب، فجهاد النفس والشيطان واجب على كل مكلف، وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية، وللجهاد أنواع جهاد النفس، والمال، واللسان[2]، فمن الآيات التي أكدت على موضوع الجهاد قوله تعالى: ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[3]، فهذه الآية تدل على وجوب الجهاد؛ لما فيه الخير الكثير للأمة المسلمة، وبه يسود الخير والصلاح وبه يقطع دابر الفاسدين[4]، قال تعالى: ﴿ **فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ﴾[5]، أي من يجاهد في دين الله، ويبيع الحياة الفانية بالحياة الباقية، ويبذل ماله ونفسه ابتغاء مرضاة الله ويستشهد أو ينتصر على العدو فسوف يحصل على نعيم دائم لا تنغيص فيه[6].

قال تعالى: ﴿ **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون** ﴾[7]، فأعلنت الآية النفير العام في مواجهة العدو أي انفروا في أية حالة كنتم شبابا أم شيوخا، متزوجين أم غير متزوجين، تعولون أحدا أم لا تعولون، أغنياء أم فقراء، مبتلين بشيء أم غير مبتلين، أصحاب تجارة أو زراعة، فكيف ما كنتم فعليكم أن تستجيبوا لدعوة الداعي إلى الجهاد، وأن تنصرفوا عن أي عمل شغلتم به، وتنهضون مسرعين إلى ساحات القتال، وفي أيديكم السلاح[8]، ثم ندد القرآن بموقف القاعدين وحرمهم من شرف الجهاد ،إذ قال تعالى: ﴿**فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون *فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون *فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين** ﴾[9]، أخبر سبحانه أن جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي لم يخرجهم معه إلى تبوك استأذنوه في التأخر فأذن لهم فرحوا بقعودهم ، وقالوا للمسلمين لا تخرجون إلى الغزو في هذا الحر، أليس نار جهنم أولى بالاحتراز والحذر عنها! إذ لا يعتد بهذا الحر في جنب ذلك الحر، فليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا كثيرا في الآخرة فاليوم الواحد مقداره خمسون ألف سنة، فلن تخرجوا معي ، فاجلسوا مع المخالفين[10]، بينما

([1]) الامثل: الشيخ ناصر الشيخ مكارم الشيرازي، 400/3.

([2]) ينظر: الجهاد في المنظور الاسلامي مفهومه – أنواعه- ضوابطه : حنان عبد الكريم الدليمي، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد 22- 2015م، 498.

([3]) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

([4]) ينظر: التبيان: الطوسي، 201/2، الطوسي، في ظلال القرآن : قطب، 22/1.

([5]) سورة النساء: الآية ٧٤ .

([6]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 114/2.

([7]) سورة التوبة: الآية ٤١.

([8]) ينظر: فقه القرآن: قطب الدين الراوندي، 382/1، الامثل: الشيخ ناصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 61/6.

([9]) سورة التوبة: الآية ٨١ ـ ٨٣ .

([10]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 84/5.

أشاد القرآن بموقف المجاهدين وعلى رأسهم الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون** ﴾[1]، فلما أخبر الله تعالى عن حال المتأخرين عن النبي ﷺ والقاعدين عن الجهاد معه وأنهم منافقون قد طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، أخبر عن الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين المطيعين لله ورسوله، بأنهم يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بالأموال التي ينفقونها في مرضاة الله وعدة الجهاد ويقاتلون الكفار بنفوسهم[2]، وقال تعالى: ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** ﴾[3]، تبين الآية أن الله جعل نفسه مشتريا، والمؤمنين بائعين، وأموالهم وأنفسهم متاعا وبضاعة، فالصفقة ماضية لا رجعة فيها ولا خيار؛ والجنة : ثمن مقبوض لا موعود! أليس الوعد من الله؟ أليس الله هو المشتري؟ أليس هو الذي وعد الثمن وعدا قديما في كل كتبه: وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله؟[4].

وعلى الرغم من أهمية الجهاد في الدين الإسلامي ، وأنه فريضة واجبة، إلا أنه توجد فيه رخص إلهية للذين فقدوا القدرة على الخروج للجهاد في سبيل الله ؛ بسبب الضعف في أبدانهم ، كالمرض ، والعمى ، والعرج ، والشلل ، وقطع اليد أو الرجل ، والشيخوخة ، وكذلك الفقر الذي لا يتمكن معه من الإنفاق على نفسه أو عائلته ، ولا يستطيع أن يشتري عدة الحرب، فتلك الأسباب وغيرها تجعل له عذرا في تخلفه عن الجهاد، ويشترط في ذلك، أن يكون المتخلف ناصحا لله ولرسوله وللمؤمنين، نادم على تخلفه، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفورٌ رحيمٌ*ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون** ﴾[5]، أشارت الآية إلى أن هناك فئات لا تقدر على الجهاد، وهم الضعفاء والمرضى، والذين لا يجدون ما ينفقون من المال، والذين لا تتوفر لهم العدة للمشاركة في الغزوات الذين حضروا بشوق عند النبي ﷺ وطلبوا منه أن يحملهم على الدواب للمشاركة في الجهاد، فاعتذر الرسول ﷺ لأنه لا يملك ما يحملهم عليه، فأولئك مرفوع عنهم الحرج والمشقة، إذا أخلصوا من الغش والخيانة ، ولم يجروا في قعودهم على ما يجري عليه المنافقون المتخلفون من تقليب الأمور وإفساد القلوب في مجتمع المؤمنين ، وإلا فيجري عليهم ما يجري على المنافقين من الذم والعقاب هذا من الناحية الشرعية، واما من جانب العقل والمنطق كذلك لا ينفصلان عن الشرع فيمضيان ذلك التسامح، ومن المسلم أن القوانين الإسلامية لا تنفصل عن المنطق والعقل في أي مورد[6]، وقال ابن كثير: (ثم بين تعالى الأعذار التي لا حرج على من قعد فيها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه، وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد، ومنه العمى والعرج ونحوهما، ولهذا بدأ به، ما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنه، شغله عن الخروج في سبيل الله، أو بسبب فقره لا يقدر على التجهز

([1]) سورة التوبة: الآية ٨٨.

([2]) ينظر: التبيان: الطوسي، 270/5.

([3]) سورة التوبة: الآية ١١١.

([4]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 84/4، الامثل : الشيخ ناصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 74/2.

([5]) سورة التوبة: الآية ٩١ ـ ٩٢ .

([6]) ينظر: الميزان: العلامة الطباطبائي، 204/9، الامثل: الشيخ ناصر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 162/6.

للحرب، فليس على هؤلاء حرج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم، ولم يرجفوا بالناس، ولم يثبطوهم)[1].

ويرى البحث ان الدين الاسلامي شامل يغطي جميع حاجات الافراد، مبناه التيسير على البشرية ، فرخصه ليست حجة لترك الأوامر وفعل النواهي، بل التزام شرع الله، والحرص على تأدية الواجبات، مع استشعار رحمة الله، ولطفه بعباده، وشكره على عدم تكليفنا بما لا نستطيع.

([1]) تفسير القرآن : ابن كثير،198/4.

الفصل الثالث

نتائج القوة والضعف في القرآن الكريم

المبحث الاول

نتائج القوة في القرآن الكريم

المبحث الثاني

نتائج الضعف في القرآن الكريم

الفصل الثالث: نتائج القوة والضعف في القرآن الكريم:

ان للقوة دور مهم في حياه الامم ففي تاريخنا الاسلامي نجد ان الرسول ﷺ لم يسكن مرة لحالة الضعف مع قلة المساندين له في بداية الدعوة الإسلامية ، فعلى المسلمين أن يقتدوا بقائدهم الأعظم ﷺ وعترته الطاهرة، فيستخدموا القوة في مجالات الخير لا في الشر؛ لكي تترك آثارها الطيبة ، وأن لا يجعلوا للضعف أن يأخذ منهم مأخذا، فالقوة التي تستعمل في الخير حتما تولد نتائج طيبة، خلاف القوى التي تستعمل في نواحي الشر التي لا تنتج سوى المشاكل للمجتمعات البشرية، وأما الضعف فلا ينتج الا ضعفا.

المبحث الاول: نتائج القوة في القرآن الكريم:

يؤكد القرآن الكريم على توظيف القوة في مجالات الخير ؛ لكي تترك آثارا طيبة تعود على المجتمع الإسلامي بالمنفعة ، ويحذر من استعمالها في الباطل ، التي تلقى بظلالها على تمزيق وحدة الأمة الإسلامية، ونشرع في هذا المبحث – تعزيزا لما مر معنا - نتائج القوة في الخير والشر عبر المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: نتائج القوة في الخير:

إن استخدام القوة في مجالات الخير له نتائج محمودة تجعل من المجتمعات متماسكة متعاونة، قادرة على تفادي المشاكل، وتكون محط احترام من قبل الاخرين، وفوق كل ذلك تنال رضا الله ﷻ ،ومن هذه النتائج :

أولا: المحافظة على الدين الإسلامي وحماية الامة من العدو:

إن أي أمة من الأمم لا تستغني عن القوة ، بل تعدها سور لها ، وهذا ما يؤكده التأريخ، ومن هنا ينبغي أن تتميز الأمة الإسلامية بالقوة، لحماية أفرادها من الأعداء في الداخل والخارج ، إذ أكد القرآن الكريم على هذا الأمر في قوله تعالى :﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** ﴾[1]، إذ تبين الآية لزوم الاستعداد العسكري والمرابطة؛ لمواجهة الأعداء، وفي مفهوم القوة أقوال منها: قوة الرمي، واتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى ، وقيل إن المراد منها السيف والدرع، وقيل كل أنواع السلاح، وبناء على ذلك فلا ينبغي حصر القوة في مصداق واحد، والغفلة عن بقية القوى والقدرات الاقتصادية والثقافية والسياسية ، فالهدف من هذا الإعداد ليس لتدمير الأمم واستعمارها، بل إخافتهم والحد من تجاوزهم[2]، فالمسلم مكلف أن يكون قويا، وأن يحشد ما يستطيع من أسباب القوة ليكون مرهوبا في الأرض؛ ولتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله ، لأن إظهار الغلظة يلقي الرعب والرهبة في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العصبة المسلمة في الأرض، الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون؛ ومن ورائهم ممن لا يعرفونهم، أو لم يجهروا لهم بالعداوة، وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ،ولو لم تمتد بالفعل إليهم[3]، (وأعدوا يا معشر المسلمين - لمواجهة أعدائكم كل ما تقدرون عليه من عدد وعدة، لتدخلوا بذلك الرهبة في قلوب أعداء الله وأعدائكم المتربصين بكم، وتخيفوا آخرين لا تظهر لكم عداوتهم الآن، لكن الله يعلمهم ويعلم ما يضمرونه، وما تبذلوا من مال وغيره في سبيل الله قليلا أو كثيرا يخلفه الله

([1]) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

([2]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 434/4، تفسير الامثل: الشيخ ناصر الشيرازي، 472/5.

([3]) ينظر: في ظلال القرآن: السيد قطب،1544/3.

عليكم في الدنيا، ويدخر لكم ثوابه إلى يوم القيامة، وأنتم لا تنقصون من أجر ذلك شيئا)[1]، وذهب محمد رشيد رضا إلى أن أعداء المسلمين ليسوا هم فقط الذين خرجوا أثناء الدعوة من المنافقين واليهود وكفار قريش، وإنما سيظهر أعداء آخرون وقد ظهرت عداوة الروم، والفرس، وقتالهم ضد المسلمين وغيرهم، وإلى الآن مستمرة محاولات الأعداء لتضعيف الإسلام[2]، فينبغي على المسلمين مجاهدة الأعداء ودفع أذاهم، قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ﴾[3]، فجاءت هذه الآية لتبين إذن الله لعباده بدفع الكفار؛ لكي لا تكون الغلبة لأولئك المجرمين، وأوضحت أن إهمال التكليف الإلهي سيؤدي بالمسلمين الى الإذلال بالدنيا فضلا عن الآخرة، أي أن الله لولا أن يدفع شر الفاسقين بجهاد المؤمنين لفسدت الحياة؛ لأن الشر إذا تغلب كان الدمار، ولكن الله ذو إنعام وتفضل على البشر إذ لم يمكن للشر والفساد من الاستعلاء[4]، وقد جاء في تفسير الأمثل إن الله سبحانه وتعالى رحيم بالعباد ، يمنع من سراية الفساد إلى المجتمعات البشرية ، فسنته تعالى قائمة على الاختيار والإرادة والحرية والإنسان حر في اختيار طرق الخير أو الشر، ولكن عندما تتعرض المجتمعات إلى الفساد والضياع، بسبب الطغاة ، فيبعث سبحانه من عباده الأخيار من يقف أمام طغيان الطواغيت ويكسر شوكتهم، وهذا من لطف الله تعالى على عباده[5]،وجاء في زبدة التفاسير(ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض، بأن ينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لفسدت الأرض بشؤمهم و بطلت منافعها، أو لغلب المفسدون وأفسدوا في الأرض، وقيل: ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب، واستؤصل أهل الأرض)[6]، فإن المولى عَزَّوَجَلَّ لا يقبل للجور والفساد أن يتغطرس في المعمورة؛ لأن في ذلك نشر للظلم، فكانت القوة لردع المعتدين وتأديبهم، وذلك يصب في مصلحة الأمة وصلاحها، إذ قال تعالى: ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** ﴾[7]، فمفهوم الآية يشمل دائرة واسعة ولا ينحصر بمسألة القصاص في مقابل القتل أو الجنايات الاخرى، بل يشمل حتى الأمور المالية وسائر الحقوق الاخرى، ثم ندبهم إلى ملازمة طريقة الاحتياط في الاعتداء، وعدم تجاوز الحد في ذلك؛ لأنه يبعد المواجهة عن إطار التقوى، ولا يهمل الله المتقين في خضم المشكلات، بل يعينهم و يرعاهم[8]، وقال تعالى :﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير** ﴾[9]، ففي هذه الآية أمر للمسلمين في قتال المشركين ، وأخذهم بالضراء والبأساء؛ لكي تضعف قوتهم وتنكسر شوكتهم ، فلا تكون لهم القوة على الوقوف في سبيل الله ، ولا تكون لهم اليد على المؤمنين، وحتى يكون الدين كله لله، لا شريك له[10].

([1]) التفسير الميسر: تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، 228/3.
([2]) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، 56/10.
([3]) سورة البقرة: الآية ٢٥١ .
([4]) ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، 143/1.
([5]) ينظر: الأمثل : مكارم الشيرازي ، 288/2.
([6]) زبدة التفاسير: المولى فتح الله الكاشاني، 396/1.
([7]) سورة البقرة: الآية ١٩٤ .
([8]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 63/2، الأمثل : الشيخ ناصر الشيرازي ، 32/2.
([9]) سورة الأنفال: الآية 39.
([10]) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، 610/5.

ثانيا: ترابط المجتمعات الإسلامية:

يحث الشارع المقدس على وحدة المؤمنين ، وعلى الصلاح بينهم في الأعراض والدماء والأموال، والابتعاد عن الفرقة والنزاع، قال تعالى:﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾[1]، أي تمسكوا به ، وقيل امتنعوا به من غيره، وقيل في معنى حبل الله أقوال، أولها: القرآن ، وقيل: أنه دين الله الإسلام وقيل: أهل البيت عليهم السلام والأولى حمله على الجميع [2]، والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله ((أنه قال أيها الناس إني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))[3]، وذلك يتضح في قول صاحب مصباح الهداية: (واعلم أن حديث العترة المتواتر، الذي لا ريب في صحته من الطريقين يدل على أن العترة الهادية أفضل الناس وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله، واحتياج جميع الناس إليهم، واستغنائهم عن جميعهم، وعصمتهم وعلمهم بالكتاب كله، وخلافتهم عن الله ورسوله، وانحصار الإمامة فيهم، والاهتداء بالتمسك بذيلهم، وعدم خلو الأرض منهم إلى يوم القيامة)[4]، وفي تفسير تأويل الآيات الظاهرة ، واعتصموا بحبل الله، التزموا بكتاب الله العزيز، والعترة الطاهرة وهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من دون التفريق بينهما[5]، وقال تعالى: ﴿ **إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾[6]، تؤكد هذه الآية على مبدأ الأخوة الإيمانية بين المؤمنين، وعلى التراحم والتواصل، لا القطيعة والنزاع، ولا العداوة، والتباغض[7]، فتحمل الآية شعارا عميقا، بليغا، ومعنى واضحا مؤثرا، فالإسلام يرى أن المسلمين جميعا بحكم الأسرة الواحدة أينما وجدوا، سواء عاش بعضهم في الشرق، والآخر في الغرب، فرفع الدين الإسلامي من مستوى الارتباط والحب بين المؤمنين الى درجة الإخوة ، ولا يريد من هذه الرابطة شعارا، بل يريدها تتجسد في الواقع[8]، وورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: ((المؤمن اخو المؤمن، عينه ودليله ،لا يخونه ، ولا يظلمه ،ولا يغشه ،ولا يعده عدة فيخلفه))[9]، فالتماسك الاجتماعي يساعد المجتمع على تحقيق النصر في جميع المستويات، ويكسبه الحصانة ضد الأخطار التي تتربص به في الداخل والخارج ،وحذرنا الباري من الصراع وما يؤدي إليه، فقال تعالى: ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾[10]، فالنزاع، والفرقة، وعدم التماسك امام الأعداء، بلا شك يؤدي إلى الضعف وخور العزيمة، وبالتالي تذهب

([1]) سورة آل عمران: الآية ١٠٣

([2]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي ، 805/2

([3]) الأمالي: الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى- ١٤١٤ ، رقم الحديث 52/460، 255/1، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام : السيد هاشم البحراني الموسوي، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، الناشر: ردمك: 341/2 .

([4]) مصباح الهداية في إثبات الولاية: آية الله العظمى السيد علي بن محمد بن علي البهبهاني، الناشر: مدرسة دار العلم بأهواز، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ، قم، 82.

([5]) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة: السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي ، التحقيق: حسين أستاد ولي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، الطبعة: الأولى- 1409 ه- قم، 122/1.

([6]) سورة الحجرات: الآية ١٠.

([7]) ينظر: صفوة التفاسير: محمد الصابوني، 217/3

([8]) ينظر: الأمثل : ناصر مكارم الشيرازي، 540/16،

([9]) ميزان الحكمة: محمد الري شهري، تحقيق ونشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى، 1416 هـ، 38/1.

([10]) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

هيبة المسلمين، وقوتهم وعظمتهم[1]، ومن الأعمال التي تحتاج إلى تماسك المجتمع في محاربتها، والوقوف أمامها بكل أشكالها، هي محاربة الجرائم ،إذ قال تعالى: ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ** ﴾[2]،(فمحاربة الجريمة ،وتطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق، عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض)[3]، فالوقوف أمام الجرائم، والمنكرات، حالة صحية تتطلبها الحياة، (وإلا فشت الضلالة ،وشاعت الجهالة ،واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد)[4]، فنحتاج الى استعمال القوة في تغيير المنكر ، إذ قال النبي ﷺ : ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ذلك أضعف الإيمان))[5]، وتغيير المنكرات، سمة من سمات الأفراد المصلحة، إذ قال تعالى: ﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾[6]، فتبين الآية أن من صفة أنصار الله، أنهم إن تمكنوا في الأرض، وأعطوا الحرية في اختيار ما يستحبونه من نحو الحياة، عقدوا مجتمعا صالحا، تقام فيه الصلاة، وتؤتى الزكاة، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى عن المنكر، فإنهم فئة لا تلهو ولا تلعب كالجبابرة بعد انتصارها، بل يعدون النصر سلما لارتقاء الفرد والجماعة[7]، ونخلص من ذلك إلى أنه ينبغي الحفاظ على ترابط المجتمع، بالإمكانات المشروعة؛ لتحقيق الاستقرار، وبهذا نفهم اثر القوة في ترابط المجتمعات الإسلامية وتماسكها فعزتهم بقوتهم وتماسكهم وما هذه الوسائل التي ذكرها القران وضربنا بها امثلة الا دليل على ان القران الكريم قد رسم لهم طريق النجاة.

ثالثا: تمكين المسلمين من النصر:

قال تعالى: ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيزٌ** ﴾[8]، إذ تشير الآية إلى أن نصرة الله معدة لمن ينصر دينه، ولا يتصور الذي يدافع عن خط التوحيد أنه وحيد في ساحة قتال الحق للباطل، ومواجهة جمع كثير من العدو القوي- بل الله معه، لا يخلف وعده[9]، وفي ذلك قال الطبري: (وليعينن الله من يقاتل في سبيله، لتكون كلمته العليا على عدوه؛ فنصر الله عبده: معونته إياه، ونصر العبد ربه: جهاده في سبيله، لتكون كلمته العليا، وقوله:" إن الله لقويٌ عزيزٌ " يقول تعالى ذكره: إن الله لقوي على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته، عزيز في ملكه، منيع في سلطانه، لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب)[10]، فالله ﷻ معين للذين يؤمنون به حق الإيمان،

([1]) ينظر: الأمثل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 540/5.

([2]) سورة المائدة : الآية 33.

([3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :السعدي، 229/1.

([4]) إحياء علوم الدين: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي ، ت: 505هـ، الناشر: دار المعرفة- بيروت،306/1.

([5]) التبصرة : جمال الدين بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، 303/2 ، عوالي اللآلي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ت:(٨٨٠هـ)، تحقيق : شهاب الدين النجفي و آقا مجتبى العراقي، الناشر: انتشارات سيد الشهداء، قم، الطبعة: الاولى،1\133.

([6]) سورة الحج: الآية ٤١.

([7]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 205/14، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 359/10.

([8]) سورة الحج: الآية ٤٠.

([9]) ينظر: التبيان: الطوسي، 315/7، الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 426/14.

([10]) جامع البيان: أبو جعفر الطبري، 651/18.

ويتبعون منهجه حق الاتباع، ويتحاكمون إلى منهجه في رضى وتسليم[1]، وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[2]، أي إن تنصروا دين الله، ينصركم على الكفار، ويفتح لكم[3]، فالنصر ليس نهاية المعركة بين الحق والضلال، وبين الكفر والإيمان، فللنصر تكاليفه في عدم الزهو به والبطر وفي عدم التراخي بعده والتهاون[4]، فالآية تبين أن من علامات الإيمان الحقيقي، هو جهاد أعداء الحق ونصرة دين الله ،ونصرة نبيه، وشريعته وتعليماته[5]، فقال تعالى: ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون *وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾[6]، فإنها صريحة وواضحة في غلبة جند الله ، وانتصار جيوش الحق على الباطل، وهذا هو الوعد الإلهي، الذي يقوي الروح ويبعث فيها الأمل، وهو من الوعود المسلم بها والسنن القطعية[7]، وقال تعالى:﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾[8]، وفي قوله تعالى: ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾[9]، أي بالغلبة والقهر في الدنيا والآخرة، إذا فالوعد الإلهي بالنصر لعباده باق وثابت لا يتغير، إذا تم تطبيق شروط السماء من قبلهم.

رابعا: شعور المجتمع الإسلامي بالعزة والثقة بنفسه:

تأتي ثقة المجتمع الإسلامي بنفسه، عبر ثقته بالنصر والتأييد السماوي، فنصر الله للأمة المؤمنة ماض حتى تقوم القيامة، فعليها أن تثق بوعد الله لها بالتمكين وأكدت ذلك الآيات في أكثر من مناسبة بأن النصر حليف المؤمنين، إذ قال تعالى: ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** ﴾[10]، فمن عوامل التمكين، القيادة الحكيمة التي تعمل للإسلام وتمثله عقيدة وأخلاقا؛ لإيجاد المجتمع الذي يلتزمه فكر وسلوك، وإيجاد الدولة التي تطبقه شريعة ومنهج ودستور وتحمله هادية لإقامة الحق والعدل في العالمين، قيادة تعتبر أن القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الإسلام على مدار التأريخ البشري هي قاعدة **"لا إله إلا الله"** أي إفراد الله سبحانه في الألوهية والحاكمية، إفراده بها اعتقاد في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة، قيادة تؤمن بالإسلام قوة أساسية لنهضة المسلمين وإنقاذ العالمين، وتحرير المستضعفين، من الطواغيت والظالمين[11]، ومن عوامل تعزيز الثقة لدى الإنسان بالإسلام ، الالتزام العملي بالدين الإسلامي ، فهذا الدين دين عمل، إذ قال السيد قطب: (فهذا القرآن لا يدرك أسراره قاعد، ولا يعلم مدلولاته إلا إنسان يؤمن به، ويتحرك به في وجه الجاهلية لتحقيق مدلوله ووجهته)[12].

([1]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 154/2.

([2]) سورة محمد: الآية ٧.

([3]) ينظر: فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، 473/6.

([4]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب،422/6.

([5]) ينظر: الامثل: ناصر مكارم الشيرازي، 344/16.

([6]) سورة الصافات: ١٧١ - 173 .

([7]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 426/14

([8]) سورة الروم: الآية ٤٧.

([9]) سورة غافر: الآية ٥١.

([10]) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

([11]) بتصرف: ماذا يعني انتمائي للإسلام: فتحي يكن، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة :الخامسة عشرة- 1408هـ- 1988- بيروت ، 92-97- 110.

([12]) في ظلال القرآن : السيد قطب، 2039/13.

خامسا: الرأفة بالمؤمنين والشدة على الكفار:

قال تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رحيمٌ** ﴾[1]، إذ تبين الآية للناس أنه جاء إليكم رسول من جنسكم، شديد الارتباط بكم، فإنه يعلم كل آلامكم، ومطلع على مشاكلكم، فهو يتألم لألمكم، فإنه إذا دعاكم وسار بكم إلى ساحات الجهاد المريرة، فإن كل ذلك من أجل عشقه لحريتكم وشرفكم وعزتكم، وهدايتكم وتطهير مجتمعكم[2]، وقال تعالى: ﴿ **محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ [3]، فذهب السعدي الى أن المسلمين جادين ومجتهدين في عداوتهم على الكفار، وساعين في ذلك بغاية جهدهم، فلم ير المنافقين منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذل أعدائهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، وفي الوقت نفسه فالمؤمنين متراحمين متعاطفين، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه[4]، فمعنى الآية أن الرسول ﷺ وأصحابه غلاظ، فلا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يتأثرون بالعواطف في جنبه، وفي الوقت الذي تتميز الشخصية الايمانية بالحدة والشدة ضد الأعداء، فإنها في وجهها الآخر كلها رحمة ولطف بإخوة المسيرة الواحدة، رحماء بينهم هذا فيما يخص علاقتهم بالناس، وأما عن علاقتهم بالله ﷻ، فهي علاقة العبودية والخضوع المطلق ، إذ يمارسون العبادة في كل حركة من حركاتهم، وفي كل كلمة ينطقون بها[5]، وقال ﷻ : ﴿ **أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** ﴾[6] (أي رحماء على المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين)[7]، وقال عطاء: (للمؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده وعلى الكافرين كالأسد على فريسته أشداء على الكفار رحماء بينهم)[8]، انه وبهذا تكون القوة عاملا من عوامل ارتفاع المجتمع المسلم ، والذي من صفاته لا تأخذه في الله لومة لائم فتراهم رحماء بينهم اشداء على الكفار.

سادسا: الاعتصام بالله:

إن الايمان بالله والتوكل عليه، يزيد المؤمن قوة وعزة، قال تعالى:﴿**من كان يريد العزة فلله العزة جميعا**﴾[9]، من أراد العزة والقدرة فليطلبها من الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله[10]،وقال تعالى:﴿ **فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير**﴾[11]، أي ثقوا بربكم في جميع أموركم، ولا تطلبوا الإعانة والنصر إلا منه، فنعم المولى؛ إذ لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم، ونعم النصير؛ إذ أعانكم على طاعتكم ومجاهدة نفوسكم وأعدائكم[12]، وقال

([1]) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

([2]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 281/6.

([3]) سورة الفتح: الآية ٢٩.

([4]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، 795/1.

([5]) ينظر: من هدى القرآن :محمد المدرسي،345/13، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين : السيد عبد الله شبر، التحقيق: السيد محمد بحر العلوم، الناشر: مكتبة الألفين، الطبعة: الأولى - 1407 ه- الكويت.

([6]) سورة المائدة: الآية ٥٤.

([7]) مجمع البيان: الطبرسي ، 320/2

([8]) مجمع البيان: الطبرسي ، 320/2، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1393 –1973، 22/3.

([9]) سورة فاطر: الآية ١٠ .

([10]) ينظر : أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري، 3\336.

([11]) سورة الحج: الآية ٧٨ .

([12]) ينظر : البحر المديد: ابن عجيبة، 4\167.

تعالى: ﴿ **لا قوة إلا بالله**﴾[1]، لا يقدر أحد إلا بالله، لأنه تعالى هو الذي يفعل القدرة للفعل، فيحتاج العبد إلى توفيق الله وعونه في كل لحظة[2]، وهذا يُظهر أن الاعتصام بالله من أهم أسباب القوة عند المؤمن فبأيمان المسلم بالله يبقى مقتدرا في حياته ومحفوظا من الأعداء ، وأما غير ذلك فهو مائل إلى الضعف والتبعية المهينة.

سابعا: تشييد الأرض وتوظيف ثرواتها لمصلحة البشرية:

قال تعالى: ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾[3]، أي خلقكم من ألأرض واستخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في المعمورة، تبنون، وتغرسون، وتزرعون وتحرثون، ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها[4]،وقال تعالى:﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**﴾[5]، ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم عليها، ومنها ما هو سماوي كالشمس والقمر والنجوم، ومنها ما هو موجود في الأرض كالحيوانات والنباتات وغير ذلك، مما ينتفعون به ويتصرفون فيه بحسب ما يريدون، وأوسع وأتم عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، فالظاهرة كالإسلام، وما سوى من خلقكم، وما أفاض عليكم من الرزق، وقيل تخفيف الشرائع، ونعم الدنيا، ونعم الجوارح، وقيل ظهور الإسلام، والنصر على الأعداء. وأما الباطنة، فقيل فيها عدة أقوال: منها مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله ، وغاب عن العباد علمه، ومنها ستر مساوئ عملكم، وقيل الشفاعة، وغيرها من الأقوال، فلا تنافي بينها، وكلها نعم الله، ويمكن حمل الآية على الجميع[6]، ويرى البحث أن عمارة الأرض واستغلال ثرواتها من قبل المسلمين بالشكل الأمثل وضمن المنهج الإلهي يزيد من قوتهم ورفاهيتهم في كل مجالات الحياة.

ثامنا: التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ :

إن التمسك بالقرآن والسنة الشريفة من قبل المسلمين، وجعلهما الميزان الضابط لديهم ، في كل شؤون الحياة، بالتأكيد سيزيد من قوتهم، ورفعتهم، ويأخذ بأيديهم لما فيه الخير والصلاح، إذ قال تعالى:﴿ **اتبعوا مآ أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياآء قليلا ما تذكرون**﴾[7]، تحث الآية على إتباع أوامر الله المنزلة على رسوله الكريم ﷺ والدخول في ولايته وعدم الدخول تحت ولاية الآخرين والخضوع لهم، فمن سلك الطريق الأول كان الله وليه، وأما من تمسك بغير الله فقد أصابه الضياع[8]، وقال تعالى:﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفورٌ رحيمٌ**﴾ [9]، أي من أحب شيئا من دون الله ابتغاء قوة فيه فاتبعه، أو اتخذ من دونه شريك، فسوف يحاسب حسابا عسيرا، بخلاف المؤمن الذي لا يحب إلا الله والذي لا يبتغي قوة إلا من عنده ولا يتبع غير أوامر الله ونواهيه، فأولئك هم المخلصون لله دينا [10]، وقال سيد قطب:(إن حب الله ليس

([1]) سورة الكهف: الآية ٣٩

([2]) ينظر : التبيان: الشيخ الطوسي، 9\268.

([3]) سورة هود: الآية ٦١ .

([4]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن :عبد الرحمن السعدي، 1\384.

([5]) سورة لقمان: الآية ٢٠ .

([6]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 8\501.

([7]) سورة الأعراف: الآية 3.

([8]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 560/4.

([9]) سورة آل عمران: الآية ٣١.

([10]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي،1\236.

دعوى باللسان ، ولا هياما بالوجدان ، إلا أن يصاحبه الأتباع لرسول الله ، والسير على هداه ، وتحقيق منهجه في الحياة، فالإيمان ليس كلمات تقال، ولا مشاعر تجيش ، ولا شعائر تقام، ولكنه طاعة لله والرسول، وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول)[1]، ولا سيما أن الرسول، ما جاء به، ليس من عنده بل من المولى، إذ قال تعالى:﴿ **وما ينطق عن الهوى*إن هو إلا وحيٌ يوحى**﴾[2]،أي إنه صلى الله واله لا يتكلم في القرآن من عند نفسه، وما يؤديه للناس من الذكر الشريف، صادر من خالق الكون، عن طريق الوحي والدليل على ذلك عند التحقيق في آيات القرآن ينكشف بجلاء أنه لن يستطيع إنسان مهما كان عالما ومفكرا ـ فكيف بالأمي* الذي لم يقرأ ولم يكتب في محيط مملوء بالخرافات ـ أن يأتي بكلام غزير المحتوى كالقرآن [3]، **وقال تعالى:﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ﴾** [4]، فالرسول ﷺخير قدوة للإنسان في جميع مجالات الحياة، فهو نموذج يقتدي به كل المسلمين في الصبر، والذكاء، والدراية، والإخلاص والتوجه لله ،وعدم الخضوع والركوع أمام

([1]) في ظلال القرآن: سيد قطب،1\358.

([2]) سورة النجم: الآية ٣ – ٤.

([3]) ينظر: التبيان: الشيخ الطوسي، 9\409،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 17\209.

* اختلف اهل اللغة وعلماء التفسير بالمراد من الامي على عدة اقوال فمنها: **أولا:** الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ لسان العرب: ابن منظور،35/12، والأمي منسوبٌ إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادتها من أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا تحسن القراءة للمكتوب، فتح القدير: محمد الشوكاني، 1\104، وقال الطبري في تفسيره يعني بـ "الأميين"، الذين لا يكتبون ولا يقرءون، تفسير الطبري:2\257، وهذا الذي عليه المشهور من العامة والخاصة؛ ليكون ذلك أبلغ بالحجة، ويستدلون بقوله تعالى:﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون**﴾،سورة العنكبوت: الآية 48، وتدل هذه الآية على أن الأمية ثابتة للرسولﷺ قبل البعثة وأما بعدها فساكتة، **ثانيا:** سمي الرسول بالأمي لأنه منسوب إلى أم القرى وهي مكة، وسميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الارض، تفسير علي بن ابراهيم القمي،268/2، ودليلهم على ذلك قوله تعالى:﴿ **وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها**﴾ سورة الشورى: الآية 7، ونرى نفس المضمون في دعاء ابي حمزة الثمالي (اللـهم بذمة الاسلام اتوسل اليك، و بحرمة القرآن اعتمد عليك ، وبحبي النبي الامي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني ارجو الزلفة لديك)، فهذه الأوصاف تدل على انتساب الرسول ﷺ إلى القبائل والامكنة، فكذلك الامي- وليس فيها دلالة على عدم القراءة والكتابة، مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي(ت: 1359هـ) تحقيق: محمد رضتا النوري، الطبعة: الثالثة، 2006م، الناشر: مكتبة العزيزية قم، 310، **ثالثا:** معنى الامي يقرأ ويكتب بجميع لغات العالم وليس بالعربية فقط، إذ جاء رجل إلى الامام محمد الجواد عليه السلام، يقول (يا بن رسول الله لم سمى النبي الأمي، قال ما يقول الناس ،قال قلت له جعلت فداك يزعمون إنما سمى النبي الأمي لأنه لم يكتب، فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾سورة الجمعة: الآية 2 ، فكيف كان يعلمهم مالا يحسن والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لسانا وإنما سمى الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله تعالى في كتابه ﴿**لتنذر أم القرى ومن حولها**﴾،بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد: محمد بن الحسن الصفار،1\26، **رابعا :** كونه من قوم اميين الذين لم ينزل عليهم كتاب؛ لان ابناء اسماعيل عليه السلام والعرب يسمون الاميين في مقابل اليهود أبناء إسحاق الذين كثيرا منهم الأنبياء، الدفاع عن الأنبياء والمرسلين في كتاب الله المعين: حسن يحيى المياحي، الطبعة: الاولى، الناشر: دار القرآن الكريم قم،66، وقد ذكر هذا المعنى في القرآن:﴿ **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيلٌ**﴾ال عمران:75، تبين هذه الآية منطق اليهود والنصارى في أكل أموال الناس لأفضليتهم على المشركين والعرب الاميين الذين ليس لديهم كتاب ، أو ليس لهم نصيب من قراءة التوراة والإنجيل، الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 2\561، فيتبين لنا أن معنى الاميين هم ليسوا أهل كتاب، وليس لا يعرفون القراءة والكتابة.

([4]) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

الصعاب والمشاكل، فمن أراد النجاة ، فليقتدي بمحمد ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام [1]، وقال تعالى:﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [2]، ومن منابع القوة والعزة، التمسك بسنة النبي ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام، إذ قال ﷺ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))[3]، فيتبين لنا أنه يمكن للأمة المسلمة أن تحصل على القوة الكافية إذا أخذت بأسبابها التي أهمها الإيمان بالله القوي و برسوله الخاتم ﷺ والالتزام بالقرآن الكريم والعمل على استغلال الأرض لمصلحة البشرية وفق القانون الإلهي، تلك هي أسباب القوة التي أخذ بها الجيل القريب للإسلام واستطاعوا بها أن ينتصروا على الإمبراطوريات في ذلك الزمن ، وبقيت الدولة الإسلامية واقفة ، عند أخذها بمصادر القوة الاساسية ، ولكن جيل من بعد جيل أخذ بعدم الالتزام بالشريعة الاسلامية بالشكل السليم وكذلك التنازع على السلطة ، والتمسك بزخرفة الدنيا ، والتنافس عليها فأصابهم الضعف ، وأصبحوا في آخر القافلة . فعلى المسلمين اليوم ، أن يلجؤوا إلى الله ، لكي يشتد أزرهم ، وأن يأخذوا بروافد القوة التي ترجع لهم مكانتهم.

المطلب الثاني: نتائج القوة في الباطل

إن القوة التي تستخدم في طريق الباطل، فلا تجلب لأصحابها سوى المصاعب، والغرق في الشهوات، واقتراف المعاصي، والميل عن جادة الحق، وبالتالي لا تدوم طويلا فلابد من أن يأتي يوم فتذل وتزول، من قبل جبار السموات والأرض على أيدي عباده المؤمنين، ومن آثارها:

أولا: غرور الانسان بقوة المال وسوء التصرف فيه:

قال تعالى: ﴿ **وإنه لحب الخير لشديدٌ** ﴾[4]، أي إنه شديد الحب للمال والمتاع[5]، وقال السعدي : (أي كثير الحب للمال، وحبه لذلك، هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، وقدم شهوة نفسه على حق ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة)[6]، (فالمال نوع من القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فإن اقتحم ما اشتهاه هلك وإن صبر وقع في شدة إذ الصبر مع القدرة أشد وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء)[7]، وقال تعالى: ﴿ **إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين *وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** ﴾[8]، فتتحدث الآية عن قارون، الرجل الثري، من بني إسرائيل، ومن أقارب النبي موسى عليه السلام ،فكان في بداية أمره من الثلة المؤمنة، ولكن غروره بالمال وثرواته الكثيرة، التي كان يصعب حمل صناديقها على الرجال الأشداء، فجعلت منه شخصا منحرفا مستكبرا، وعلى الرغم من النصائح التي قدمها له العلماء

([1]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 13\198.

([2]) سورة الحشر: الآية ٧.

([3]) الأمالي : الشيخ الطوسي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة، الطبعة الأولى: 1414 هـ،1\180.

([4]) سورة العاديات: الآية ٨ .

([5]) ينظر: التبيان: الطوسي ، 378/10، مجمع البيان : الطبرسي، 10/ 379، الامثل: ناصر مكارم الشيرازي، 397/20.

([6]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، 932/1.

([7]) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ) الناشر: دار المعرفة، 273/3

([8]) سورة القصص: الآية ٧٦ – ٧٧.

المؤمنين من قومه، وهي عدم الفرح والغرور بما تملكه من القوة المالية وأن الدنيا إنما هي وسيلة ـ لا هدف ، وأن يكون استعمال المال فيما يرضي الله وينفع العبد في دنياه وآخرته ، وأن ما عندك من الأموال تستفيد بقسم منها، والباقي لغيرك، وأن تحسن للناس، كما أحسن إليك الخالق بتفضله عليك بنعمه[1]، وضرب القرآن لنا مثلا آخر عن غرور قارون، إذ قال تعالى: **﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم*وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون *فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾** [2]، إذ تبين الآيات أن قارون أظهر جميع قدرته في استعراض كبير؛ ليبين لقومه من بني إسرائيل، ما لديه من الثروات، وقد أثار هذا المنظر الحشود، فأصبح الناس طائفتين، ففئة أثارها ذلك الموقف وهم عبدة الدنيا ، فتمنوا لو يحصلون لحظة واحدة من حياة ذلك المغرور، وأخرى لم يثرها ذلك المنظر وهم طائفة العلماء الذين وقفوا كالجبال أمام قوة المال والجاه والمصائب، فلم ينزلوا رؤوسهم للأراذل، فهؤلاء هم الذين يستحقون ثواب الله [3]، وفي الختام أشارت تلك الآيات إلى العاقبة الوخيمة للتكبر والغرور، اللذان أصابا قارون الذي لم يستمع لنداء قومه، ولم يشعر بنعمة ربه، ولم يخضع لمنهجه القويم، وأعرض عن هذا كله في استكبار لئيم فخسف الله به وبداره، وغروره في باطن الأرض فما كان من القرآن الكريم إلا أن يعالج مثل هذه النفسية المريضة بالنظر إلى الأمم السابقة التي كانت أشد منه قوة و أكثر مالا، والتي أهلكها الله ، ولم ينتظر لسماع تبريراتها ، ا[4].

ثانيا: غرور الانسان بقوة نفوذه:

إن حب السلطة والجاه، أمر محبب للنفس الإنسانية، حتى بسببهما انتهكت الأعراض وسفكت الدماء، على طول التأريخ، فهذا النوع من عشاق المال والسلطة ، فغالبا ما ينتهي بهم الحال إلى نتائج وخيمة ، فمنهم من يفقد مكانته بين الناس، ومنهم من يهلكه الله، وهذا ما ذكره لنا القرآن من قصص الأقوام الماضية، وما هو موجود في حياتنا الواقعية ، قال تعالى: **﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾**[5]، فتشير الآية إلى أن فرعون لما رأى أمر النبي موسى عليه السلام يزيد على الأيام ظهور واعتلاء، فخاف على مملكته، فقام بإظهار الخديعة ،فخطب الناس بعد ما اجتمعوا، فقال لقومه أليس لدي القوة والمنعة، وامتلاك القدرة الاقتصادية ، وحسن تنظيم الثروة المائية[6]، فأبهر قومه المستعبد المستغفل بهذه المشاهد البراقة الخادعة القريبة من عيونهم؛ فتركوا قلوبهم وعقولهم إلى تدبر ذلك الملك الكوني العريض البعيد! فعرف كيف يلعب بقلوب وعقول قومهم ويستغفلها بالبريق القريب[7].

ثم أخذ يستهزأ بالنبي موسى عليه السلام ويقيمه بالمعيار المادي بأنه مستضعف وليس ملكا ولا أميرا ولا صاحب سطوة ومال مشهود[8]،قال تعالى: **﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكاد يبين**

([1]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 288/12.

([2]) سورة القصص: الآية ٧٩ – ٨١.

([3]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي،299/12.

([4]) ينظر: من هدى القرآن: محمد تقي المدرسي، 379/9.

([5]) سورة الزخرف: الآية ٥١.

([6]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 78/9، من هدى القرآن: محمد تقي المدرسي، 493/12.

([7]) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 3193/5.

([8]) ينظر: من هدى القرآن: محمد تقي المدرسي، 493/12.

﴾[1]،(أي خص نفسه بافتخارين عظيمين ـ حكومة مصر، وملك النيل ـ، وذكر لموسى نقطتي ضعف: الفقر ولكنة اللسان، هذا في الوقت الذي لم يكن بموسى أية لكنة في اللسان، لأن الله تعالى قد استجاب دعاءه، ورفع عنه عقدة لسانه، لأنه سأل ربه عند البعثة)[2] ،إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **واحلل عقدة من لساني** ﴾[3]، فقد جعل فرعون المقام والمال والجاه من المعايير الإنسانية، وهذا الحال ينطبق على عبدة الأصنام في عصر الجاهلية في موقفهم اتجاه النبي ﷺ إذ كان يظن هؤلاء أن الأشراف الأقوياء والأثرياء طبقة متعالية، والكادحين الفقراء طبقة واطئة، أو الشعب الفلاني أفضل من الاخر، فكأن الأمور تقاس بمنظار مادي فقط ، ولم يقف فرعون عند هذا الحد بل جاوزه وادعى الربوبية[4]، إذ قال تعالى: ﴿ **فقال أنا ربكم الأعلى** ﴾[5]، فعلى الإنسان أن لا يفتنه الجاه والمال في معصية الخالق، بل عليه أن يعتبر ممن سبقوه ،قال تعالى: ﴿ **لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد *متاعٌ قليلٌ ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد** ﴾[6]، فالمقصود من هذه الآية التسلية للمسلمين عما يحصل عليه الكافرون من متاع الدنيا، وتنعمهم فيها، وتقلبهم في البلاد بأنواع التجارات والمكاسب واللذات، وأنواع العز، والغلبة في بعض الأوقات، فإن هذا كله ليس له ثبات ولا بقاء، بل يتمتعون به قليلا ويعذبون عليه طويلا [7]، فالخطاب وإن كان للرسول ﷺ إلا أنه المراد به عموم المسلمين، فيا أيها الإنسان المؤمن لا يغرك تصرف المشركون، ولا الثروات الهائلة التي يحصلون عليها، فليست سوى متاع قليل، ستكون محطتهم الأخيرة الجحيم[8]، فالذي يعتمد على قوته، ويتخيل أنه الوحيد الماسك بزمام الأمور من دون الله، فهو واهم يسير خلف السراب.

ثالثا: التباهي بالكثرة والعدة:

إن التباهي والغرور بالعدة والعدد، من الفتن التي تصيب الناس، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ **إن هؤلاء لشرذمةٌ قليلون** ﴾[9]، إذ كان فرعون ينظر إلى أصحاب موسى عليه السلام على أنهم عصابة من الناس قلائل لا يصمدون أمام جنده[10]، وقال تعالى: ﴿ **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** ﴾[11]، فهذا منطق الغني المغرور العديم الإيمان، الذي يتباهى بامتلاكه القوة البشرية، والمالية، والمكانة الاجتماعية، فاعتمد عليها، ونسى ذكر الله، وأخذ ينكر الآخرة، نتيجة الغرور الذي أصابه، وعدم شكره للنعم الإلهية[12]، وقال عزوجل : ﴿ **وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين** ﴾[13]، إذ تشير الآية إلى المنطق الأجوف الذي يتمسك به المشرك لإثبات أفضليته ولاستغفال العوام إذ يقول، إن الله يحبنا، فقد أعطانا القوة البشرية والمال الوفير، وهذا دليل على لطفه سبحانه بحقنا

([1]) سورة الزخرف: الآية ٥٢ .
([2]) الامثل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 71/16.
([3]) سورة طه: الآية ٢٧ .
([4]) ينظر: الامثل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 72/16.
([5]) سورة النازعات: الآية ٢٤ .
([6]) سورة آل عمران: الآيات ١٩٦ – ١٩٧.
([7]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، 162/1.
([8]) ينظر: الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي، مصدر سابق 59/3
([9]) سورة الشعراء: الآية ٥٤ .
([10]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 399/7.
([11]) سورة الكهف: الآية ٣٤.
([12]) ينظر: الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 266/9.
([13]) سورة سبأ الآية 35 .

وإشارة إلى مقامنا عنده، ولذلك لن نعاقب ،لأنه لو أراد عقابنا لما أنعم علينا في الدنيا وجعلنا أغنياء وجعل الاخرين فقراء، فوفرة النعيم في دنيانا دليل واضح على كونه كذلك آخرتنا[1]، فقد حذر القرآن من الغرور الذي يصيب البشر، فقال تعالى: ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون** ﴾[2]، (فعلى الانسان أن يتعظ ويأخذ العبرة من الذين سبقوه ، وأن لا يتبجح بالكثرة، ولا يعتمد على منطق القوة بل يعتمد على المنطق السليم)[3]، (فليست العبرة بكثرة أنصار الباطل بل بصمود أهل الحق والتزامهم له وجهادهم في سبيله)[4]، فالغرور بالكثرة نتيجته الهلاك حتى مع المؤمن وهذا ما قصه لنا القرآن الكريم في الكثير من المواقف أمثال غزوة أحد وحنين وغيرها من المواقف، ويظهر لنا مما سبق أنه ينبغي أن تستخدم القوة في تحقيق التماسك الاجتماعي، وحماية الامة الاسلامية من الاعداء، وتعزيز الثقة لديها بالنصر وتمكينها منه، واستخدامها في تطبيق الشريعة الاسلامية التي بها ينال الانسان سعادة الدارين، وعدم توظيف القوى والقدرات التي خلقها الله للخلق في نواحي الشر، فعلى الافراد، والجماعات، والدول، التي ابتعدت عن منهج السماء واصبحت تتفاخر بقوة المال والسلاح والعدد، وبالتعالي على الاخرين، وبالغرور بقوة المال والجاه والمناصب، أن تأخذ العبرة من الاقوام السابقة كقوم عاد وفرعون وغيرهما من الاقوام التي كانت أكثر بأسا وقوة منها؛ لكي لا تنال غضب الله، والذي ليس بعيدا عن الظالمين في كل مكان وزمان.

([1]) ينظر: التبيان: الطوسي، 383/8،

([2]) سورة غافر: الآية ٨٢.

([3]) الأمثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 460/12.

([4]) صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، 140/1.

المبحث الثاني: نتائج الضعف في القرآن الكريم:

بعد أن تعرفنا في المبحث السابق على آثار القوة ، سنتعرف في هذا المبحث على آثار الضعف ، الناجمة عن أسباب كثيرة منها اتباع شهوات النفس ، ومسايرة الشيطان ، وضعف العقيدة، والركون للظالمين ، والتقليد الأعمى ، وعدم استغلال القوى والثروات التي أنعم بها الله على العباد في سبل الخير ، فعند عدم معالجة تلك الأسباب ووضع الحلول الكفيلة ، التي تحول دون سرايتها إلى المجتمعات ، فبالتأكيد تولد آثارا تعمل على تمزيق الفرد والمجتمع ، ومن تلك الآثار :

اولا: النزاع والتفرقة:

إذ قال تعالى: ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذابٌ عظيم** ﴾[1]،إذ قال العلامة السعدي في تفسيره: (بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام)[2]، فينهي القرآن عن السير في خط التفرق والاختلاف الذي يؤدي إلى انهيار المجتمع وابتعاده عن خط الاستقامة، من خلال ما يحدثه من التمزقات الأخلاقية والسقوطات الاجتماعية، الذي تفقد فيه المجتمعات توازناتها الفكرية والعملية، فتسيطر عليه الطبقة المترفة التي تعمل على إضلال الفرد وإسقاط قيمه الروحية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية لمصلحة امتيازاتها الظالمة، أو يتولى أمره المستكبر والكافر الظالم فيبتعدون به عن خطه المستقيم وإيمانه القويم، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا فلم يلتقوا على قاعدة فكرية واحدة على مستوى العقيدة والمفاهيم العامة والتصور الشامل الدقيق للأشياء، بل أخذ كل واحد منهم بشيء من الأفكار المختلفة التي يناقض بعضها بعضا، مما يؤدي إلى التنافر والتنازع والضلال، من بعد ما جاءهم البينات فاختاروا الكفر على الإيمان بعد قيام الحجة عليهم من الله سبحانه بالدلائل الواضحة والبينات القوية، وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ جزاء تمردهم على الله وانحرافهم عن خطه المستقيم[3]، فالآية تحذر المسلمين من أن يتبعوا سبيل الفرقة والاختلاف - كالأقوام السابقة مثل اليهود والنصارى - بعد أن جاءتهم البينات وتوحدت صفوفهم عليها، فيكسبون بذلك العذاب الأليم[4]، فتفرق الأمم يأتي من خلال بناء الطوائف فيها على قيم أرضية زائفة - كقيمة الدم واللغة والإقليم والمصالح العاجلة، ومن خلال التمسك بتلك الروابط أشد من تمسكهم بالدين فاختلفوا فيما بينهم ؛لأن تلك القيم مختلفة ولا تنتج إلا الاختلاف فابتلوا بعذاب عظيم في الدنيا وفي الآخرة[5]، وقال تعالى: ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾[6]،إذ أمر الله ﷻ في هذه الآية، بطاعته وطاعة ما صدر من الرسول ﷺ من التكاليف، ونهى بها عن نبذ النزاعات ، والخلافات ، وردها إلى حكم الله ورسوله ، فالتنازع يؤدي إلى ضعف الإرادة وخور العزيمة، ويبعث الوهن في النفس، ويذهب بالكرامة، والعزة، والتطلع، ويذهب بهيبة المسلمين وقوتهم وعظمتهم ، وصولتهم ، ووحدتهم ، ودولتهم ، وغلبتهم من قبل الأعداء، فبالطاعة والصبر والثبات والتماسك والمعونة يهزم العدو،

([1]) سورة آل عمران: الآية ١٠٥.

([2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، 141/1.

([3]) ينظر: من وحي القرآن : محمد حسين فضل الله، 205/6.

([4]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 637/2.

([5]) ينظر: من هدى القرآن: محمد المدرسي، 629/1.

([6]) سورة الأنفال: الآية ٤٦ .

ويتحقق النصر[1]، فالنزاع يؤدي إلى الفشل الذي هو ضعف القلب من فزع يلحقه[2].

وقال ابن قيم:(فأمر الله المجاهدين بخمسة أشياء ما اجتمعت في فئة قط إلا نصرت وإن قلت وكثر عدوها، أحدها الثبات، وثانيها كثرة ذكره سبحانه وتعالى، وثالثها طاعته وطاعة رسوله، ورابعها اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن وهو جند يقوي به المتنازعون عدوهم عليهم فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها فإذا فرقها وصار كل منهم وحده كسرها كلها ، وخامسها ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه هو الصبر، فهذه خمسة أشياء تبتني عليها قبة النصر، ومتى زالت أو بعضها، زال من النصر بحسب ما نقص منها، وإذا اجتمعت قوى بعضها بعضا وصار لها أثر عظيم في النصر)[3]، وقال السعدي : (أن ائتلاف قلوب المؤمنين وثباتهم وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، وأنت إذا استقرأت الدول الإسلامية وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم)[4]،فالإسلام دين الوحدة والاتحاد، وأنه يرفض كل ألوان التفرقة وإلقاء الاختلاف في صفوف الأمة، قال تعالى: ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** ﴾[5]، ففحوى هذه الآية يمثل حكما عاما يشمل كل من يفرق الصفوف، وكل من يبذر بذور النفاق والاختلاف بين عباد الله بابتداع البدع، من دون فرق بين من كان يفعل هذا في الأمم السابقة أو في هذه الأمة، وأولئك لا يرتبطون بالدين أبدا، ولا يمتون إليك بصلة أبدا، سيؤاخذهم الله بأعمالهم وهو عليم بها، لا يغيب عنه شيئا منها[6]، وأكدت الروايات على الوحدة والتماسك ونبذ الاختلافات، فعن النبي ﷺ قال: ((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))[7]، وعنه ﷺ ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[8].

فيعد هذا الأثر من أهم آثار الضعف، فالإنسان الذي تعتريه حالة العجز ، يؤدي به الحال إلى التفرق التعصب: والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم [9]،فتعد العنصرية من أهم آثار الضعف، التي تؤدي إلى القتال والفرقة بين الناس، فحارب القرآن هذه الفكرة، إذ جاء في قوله تعالى:﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين**

([1]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 4 /842، الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي، 95/9، أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري،2|45،تفسير القرآن: أحمد المروزي السمعاني(ت489هـ)، تحقيق: ياسر ابراهيم وغنيم عباس، الناشر: دار الوطن- الرياض، الطبعة: الاولى 1418هـ-1977م،2\277، الأمثل: مكارم الشيرازي، 451/5، من هدى القرآن : محمد المدرسي،4/ 71.

([2]) ينظر: احكام القرآن: احمد بن علي الجصاص، التحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة: الاولى 1405هـ - 1995بيروت- لبنان ، 251/4.

([3]) الفروسية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق : مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان ، الناشر : دار الأندلس - السعودية – حائل، الطبعة الأولى ، 1414هـ – 1993م، 506.

([4]) تيسير الكريم الرحمن: عبد الرحمن السعدي، 126/1.

([5]) سورة الأنعام: الآية ١٥٩.

([6]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 228/1.

([7]) الآداب: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، 36.

([8]) الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981 م، 532/2.

([9]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور،1\602.

قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها ﴾[1]،(واذكروا، أيها المؤمنون، نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم، حين كنتم أعداء في شرككم، يقتل بعضكم بعضا، عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله، فألف الله بالإسلام بين قلوبكم، فجعل بعضكم لبعض إخوانا بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه)[2]، فقد أعلن القرآن عامل التقوى هو الميزان والضابط بين البشر لا غيره، قال تعالى:﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ**﴾ [3]، فجعل سبحانه الاختلاف اية من آياته الكونية، فقال تعالى:﴿ **ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآياتٍ للعالمين**﴾[4]، فلو كان الناس جميعا على صورة واحدة ولباس واحد، فإن أسلوب حياتهم يضطرب، فخلق الله الأصوات والألوان لتنظيم المجتمع البشري، كما يحتمل أن المراد باختلاف الألسنة كما أشار إليه المفسرون هو اختلاف اللغات، من قبيل العربية والفارسية واللغات الأخرى [5]، وعن النبي ﷺ قال :((لا تزال هذه الأمة بخير، ما إذا قالت صدقت وإذا حكمت عدلت ، وإذا استرحمت رحمت))[6]، وقال القرطبي في تفسيره: (فإن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة"[7]، (وباجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى)[8]، وعلى أي حال، تشير الآية إلى الوحدة الإسلامية، والابتعاد عن الفرقة والاختلاف والعصبية القومية والعرقية ،ثم وجهت المجتمع الاسلامي إلى المقارنة بين الماضي الذي يسوده الحقد والعداوة والبغضاء، وبين الحاضر الذي يقوم على المحبة والإخوة والألفة، وذكرتهم بوضعهم الذي كانوا عليه قبل بزوغ الاسلام إذ كانوا يسيرون في دائرة الكفر التي كادت أن تسقط بهم في النار لولا لطف الله ورعايته لهم فأنقذهم بالإسلام من النار إلى الجنة[9]، ويرى البحث أن الامتثال لما تدعو إليه الثقافة الجاهلية من العصبية والفرقة ، وعدم الالتزام بما تؤكد عليه الثقافة الإسلامية من الإخوة ونصرة الحق والتعاون وضبط النفس ، ورفض الظلم والعدوان ، فلا شك أن ذلك يؤدي تشظي المجتمع.

ثانيا: الخضوع والتبعية للمنافقين والمنتفعين:

إن الذي يتبع هكذا نماذج من البشرية، التي لا تؤمن بالخالق، والذي يكون همها الأوحد الحصول على السلطة ،والدينار، والرذيلة، بأي وسيلة كانت، فاعلم أنه داخل في مستنقع الضعف، والتفكك،

([1]) سورة آل عمران: الآية ١٠٣ .

([2]) جامع البيان: محمد الطبري، 7\77.

([3]) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

([4]) سورة الروم: الآية ٢٢.

([5]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 19\487.

([6]) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت: 360هـ) تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الثالثة، 1404هـ.534، المطالب العالية: للحافظ ابن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ) الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى 4282.

([7]) تفسير الجامع لأحكام القرآن: محمد القرطبي 155/4.

([8]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، 141/1.

([9]) ينظر: من وحي القرآن : محمد حسين فضل الله، 193/6.

والضياع، ما لم ينقذ نفسه منه، وعليه أن يعمل على تحجيم دور تلك الجماعة ،وذلك بإتباع تعاليم الرب المنزلة على الخاتم ﷺ، التي تنص على إزالة هذا السرطان، أو على الأقل الابتعاد عنهم، وعدم إعطائهم أكثر من حجمهم، فتوجد هناك مواقف ذم فيها الكتاب العزيز، أولئك المنتفعون، منها قوله تعالى:﴿ **لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليمٌ بالظالمين**﴾[1]، تبين الآية أوصاف وعلامات المخادع والمنافق، وشرح ما وجده المسلم من كيدهم ومكرهم وما عاناه من المشاكل من جهة نفاقهم[2]،وذهب الواحدي إلى أنهم لو خرجوا لأفسدوا عليكم أمركم، ولأسرعوا بالنميمة في إفساد ذات بينكم، ولفرقوا كلمتكم وأفسدوا عليكم جمعكم ، ولا سيما هناك من يسمع كلامهم ويطيعهم[3]، وقال سيد قطب: (القلوب الحائرة تبث الخور والضعف في الصفوف ، والنفوس الخائنة خطر على الجيوش؛ ولو خرج أولئك المنافقون ما زادوا المسلمين قوة بخروجهم بل لزادوهم اضطرابا وفوضى، ولأسرعوا بينهم بالوقيعة والفتنة والتفرقة والتخذيل، وفي المسلمين من يسمع لهم في ذلك الحين)[4].قال ﷻ:﴿ **فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرةٌ**﴾[5]،تشير الآية إلى (المسوغات التي كان يتعذر بها أفراد ذوي نفوس مريضة لتبرير علاقتهم اللاشرعية مع الغرباء، واعتمادهم عليهم وتحالفهم معهم، مبررين ذلك بخوفهم من الوقوع في مشاكل إن أصبحت القدرة يوما في يد حلفائهم الغرباء)[6]، فتأتي حالة الضعف لدى النفس البشرية من خلال الانسياق والتبعية للآخرين المنحرفين المستكبرين إذ قال تعالى: ﴿ **وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء**﴾ [7] ، فتبين الآية يوما يقول الضعفاء المقلدين للذين استكبروا منهم في الدنيا، وهم القادة والأكابر والرؤساء وعلماء الدين - الذين هم علماء السوء في الكفر- إنا كنا في الدنيا لكم تابعين مطيعين من غير أن نسألكم حجة على ما تأمروننا به فهل أنتم مفيدون لنا اليوم تدفعون عنا شيئا من عذاب الله الذي قضي علينا[8]، فجاء الرد ﴿ **لو هدانا الله لهديناكم** ﴾ [9]، (أي قال المتبوعون للأتباع لو هدانا الله إلى طريق الخلاص من العقاب والوصول إلى النعيم والثواب لهديناكم إلى ذلك)[10]، وقال سيد قطب في تفسيره:(والضعفاء هم الذين تنازلوا عن أخص خصائص الإنسان الكريم على الله حين تنازلوا عن حريتهم الشخصية في التفكير والاعتقاد والاتجاه؛ وجعلوا أنفسهم تبعا للمستكبرين والطغاة ، ودانوا لغير الله من عبيده واختاروها على الدينونة لله)[11]، وقال تعالى: ﴿ **ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون** ﴾[12]، أي ومن يجعل لله شريكا ويعبد معه إلها آخر بالدعاء

([1]) سورة التوبة: الآية ٤٧.
([2]) ينظر: تفسير الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي،9\155.
([3]) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، 1\285.
([4]) في ظلال القرآن: سيد قطب،4\ 35.
([5]) سورة المائدة: الآية ٥٢.
([6]) تفسير الميزان في القرآن الكريم : العلامة محمد حسين الطبطبائي، 4\35.
([7]) سورة ابراهيم: الآية 21.
([8]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 21/12.
([9]) سورة إبراهيم: الآية ٢١.
([10]) مجمع البيان: الطبرسي، 6\59.
([11]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 397/4
([12]) سورة المؤمنون: الآية ١١٧.

أو الخوف أو الرجاء أو النذر والذبح، مستندا إلى الأوهام، ولا حجة له به ولا دليل على ما يدعي، فمصيره الخسران[1] ، فكيف يملك الإنسان برهانا على الشرك، والكون كله بجميع ظواهره وذراته دليل على التوحيد، وعلى بطلان الشرك كله؟ ولكن الغفلة قد تستولي على عقول بعض الناس فتبعدهم عن الارتباط بحقائق الألوهية، وتقودهم إلى الكفر، فهؤلاء كالببغاء يقلدون آباءهم في التمسك بالخرافات والأساطير ـ التي لا أساس لها من الصحة، فجزاء هؤلاء وعقابهم عند الله الذين داسوا حكم العقل بأقدامهم، واتجهوا في دروب الكفر والشرك المظلمة بوعي منهم[2]، وهذا الذي يحدث اليوم، في البلدان الضعيفة، فترى المنافقين فيها لا يخدمون الا مصالحهم، وفي ذات الوقت لديهم أذرع وعلاقات ببلدان قوية يلجؤون لها عندما تصيبهم الدائرة ، فيفسدون البلاد والعباد ، عبر تصرفاتهم الطائشة اللامسؤولة.

ثالثا: كراهية الجهاد والتخلف عنه:

قال تعالى: ﴿ **ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾[3]،لم تقلقون وأنتم لم تبدءوهم بالقتال وإلغاء العهد من قبلكم ، أتخافون أن ينالكم من قتالهم مكروه، وقد وقع الاختلاف في الذين نقضوا عهودهم، فقيل: هم اليهود الذين نقضوا العهد وخرجوا مع الأحزاب وهموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة كما أخرجه المشركون من مكة ، وقيل هم مشركو قريش وأهل مكة، فلا تتركون قتالهم خوفا على أنفسكم منهم فالله أحق أن تخافوا عقابه في ترك أمره بقتالهم إن كنتم مصدقين بعقاب الله فخشية الله أحق بكم من خشية غيره[4]، فالمؤمن لا يخشى أحد من العبيد، فالمؤمن لا يخشى إلا الله، فإذا كانوا يخشون المشركين فالله أحق بالخشية، وأولى بالمخافة؛ وما يجوز أن يكون لغيره في قلوب المؤمنين مكانا! وإن مشاعر المؤمنين لتثور؛ وهي تستجاش بتلك الذكريات والوقائع والأحداث وهم يذكرون بتآمر المشركين على نبيهم ﷺ وهم يستعرضون نكث المشركين لعهودهم معهم وتبييتهم لهم الغدر كلما التمسوا منهم غرة، أو وجدوا في موقفهم ثغرة، وهم يتذكرون مبادأة المشركين لهم بالعداء والقتال بطرا وطغيانا [5]، (فوازنوا أمركم بين موقفكم منهم وموقفكم من الله، وستجدون أن الموازنة تقف بكم عند حدود الله فالله أحق أن تخشوه لأنه مالك كل شيء، وبيده أمر الدنيا والآخرة، في ما تفرضه عقيدة الإيمان وروحية العبودية له، مما يجب أن تواجهوه من مواقف الإيمان إن كنتم مؤمنين لأن الإيمان ليس كلمة تقال، بل هو موقف للتضحية والإخلاص والعطاء)[6]، فالعوامل التي أدت بالمسلمين إلى قتال الناكثين تتجسد في نكثهم لليمين، ونقضهم للعهد السياسي الذي اتخذوه مع المجتمع المسلم، ومقاومتهم للنظام السياسي ومحاولتهم لإسقاط الحكومة الإسلامية، عن طريق محاربتهم للقيادة الشرعية المتمثلة في الرسول ﷺ أو الإمام، بالإضافة إلى أنهم المعتدون أولا، فهذه العوامل كافية لقتالهم لحفظ المجتمع من التحلل والانهيار[7]، ومن الأمثلة الأخرى التي ذكرها الكتاب العزيز عن ترك الجهاد، قوله تعالى: ﴿ **وإذ قالت طائفةٌ منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريقٌ**

([1]) ينظر: صفوة التفاسير: محمد الصابوني ، 294/2، ايسر التفاسير: جابر الجزائري، 545/3.

([2]) الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 532/10، من وحى القرآن: محمد فضل الله،208/16.

([3]) سورة التوبة: الآية ١٣.

([4]) ينظر: مجمع البيان : الطبرسي، 18/5.

([5]) ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب، 3 /1612.

([6]) من وحى القرآن : فضل الله،46/11.

([7]) ينظر: من هدى القرآن: محمد المدرسي،130/4.

منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورةٌ وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ﴾[1]، تبين الآية أن هناك طائفة من المنافقين ينادون المؤمنين من أهل يثرب لا مكان لكم في غزوة تخسرون فيها أرواحكم ونساءكم وأطفالكم، فارجعوا إلى بيوتكم، وبذلك كانوا يريدون أن يبعدوا الأنصار عن جيش المسلمين، ومن جانب آخر أخذ فريقا من مرضى القلوب يستأذن النبي ﷺ بالرجوع إلى مساكنهم بذريعة أنها مكشوفة للعدو والإنصاف ليست مثلما ادعوا، بل أرادوا بذلك الهرب من الحرب[2]، فيبين القرآن الكريم، والسنة الشريفة، النتائج السلبية في حال تخلي الأمة عن الجهاد، الذي به يدفع العدوان والظلم، وبه تبقى قوية مستقرة، فقال تعالى:﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قديرٌ ﴾**[3] ،فجاءت الآية بصيغتي التهديد والوعيد للذين لا يخرجون للقتال فيعذبهم الله عذابا أليما ، ويستبدل بهم قوما غيرهم يطيعونه ويطيعون رسله، لأنه قد وعد بنصر الرسول ﷺ، وإظهار دينه على الدين كله[4]، وقال الشوكاني في كتابه نيل الأوطار: (وسبب هذا الذل والله أعلم أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه ، وهو إنزال الذلة فصاروا يمشون خلف أذناب البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعز مكان)[5]، وقال السيد قطب رحمه الله (وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله، إلا و في هذه العقيدة دخن*، وفي إيمان صاحبها بها وهن)[6]، وقال تعالى: ﴿ **وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذابٌ أليم ﴾**[7]، أي جاء جماعة من الأعراب إلى النبي ﷺ يظهرون أنهم مؤمنون ولم يكن لهم في الإيمان والجهاد نية، فبينوا له ما هم عليه من العجز وعدم التمكن من الخروج للقتال، ولجرأتهم بكذبهم على الله ورسوله وتخلفهم بغير عذر فسينالهم عذاب شديد في الدنيا والآخرة[8]، وقال عز وجل:﴿ **إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفورٌ حليمٌ ﴾**[9]،(لقد كان التولي نتيجة استدراج من الشيطان، ونتيجة خطأ أو معصية أورثت وهنا في القلب، وضعفا في الإيمان أدى التولي يوم الزحف، ومن فضل الله عليهم أن عفا عنهم، وكفاهم من العقوبة الجزع النفسي، والندم الداخلي العميق)[10]، فالأمة الضعيفة ، تكون خائفة متقاعسة عن الجهاد وكارهة له، وعاجزة عن نصرة الحق.

رابعا: زوال الأمان وحصول الخوف:

إن من آثار الضعف حصول الخوف لدى الشخص ، وانعدام الأمن ،فالذين يتبعون شرع الله ولا يضعفون في ذلك، فبالتأكيد يحصلون على أمنه؛ لأن الخالق وعد بحصوله، قال تعالى: ﴿ **الذين**

([1]) سورة الأحزاب: الآية ١٣.

([2]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 187/13.

([3]) سورة التوبة: الآية ٣٩.

([4]) ينظر: تفسير المراغى : احمد بن مصطفى، 120/10

([5]) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، 340/8.

*الدخن: الحقد. ورجلٌ دخن الخلق: أي فاسده وخبيثه، المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد، 355/1.

([6]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 3/ 1655.

([7]) سورة التوبة: الآية ٩٠ .

([8]) ينظر: التبيان: الشيخ الطوسي،272/5.

([9]) سورة آل عمران: الآية ١٥٥.

([10]) من معين التربية الاسلامية: منير محمد الغضبان، الناشر: مكتبة المنار الاردن، الطبعة: الثانية- 1402هـ- 1982، ص86.

آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[1]، وقد يطلق الظلم على الشرك إذ قال تعالى: ﴿ **إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ** ﴾[2]، ويمكن أن يطلق على المعصية والعدوان، لأن كل هذه الأمور تمثل التعدي على ما لله من حق في التوحيد والطاعة، كما تمثل التعدي على حقوق العباد، فمصداق الظلم في هذه الآية، هو الشرك، ولكن الآية توحي بالمعنى الأوسع، فتقول الذين آمنوا وأخلصوا أنفسهم لله، لا يخلطون بهذا الإيمان شركا في عبادة ولا طاعة ولا اتجاه، فهؤلاء لهم الأمن، وهؤلاء هم المهتدون، فمحصلة الظلم ضررين، أحدهما زوال الأمن، والآخر الابتعاد عن الهدى، فأما المؤمن الموحد يملك الأمن والهدى[3]، فالذين يضعفون في متابعة شريعة الله، فهم معرضون لأنواع الابتلاءات والمحن في الدنيا.

خامسا: الوقوع في دائرة الضلال:

ومن آثار الضعف الوقوع في الضلال، قال تعالى: ﴿ **قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين** ﴾[4]، في هذه الآية خطاب للنبي ﷺ ، وأمرٌ له بأن يقول للكافرين لا أعبد هذه الأوثان التي تعبدونها من دون الله وتدعونها آلهة، فالله قد نهاني عنها، لأن عبادتها لا تتفق مع المنطق ولا مع الأدلة العقلية، لأن العقل يدرك بسهولة أن الإنسان أشرف من الجماد، إضافة إلى ذلك فهي من صنع الإنسان نفسه فكيف يتخذ الإنسان ما خلقه بنفسه معبودا يعبده ويلجأ إليه في كل مشاكله؟، فإن منشأ عبادة الأصنام ليس سوى التقليد الأعمى والإتباع المقيت للأهواء والشهوات، فلا أتبع أهواء كم في عبادتها، ولو فعلت ذلك لضللت عن الصواب، وبعدت عن الرشد ولم أكن من المهتدين إلى الخير والصلاح[5]، وقال سيد قطب:(يأمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يواجه المشركين بأنه منهي من ربه عن عبادة الذين يدعونهم من دون الله ويتخذونهم أندادا لله ذلك أنه منهي عن اتباع أهوائهم - وهم إنما يدعون الذين يدعون من دون الله عن هوى لا عن علم ، ولا عن حق - وأنه إن يتبع أهواءهم هذه يضل ولا يهتدي ،فما تقوده أهواؤهم وما تقودهم إلا إلى الضلال)[6]، فالضلال يأتي من خلال ضعف الانسان وتركه للحق وإتباعه الباطل ،ففي الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ أنه قال:((إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتر يردا علي الحوض))[7]، وقال تعالى: ﴿ **يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب﴾**[8]، أي تدبر أمر الناس ولا تتبع هوى النفس؛ لأنه يبعدك عن توحيد الله ، فإذا كانت رسل الله ينهون عن إتباع ذلك، فالأولى من الآخرين الابتعاد عنها لأن نتيجة ذلك حصول العذاب الشديد[9].

([1]) سورة الأنعام: الآية 82.

([2]) سورة لقمان: الآية ١٣ .

([3]) ينظر: في ظلال القرآن : السيد قطب، 1142/2 ، من وحى القرآن : محمد فضل الله،194/9، من هدى القرآن : السيد محمد المدرسي، 120/3.

([4]) سورة الأنعام: الآية ٥٦ .

([5]) ينظر: التبيان: الطوسي، 150/4، الامثل: ناصر مكارم الشيرازي، 307/4.

([6]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 55/3.

([7]) وسائل الشيعة: الحر العاملي، 34/27.

([8]) سورة ص: الآية ٢٦ .

([9]) تفسير الجلالين: المحلي والسيوطي، 494/8.

سادسا: الذل والهوان:

إن الذل والهوان يلحق المكلف الذي يكون ضعيفا ،غارقا في معصية الله، إذ قال تعالى: ﴿**ومن يهن الله فما له من مكرم** ﴾ [1]،إن من يهينه الله بالشقاوة بإدخاله جهنم لا يكرمه أحد، وليست له سعادة ولا أجر لأن الله هو الذي يملك العقوبة والمثوبة[2]، وقال سيد قطب:(إن من يحق عليه العذاب فقد حق عليه الهوان ، فلا كرامة إلا بإكرام الله ، ولا عزة إلا بعزة الله، وقد ذل وهان من دان لغير الديان)[3]، فالمعصية تورث الذل، والطاعة تورث المكانة والعزة والرفعة، قال تعالى: ﴿**من كان يريد العزة فلله العزة جميعا** ﴾ [4]، ليس معنى اختصاص العزة بالله ،لا ينالها غيره وأن من أرادها فقد طلب محالا وأراد ما لا يكون، بل المعنى من كان يريد العزة فليطلبها منه تعالى بالإيمان والعمل الصالح، لأن العزة له جميعا لا توجد عند غيره بالذات[5]، وقال تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾[6]،(أي : ولله الغلبة والعزة ، ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين، لا لغيرهم، كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين)[7]، فأولياء الله وأحبائه يقتبسون نورا من نور الله فيأخذون عزا من عزته[8]، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((إن الله فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يذل نفسه، أما تسمع لقول الله عز وجل: "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزا لا ذليلا))[9].

سابعا: النسيان والغفلة:

فالإنسان الضعيف غير القادر على مجاهدة النفس، والشيطان، فتخور إرادته ، ويقل عزمه، فينتابه النسيان، وعندئذ يسقط بساحة الإثم والعدوان، فإن الاستسلام للنسيان وهوى النفس، يؤدي للغفلة، قال تعالى: ﴿ **فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون** ﴾[10]، وجاء في ظلال القرآن (لم يكن جرمكم أنكم كفرتم فحسب، واقتصرتم على أنفسكم بالكفر وهو جرم عظيم؛ إنما بلغ بكم السفه والتوقح أن تسخروا ممن آمنوا، وراحوا يرجون غفران ربهم ورحمته؛ وأن تضحكوا منهم حتى ليشغلكم هذا الهذر عن ذكر الله، و يباعد بينكم و بين التدبر والتفكر في دلائل الإيمان المبثوثة في صفحات الوجود، فانظروا اليوم أين مكانكم ومكان أولئك الذين كنتم تسخرون منهم و تضحكون)"[11].

ثامنا: :الذنب والمعصية:

بين الله عزوجل غريزة البشر وطبائعهم وضعفهم في هذه الحياة، قائلا: ﴿ **وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئةٌ بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفورٌ** ﴾[12]، فتشير الآية لحال

([1]) سورة الحج: الآية ١٨.

([2]) ينظر: التبيان: الطوسي، 296/7، الامثل: مكارم الشيرازي، 306/10.

([3]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 188/5.

([4]) سورة فاطر: الآية ١٠.

([5]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 11/17.

([6]) سورة المنافقون: الآية ٨ .

([7]) البحر المديد: أحمد بن محمد بن عجيبة، 327/6.

([8]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 367/18.

([9]) الفصول المهمة في أصول الأئمة : الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق : محمد بن محمد الحسين القائيني، الناشر : مؤسسة معارف اسلامي امام رضا (ع)، الطبعة : الاولى - 1418 ه، 211/3.

([10]) سورة المؤمنون: الآية ١١٠ .

([11]) في ظلال القرآن: السيد قطب، 4/ 2482 .

([12]) سورة الشورى: الآية ٤٨.

الجماعة غير المؤمنة والمعرضة عن الحق ، فتقول فإذا أعطيت النعم، فتراها فرحة، وإن أصابتهم عقوبة من قحط أو فقر أو مرض أو غير ذلك مما يسؤهم، فيكفرون بنعم الله ،فإن الكل يأكل من مائدة نعمه، ويحتاج إلى لطفه ورحمته، فليس منطقيا الغرور عند النعمة، ولا اليأس عن المصيبة[1]، ويقول الشعراوي في تفسيره: (إن سبب وقوع البشر في الذنب والمعصية هو الضعف في الإنسان، هو أن تستميله المغريات ولا يملك القدرة على استصحاب المكافأة على الطاعة أو الجزاء على العصية، لأن الذي تتفتح نفسه إلى شهوة ما يستبعد غالبا - خاطر العقوبة، وعلى سبيل المثال ، لو أن السارق وضع في ذهنه أن يده ستقطع إن سرق، فسيتردد في السرقة، لكنه يقدر لنفسه السلامة فيقول: أنا أحتال وأفعل كذا وكذا كي أخرج)[2]، وقال ابن قيم الجوزية في الداء والدواء: (لو وقع الإنسان في الذنوب والمعاصي فإن من عواقبها: إنها تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة أو تعوقه وتوقفه وتعطفه عن السير فلا تدعه يخطوا إلى الله خطوة، هذه إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه ، فالذنب يحجب الواصل ويقطع السائر وينكس الطالب، والقلب إنما يسير إلى الله بقوته فإذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيره فإن زالت بالكلية انقطع عن الله انقطاعا يبعد تداركه)[3]، فالذنب ذنب الظالم، فهو الذي أدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى، قال تعالى: ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** ﴾[4]، ومن ذلك، أن العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم، ومنعهم الحقوق الواجبة، ولى عليهم ظلمة، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده، على وجه غير مأجورين فيه ولا محتسبين[5].

تاسعا: الكفر والجحود بالخالق:

قال تعالى: ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما** ﴾[6] ،أي (إن الله لا يغفر أن يشرك به أحد ولا يغفر ذنب الشرك لأحد ويغفر ما دونه من الذنوب لمن يريد ، وقال المحققون هذه الآية أرجى آية في القرآن لأن فيها إدخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشيئة الغفران)[7]، وقال تعالى: ﴿ **والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون** ﴾[8]، فيؤكد القرآن على بطلان عبادة الأوثان، فالذين تتخذونهم آلهة لا يستطيعوا نصركم، ولا يدفعوا عنكم ضررا، ولا يقدروا أن ينصروا أنفسهم، ولا يتمكنوا دفع من اراد بهم سوء[9]، وقال الزحيلي في ذلك: (إن عبادة غير الله تدل على خرق العقل، وسفاهة الرأي، وضعف التفكير، وطيش الإنسان لأن المعبود هو الذي يرجى منه النفع، ويخاف من عذابه عند التقصير في حقه والمخالفة لأمره، وكل من عدا الله من الكواكب والملائكة والأوثان والأنداد والأنبياء وزعماء البشر والقادة المتفوقين المنتصرين في معركة حربية فاصلة،

([1]) ينظر: التبيان : الطوسي ، 168/9مجمع البيان: الطبرسي،53/9، ناصر مكارم الشيرازي، 566/15.

([2]) تفسير الخواطر: الشعراوي، 2138/4

([3]) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" الداء والدواء": محمد ابن قيم الجوزية(ت: 751)، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الاولى-1418- 1997ه- المغرب، 73.

([4]) سورة فصلت: الآية ٤٦ .

([5]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي، 273/1.

([6]) سورة النساء: الآية ٤٨.

([7]) مجمع البيان: الطبرسي، 87/3.

([8]) سورة الأعراف: الآية ١٩٧ .

([9]) ينظر: التبيان: الطوسي، 57/5.

وإن تأمل الإنسان تحقيق النفع منهم، ودفع الضرر والشر بواسطتهم، فذلك نوع من الوهم والسخف، وانتكاس الفطرة الإنسانية، ومغالطة المعقول والتفكير السليم)[1]، وقال تعالى: ﴿ **لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا** ﴾[2]، فمعنى الآية: أي لا تجعل معبودا آخر مع الله لا في العقيدة، ولا في العمل، ولا في الدعاء، ولا في العبودية، لأن الشرك يؤدي إلى الضعف والعجز والذلة ، ويوجب الذم واللوم أيضا؛ لأن الشخص الذي يسمح لنفسه بهذا الانحراف يستحق الذم، ومن آثار الشرك أن العبد يخرج من حماية الله لإتباعه المعبودات التي لا تنفع ولا تضر، فعندئذ يبقى دون ناصر ومعين[3]، فلا تجعل أيها الإنسان المكلف شريك مع الله تعالى في ألوهيته وعبادته ، وإنما أفرد الله بالألوهية والعبادة ، فلا إله غيره ، ولا رب سواه ، ولا معبود بحق إلا هو ، فإن جعلت أيها الإنسان مع الله إلها آخر ، كنت ملوما على الشرك ، مذموما من قبل الله وكل عاقل ، مخذولا لا ينصرك ربك الذي خلقك[4].

عاشرا: الركون للظالمين:

من نتائج الضعف الركون للظلمة الفاسقين الذين نهى الله اللجوء اليهم ، إذ قال تعالى﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون**﴾[5]، ويقول: الشعراوي في الآية (آفة الدنيا هي الركون للظالمين ؛ لأن الركون إليهم إنما يشجعهم على التمادي في الظلم ، والاستشراء فيه ، وأدنى مراتب الركون إلى الظالم ألا تمنعه من ظلم غيره ، وأعلى مراتب الركون إلى الظالم أن تزين له هذا الظلم ؛ وأن تزين للناس هذا الظلم)[6]، والركون هو الميل والسكون والمودة والرحمة، وإعانة الظالم على ظلمه، فالركون للظالم ؛ يدخل في نفسه أن لقوته شأنا في دعوة الاخرين.

الحادي عشر: عدم التعاون:

يدعو القرآن الكريم المجتمعات إلى التعاون في محور الخير لا الشر، فالتكاتف له أهمية كبيرة في حياة الإنسانية ، وبفقده تتعرض الشعوب للتمزق والتشتت، فينبغي من الأمة المسلمة أن تتعاضد فيما بينها وتتآزر، إذ قال تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾[7]، تدعو الآية الناس إلى التعاون في جميع المجالات السياسية والحقوقية، والاجتماعية والأخلاقية، وقد ألزمت على المسلمين التعاون في أعمال الخير، كما منعتهم ونهتهم عن التعاون في أعمال الشر والإثم اللذين يدخل إطارهما الظلم والاستبداد والجور[8]، (فلا يستقيم للناس حال في دنياهم، ومآلهم إلا بالاتفاق والائتلاف، واجتناب التنابذ والاختلاف، ولا يحصل الاتفاق الكامل، الذي تكون فيه المحبة والألفة، إلا مع اتفاق الدين والعقيدة، فإذا كان الدين حقا، والعقيدة صافية من الشوائب، وسالمة من الانحرافات، والغوائل، فهناك يقوى الاتفاق ويتم، وتتأصل الرابطة، ويحصل البذل والإيثار، ولهذا أمر الله تعالى عباده بتقواه المستلزم لحصول الإيمان، وفعل المأمور، واجتناب

([1]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي، 279/6.

([2]) سورة الاسراء: الآية 22.

([3]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 441/8.

([4]) ينظر: التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، دار الفكر ، دمشق – سورية، الطبعة : الثانية- 1247 - 2006 م، 2/ 1339.

([5]) سورة هود: الآية 113.

([6]) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي 11\ 1596.

([7]) سورة المائدة: الآية ٢.

([8]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 3\580.

المحظور، ثم أمر بالاعتصام بحبله جميعا ونهى عن التفرق والاختلاف)[1]، وقال تعالى:﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾[2]،فيحث القرآن الكريم الانسان على استعمال القوى التي يمتلكها في مجالات الخير، لا في مجالات الشر والفساد، ويجب أن يكون ذلك ثابت في كل زمان ومكان، فلا يمكن للدين الاسلامي أن يبيح للإنسان استخدام القوة فيما لا يريده الله، وفي الوقت نفسه لا يريد الاسلام للبشرية أن تكون ضعيفة خائفة مستسلمة للطغيان، بل عليها مناهضة الظلم والعدوان، وأما من يقول أن القرآن عبر في آياته عن الايحاء بالضعف الانساني ، فتوجيه ذلك نعم أكدت الآيات على نقاط الضعف الطبيعية الموجودة في التكوين الجسدي للإنسان مشيرة إلى مراعاة التشريع الاسلامي لها ، الذي بني على التخفيف؛ لكي لا يثقل على حياة الفرد[3]، ويرى البحث أن المجتمع الضعيف هو الذي يتبع هوى نفسه، وخطوات الشيطان ، والسائر مع أهل الضلالة الخاضع لهم، المبتعد عن منهج الله ، وجادة الحق، غير المهتدي بأئمة الهدى، والذي لا يعمل جاهدا لتوظيف القوى التي أعطاها له الله ﷻ بالحق، فحتما ذلك يولد آثارا سلبية كالتفرقة، والذلة، والضلالة، والغفلة وغيرها من الآثار، التي تلقي بضلالها على الفرد والمجتمع، وفي الدارين الدنيا والاخرة.

الثاني عشر: عدم الارتكاز على العقيدة السليمة:

إن الجهل بتعاليم الاسلام، وعدم إتباع العقيدة السليمة ، والخروج عن طاعة الله يجعل الامة ضعيفة ذليلة، خاضعة لغيرها، إذ **قال تعالى:﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين**﴾[4]، (إن طريقة كل الحكومات الجبارة الفاسدة من أجل الاستمرار في تحقيق أهدافها وأنانياتها، هي الإبقاء على الناس في مستوى مترد من الفكر والثقافة والوعي، وتسعى إلى تركهم حمقى لا يعون ما حولهم باستخدام أنواع الوسائل، فتجعلهم غرقى في حالة من الغفلة عن الوقائع والأحداث والحقائق، وتنصب لهم قيما وموازين كاذبة منحطة بدلا من الموازين الحقيقية، وأشارت الآية الى أن فرعون صحيح قد سرق عقول هؤلاء وحملهم على طاعته، إلا أنهم قد أعانوه على هذه السرقة باتباعهم الأعمى له)[5]، فيبقى الضعف متماشيا مع أي امة من الامم ما دامت غير متمسكة بالعقيدة السليمة التي رسمها القران الكريم.

الثالث عشر: التقليد الأعمى:

قال تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾[6]، إذ تشير الآية إلى اتباع ما في القرآن والإقرار بصحته، وتصديق الرسول ﷺوالاقتداء به وبأفعاله [7]، وأن يرجع الجاهل إلى العالم، وهذا الذي استقر عليه سير المجتمع الإنساني في جميع أحكام الحياة وأما رجوع الجاهل إلى جاهل آخر مثله مذموم في سنة العقلاء[8]، وفي الواقع، كان كفرهم وعبادتهم الأصنام ينبع من التسليم الأعمى

([1]) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة: عبد الله بن محمد الغنيمان الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة:السنة السابعة عشرة (العدد الخامس والستون، السادس والستون) محرم - جماد الأخرة 1405هـ/1985م،9.

([2]) سورة ال عمران: الآية 103.

([3]) ينظر: الإسلام ومنطق القوة: السيد محمد حسين فضل الله ، ص55.

([4]) سورة الزخرف: الآية 54.

([5]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 16\ 24.

([6]) سورة المائدة: الآية ١٠٤.

([7]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 389/2.

([8]) ينظر: الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 88/6.

للعادات الخرافية التي كان عليها أسلافهم، معتبرين ممارسات أجدادهم لها دليل قاطعا على صحتها[1]، وإذا قيل للكافر الذي يحرم ما أحل الله، تعال إلى تنزيل الله ورسولهﷺ ليتبين لك الحلال والحرام، قال: يكفي ما ورثناه عن آبائنا من قول وعمل، فيقول ذلك وهولا يعلم أن أباه لا يفهم حقا، فكيف يتبعه، والحالة هذه؟ فإنه لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلا[2]، و **قال تعالى:﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾**[3]، فالآية تندد بمنطق المشركين أو اليهود القائم على أساس التقليد الأعمى لعادات الآباء والأجداد، الذين يرفضون تلقي شرائعهم وشعائرهم من الإسلام ، وهجر ما ألفوه؛ لأن الاستمرار على ذلك يؤدي إلى تركيز الجهل والضلال والضعف[4]، فالشخص الجاهل لا يستند إلى قاعدة إيمانية يحس معها بوجوده وبشخصيته وبأصالته، لذلك يستند إلى مفاخر الآباء وعاداتهم وتقاليدهم، ليصطنع له شخصية، كاذبة وأصالة موهومة، فالإسلام دان المنطق القائم على تقديس ما عليه الآباء والأجداد؛ لنفيه للعقل الإنساني، ولرفضه تطور التجارب البشرية، ومصادرة الموضوعية في معالجة قضايا السلف[5]، وقال تعالى: **﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾**[6] ، (فعندما يتحول التاريخ إلى حالة فكرية أو روحية أو عملية مقدسة لا تسمح بأي نقاش حول المضمون الفكري أو الروحي أو العملي الذي تلتزمه ، وقد أكده المترفون الذين يقفون أمام عملية التغيير الاجتماعي أو الفكري أو السياسي التي قد تلغي امتيازاتهم نتيجة ما تحدثه الأفكار الجديدة من إعادة نظر في كثير من المفاهيم المألوفة أو المتوارثة بعد عرضها على ميزان الفكر والواقع، المراد تطويره أو تغييره، لينطلق الجيل الجديد بعقلية جديدة ونهج جديد، وعلى ضوء ذلك كان الجمود هو الطابع الذي يعمل المترفون الطغاة على إحكام سيطرته على الفكر الإنساني، بإعطاء فكر الآباء والتاريخ قداسة، تسلط سيفا على مطلب الحرية الفكرية في كل القضايا التي يمكن أن يدور فيها الخلاف، في ساحات الحوار)[7]، فأشارت الآية إلى التقليد الأعمى من قبل الأبناء الى الآباء الذين لم يكن لهم أدنى حظ من العلم ، وكان الجهل حاكما على أفكارهم ومجتمعاتهم ، فساروا على طريقة ومذهب آبائهم في كل شيء، في حين لا يستطيع أي إنسان عاقل حر أن يستند إلى التقليد في المسائل العقدية نعم يصح التقليد في المسائل الفرعية ، وأن يكون تقليدا لعالم، أي رجوع الجاهل إلى العالم، كما يرجع المريض إلى الطبيب، وغير المختص إلى صاحب الاختصاص [8]،فيتبين مما سبق أن التعليمات الإلهية حذرت أهل الإيمان والتقوى من إتباع الكافرين لأن بإتباعهم يتحقق ضعف العزيمة والدين، والرأي، وقال تعالى: **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾**[9]، قيل كان شاس بن قيس اليهودي عظيم الكفر شديد الحسد على المسلمين فغاظه رؤية الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس واحد ، فأخذ يذكرهم بنزاعاتهم الماضية فآلت الأمور إلى حمل السلاح، فبلغ النبي ﷺ فخرج إليهم فيمن

([1]) ينظر: الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 166/4.
([2]) ينظر: التفسير الميسر: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،278/2.
([3]) سورة البقرة: الآية ١٧٠ .
([4]) ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب، 126/1.
([5]) ينظر: الامثل: مكارم الشيرازي، 480/1.
([6]) سورة الزخرف: الآية ٢٢.
([7]) من وحى القرآن ، فضل الله،226/20.
([8]) ينظر: الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي،456/10.
([9]) سورة آل عمران: الآية ١٠٠ .

معه من المهاجرين والأنصار فقال : أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرفوا أنها نزغة من الشيطان[1]، ففي هذه الآية خطاب للأوس والخزرج وهذا لا يمنع من دخول غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ، فقد حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من طاعة اليهود الذين يثيرون إحياء الضغائن التي كانت بينهم في الجاهلية، فيرجعونهم كفارا بعد إيمانهم[2]، ويقول السيد قطب (إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم ، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية ، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها والسير بها صعدا في طريق النماء والارتقاء، وهذا بذاته دبيب الكفر في النفس ،وهي لا تشعر به ولا ترى خطره القريب هذا من جانب المسلمين، فأما من الجانب الآخر ، فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها التي هي صخرة النجاة؛ وخط الدفاع، ومصدر القوة الدافعة للأمة المسلمة)[3].

الرابع عشر: الاستبداد: إن القرآن الكريم والسنة النبوية فيهما ما يضمن حقوق الأمة وصون مصالحها من السلب والنهب بوضع اليد، أو ادعاء أي مليكة زائفة، وحمايتها من الاستبداد الذي ما زال يفتك بالأمة إلى يومنا هذا (فاستبَدَّ بالأَمر يستبدُّ به استبداداً إذا انفرد به دون غيره واستبدَّ برأْيه انفرد به)[4]، وفي الاصطلاح (تَصَرُّف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة)[5]، قال تعالى:﴿ **قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾[6] (قال فرعون للسحرة: أصدَّقتم بموسى، واتبعتموه، وأقررتم له قبل أن آذن لكم بذلك؟ إن موسى لَعظيمكم الذي عَلَّمكم السحر؛ فلذلك تابعتموه، فلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم مخالفًا بينها، يدًا من جهة ورِجْلا من الجهة الأخرى، ولأصلبنَّكم - بربط أجسادكم - على جذوع النخل، ولتعلمنَّ أيها السحرة أيهما: أنا أو رب موسى أشد عذابًا من الآخر، وأدوم له؟)[7]، فقد رأى فرعون واعتقد ان رايه صوابا في سبيل تحقيق ملذاته على حساب شعبه ولهذا وصفه القران الكريم بانه لا يملك المعرفة ولا الراي الصائب إذ قال تعالى:﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾[8]،(**أي** في ما ادعوكم من الهيتي وتكذيب موسى)[9]، فالمستبد برايه يعتقد إن رأيه فيه منفعة للناس وهذا خلاف الصواب ويقول سيد قطب في ذلك(إنني لا أقول لكم إلا ما أراه صواباً ، وأعتقده نافعاً وإنه لهو الصواب والرشد بلا شك ولا جدال! وهل يرى الطغاة إلا الرشد والخير والصواب؟! وهل يسمحون بأن يظن أحد أنهم قد يخطئون؟! وهل يجوز لأحد أن يرى إلى جوار رأيهم رأياً؟)[10].

([1]) ينظر: الكشاف: الزمخشري، 304/1.
([2]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي، 315/2.
([3]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 406/1.
([4]) لسان العرب - ابن منظور،78/3.
([5]) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي يلقب بالسيد الفراتي (ت: 1320هـ) الناشر: المطبعة العصرية - حلب ،17/1.
([6]) سورة طه: الآية 71.
([7]) التفسير الميسر: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،358/5.
([8]) سورة غافر 29.
([9]) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، 70/9.
([10]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 256/6.

الفصل الرابع

نماذج مختارة من مواقف القوة والضعف في القرآن الكريم

ودور اللطف الالـهي فيها

المبحث الاول

نماذج مختارة من مواقف القوة ودور اللطف الالـهي فيها

المبحث الثاني

نماذج من مواقف الضعف في القرآن الكريم

الفصل الرابع: نماذج مختارة من مواقف القوة والضعف في القرآن الكريم ودور اللطف الالهي فيها:

توطئة:

ان الصراع قائم بين الحق والباطل منذ ان اهبط ادم عليه السلام الى الارض، والقران الكريم مليء بالأمثال والقصص التي تجسد هذا الصراع واكثر القصص التي تصور هذا الصراع هي قصص الانبياء والمرسلين، كما قال تعالى ﴿ **وكلا نقص عليْك منْ أنْباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الْحق وموْعظةٌ وذكْرى للْمؤْمنين**﴾[1]

المبحث الاول: نماذج مختارة من مواقف القوة ودور اللطف الالهي فيها:

إنَّ للأنبياء عليهم السلام الدور الكبير في ارشاد الناس إلى الطريق الصحيح المؤدي إلى الكمال الحقيقي للإنسان، فالنبي يشكّل حلقة الوصل بين الله تعالى وبين الناس عن طريق الوحي، فجاء الانبياء لصلاح حياة الناس الدنيوية والأخروية ، فواجه الرسل الكثير من المصاعب اتجاه الناس في تبليغ رسالاتهم الالهية، فصمدوا بقوة أمام الطغاة، ولم يضعفوا، وكلما مروا بموقف صعب فكان اللطف الالهي حاضرا ينقذهم مما هم فيه ، وعليه يتكون المبحث من المطالب الاتية:

المطلب الاول: قوة شخصية النبي آدم عليه السلام :

قال تعالى:﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[2]، في هذه الآية إخبار عن الله سبحانه للملائكة أنه سيجعل في هذه الأرض من يكون خليفة عنه، يقيم أمرها، ويصلح شأنها والمراد من الخلافة هنا هو أن يكون نائباً لله بين العباد، والمنفّذ لأوامر الله سبحانه وتعالى في الأرض [3]، وأعلن سبحانه عن المادة التي سيخلق منها هذا المخلوق الجديد، الذي سيكون خليفة له في الأرض، **قال تعالى:﴿ وعلم آدم الْأسْماء كلها ثم عرضهمْ على الْملائكة فقال أنْبئوني بأسْماء هؤلاء إنْ كنْتمْ صادقين**﴾ [4]،فعلم لله سبحانه النبي آدم عليه السلام كل ما يرتبط بفلسفة الأسماء وأسرارها وكيفياتها وخواصها ومنحه هذا العلم ليستطيع أن يستثمر المواهب المادية والمعنوية في الكون على طريق تكامله كما منحه الله قابلية التسمية، ليستطيع أن يضع للأشياء أسماء، وبذلك يتحدث عن هذه الأشياء بذكر اسمها لا بإحضار عينها ، ولولا وضع الأسماء للأشياء وخواصها ما كان هذا التدوين مقدورا فأودع الله هذا العلم في وجود آدم بالقوة، ودفعه خلال مدة قصيرة إلى المرحلة الفعلية [5]، **وقال تعالى:﴿ قالوا سبْحانك لا علْم لنا إلا ما علمْتنا إنك أنْت الْعليم الْحكيم**﴾ [6]، أدركت الملائكة تلك القدرة التي يحملها آدم، التي تجعله لائقا لخلافة الله على الأرض، وفهمت مكانة هذا الكائن في الوجود[7]، فقال **تعالى: ﴿قال يا آدم أنْبئْهمْ بأسْمائهمْ فلما أنْبأهمْ بأسْمائهمْ قال ألمْ أقلْ لكمْ إني أعْلم غيْب السماوات والْأرْض وأعْلم ما تبْدون وما كنْتمْ تكْتمون**﴾[8]، وحان الدور لآدم كي يشرح

([1]) سورة هود: الآية 120.
([2]) سورة البقرة: الآية30
([3]) الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل :الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي،489/14.
([4]) سورة البقرة: الآية31.
([5]) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 159/1.
([6]) سورة البقرة: الآية31.
([7]) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي159/1
([8]) سورة البقرة: الآية32.

أسماء الموجودات وأسرارها أمام الملائكة الذين اتضح لهم أن هذا الموجود هو وحده اللائق لاستخلاف الأرض، يعني أن هناك أشخاصاً، وجودات عاقلة ولهم أسماء وآدم ﷺ يعرف هذه الأسماء، هذا ظاهر الآيات الكريمة، والملائكة عليهم السلام لم يعرفوا تلك الأسماء أي أسماء تلك الوجودات العاقلة وآدم امتاز، عن الملائكة بأنه يعرف هذه الأسماء وبمعرفته لهذه الأسماء استحق الخلافة في الأرض، بمجرد العلم بهذه الأسماء، اسجد الله تبارك وتعالى له ملائكته، فإذا كان العلم بتلك الأسماء يوجب هذه الكرامة والمنزلة العظيمة إذن من هؤلاء الأشخاص؟ من هذه الوجودات التي هي أعظم من الملائكة وأعظم من آدم، من هم وما هي كرامتهم وما عظمتهم؟ هؤلاء هم محمّد ﷺ وآل محمّد فهؤلاء هم العظماء، المخلوقون الذين لا يعصون الله تعالى ما أمرهم وهم بأمرهم يفعلون. [1]، ثم بدأ الباري يذكر صفات خلق النبي آدم ﷺ قال تعالى:﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون**﴾[2]، من طين قد يبس بعد ما خمر حتى صار له صلصلة وصوت، كصوت الفخار، والحمأ المسنون: الطين المتغير لونه وريحه من طول مكثه[3]، فالاحتفاء بولادة هذا النبي آدم ﷺ ودعوة الملائكة للسجود له، قال سبحانه: **﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين﴾**[4]، لقد خلق الله هذا الكائن البشري من الطين، كما أن سائر الأحياء في الأرض خلقت من طين، فيما عدا سر الحياة الذي لا يدري أحد من أين جاء ولا كيف جاء[5] ، قال تعالى: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**﴾[6]، امتاز النبي آدم ﷺ عن سائر المخلوقات بما فيهم الملائكة المكرمين بالعلم، والعلم الذي حصل عليه كان منحة سماوية له، دون طلب منه، ولم يكن بواسطة معلم، وقد تكرر الأمر بالسجود للنبي آدم في سبعة مواضع قرآنية، ما يدل على عظيم الاحتفاء والتقدير لهذا المخلوق [7]،فامتنع إبليس عن السجود لآدم قال تعالى: ﴿**فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين**﴾[8] وكانت حجته على هذا الرفض وفي جميع المواضع السبعة التي جاء الأمر فيها بالسجود لآدم، ﴿**أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[9]، وقوله: ﴿**لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون**﴾[10]، أي من طين قد يبس بعد ما خمر حتى صار له صلصلة وصوت[11]، فصدر الحكم الإلهي بحق إبليس جراء رفضه لأمر ربه بالطرد من الجنة، وهذا ما صرحت به بعض الآيات، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين**﴾[12]، فقال الله لإبليس: فاهبط من الجنة، فما يصح لك أن تتكبر فيها، فاخرج من الجنة، إنك من الذليلين الحقيرين[13]، ولم يتقبل إبليس هذا الحكم، بل عقب عليه بقوله:

([1]) ينظر: تفسير الميزان : العلامة الطباطبائي، 65/1.
([2]) سورة الحجر:28
([3]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، 430/1.
([4]) سورة ص:71.
([5]) ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب، 213/6.
([6]) سورة البقرة:34.
([7]) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي159/1
([8]) سورة الأعراف:11.
([9]) سورة الأعراف:12
([10]) سورةالحجر:33.
([11]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، 430/1.
([12]) سورة الأعراف:13.
([13]) ينظر: التفسير الميسر: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، 474/2.

﴿**قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم**﴾[1]، اي أنني بسبب حكمك عليَّ بالغواية والضلال ، أُقسم ان أقعد لأبناء آدم هذا على صراطك المستقيم ، كي اصرفَهم عنه مُتّخِذاً في ذلك كل وسلة ممكنة[2]، بيد أنه سبحانه رد عليه بقوله: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**﴾[3]، وتلك ألطاف من الله أوْدعها في نظام الحياة البشرية عند التكوين ، فغلب بسببها الصلاح على جماعة البشر في كلّ عصر ، وبقي معها من الشرُور حظّ يسير ينزع فيه الشيطان منازعه وَكّل الله أمرَ الذياد عنه إلى إرادة البشر، بعد تزويدهم بالنصح والإرشاد بواسطة الشرائع والحكمة[4] فقد أوصى الحق سبحانه لآدم ، وتحذيره من إغواء إبليس اللعين، قال تعالى:﴿**فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى**﴾[5]، ونهى آدم وزوجه بعدم الأكل من الشجرة، قال سبحانه:﴿**ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**﴾[6]، ويلاحظ أن الآية الكريمة نهت عن الاقتراب من الشجرة، لا عن الأكل منها، وهذا أبلغ في النهي؛ لأن مجرد الاقتراب يوقع في الإثم، فكيف بالأكل منها؟[7] ،فأغوى إبليس آدم وزوجه بالأكل من الشجرة، واستجابة آدم وزوجه لهذا الإغراء، قال عز وجل:﴿**فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى**﴾[8]، فعلى الرغم من امتلاك النبي آدم عليه السلام لمقومات القوة والمكانة إلا أنه تعرض الى حالة الضعف البشري بالإضافة الى رغبته في الملك أو الخلود، وتزيين حواء له، وكذلك اليمين المغلظة التي حلفها الشيطان، فبتلك الامور المجتمعة نسي النبي أدم عليه السلام الامر الالهي وأكل من الشجرة فتم لإبليس ما أراد﴿**فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾[9]، ويبدو أن آدم كان حذرا من الشيطان خائفا من التردي في المعصية فطلب من الشيطان أن يقسم بالله على صدق ادعائه، فسارع إبليس بالحلف بالَإيمان المغلظة على أنه من الناصحين لهما﴿ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾[10] ويتابع إبليس خطته الشيطانية لتحقيق أمنيته في رؤية آدم مطرودا مهينا كما حصل معه، فعاتب الله آدم لاستجابته لإغواء إبليس، وتوبته مما أقدم عليه، قال تعالى:﴿**وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين* قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**﴾[11]، هذا عتاب على المخالفة ، وتوبيخ على الاغترار بالعدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم[12]،انه هو الذي يحفّ عباده بالرحمة اذا هم أساؤوا ورجعوا اليه تائبين [13]، فبعد ترك الاولى من قبل النبي أدم عليه السلام جاء اللطف الالهي ليشمله بالرحمة وينقذه مما آل إليه أمره،

([1]) سورة الأعراف16.
([2]) ينظر: تيسير التفسير: إبراهيم القطان، 35/2.
([3]) سورة الحجر:42
([4]) ينظر: التحرير والتنوير : ابن عاشور، 37/4.
([5]) سورة طه:117.
([6]) سورة البقرة:35
([7]) ينظر: التحرير والتنوير : ابن عاشور، 236/1.
([8]) سورة طه:120-121
([9]) سورة الأعراف22.
([10]) سورة الأعراف21.
([11]) سورة الأعراف:22-23.
([12]) ينظر: البحر المديد: ابن عجيبة، 239/2.
([13]) ينظر: تيسير التفسير : إبراهيم القطان،18/1.

وتصحيح الحال، قال سبحانه:﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم**﴾[1]، وقال عز من قائل:﴿**ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**﴾[2]، لمّا كان آدم نقيّاً ومؤمناً في ذاته، وكان يسير في طريق رضى الله سبحانه، وكان لهذا الخطأ الذي أحاط به نتيجة وسوسة الشيطان صفة استثنائية ، فإنّ الله سبحانه لم يبعده عن رحمته إلى الأبد، بل إجتباه[3]، فخرج آدم من الجنة، وتحذيره وذريته من إغواء إبليس وكيده، قال تعالى:﴿**قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى**﴾[4]، مع أنّ توبة آدم قد قبلت، إلاّ أنّ عمله أدّى إلى عدم استطاعته الرجوع إلى الحالة الأُولى، ولذا فإنّ الله سبحانه أصدر أمره لآدم وحواء كليهما وكذلك الشيطان أن يهبطوا جميعاً من الجنّة (فمخالفة آدم لنهيه سبحانه لا تضاد عصمته؛ لأنّ البيئة التي كان أبو البشر يعيش فيها قبل الهبوط، لم تكن دار التشريع والتكليف، ولم تكن هناك أيّة شريعة، والمخالفة في هذا المحيط لا تعد نقضاً للعصمة)[5]، ونختم القصة بتفسير العلامة محمد الطباطبائي (**إني جاعل في الأرض خليفة**) (يعطي أن آدم عليه السلام إنما خلق ليحيا في الأرض ويموت فيها وإنما أسكنهما الله الجنة لاختبارهما ولتبدو لهما سوآتهما حتى يهبطا إلى الأرض، وكذا سياق قوله تعالى في سورة طه: **(فقلنا يا آدم)**، وفي سورة الأعراف: (**ويا آدم اسكن**) حيث سبك قصة الجنة مع قصة إسجاد الملائكة كلتيهما كقصة واحدة متواصلة، وبالجملة فهو عليه السلام كان مخلوقا ليسكن الأرض، وكان الطريق إلى الاستقرار في الأرض هذا الطريق، وهو تفضيله على الملائكة لإثبات خلافته، ثم أمرهم بالسجدة، ثم إسكان الجنة)[6]، ومما ينبغي التركيز عليه هنا أن النبي آدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة كان غير متعمدا ، بل نسى الامر الإلهي ، فهو في حالة لم يكن مستوعبا فيها أمر الله ونهيه، بدليل قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا** ﴾[7] ، هذه أهم القضايا الرئيسة التي أظهرتها قصة آدم عليه السلام كما عرضها القرآن الكريم، وهي في مجملها تظهر صورة الصراع بين الحق والباطل، وبين الإنسان وعدوه الأول والأخير إبليس الرجيم، فكل هذه المراحل التي مر فيها النبي آدم عليه السلام تعد مراحل قوة مقرونة بالتأييد الالهي.

المطلب الثاني: قوة شخصية النبي موسى* عليه السلام :

تعد قصة النبي موسى عليه السلام من اكثر القصص التي ذكرت في القران الكريم ، وقد جاءت في الكثير من المواضع؛ لما فيها من الفوائد والعبر والعظات، وقد جاءت في مواضع مطولة وفي اخرى مختصرة، وقد ذكر القران الكريم نشأة النبي موسى عليه السلام وبعثته، ورضاعته ، ومواجهته لفرعون الطاغية، وقيادته لبني اسرائيل ، وكان يتمتع عليه السلام بقوة عظيمة قال تعالى:﴿ **قالتْ إحْداهما يا أبت اسْتأْجِرْه إن خيْر من اسْتأْجرْت الْقوي الْأمين**﴾[8]، وصبر عظيم على ما واجهه من صعاب

([1]) سورة البقرة:37.

([2]) سورة طه:122

([3]) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،95/10.

([4]) سورة طه:123.

([5]) عصمة الانبياء : الشيخ جعفر السبحاني، 101.

([6]) تفسير المبزان: العلامة محمد حسين الطاطبائي، 35/1.

([7]) سورة طه: 115

* وهو موسى بْن عمْران بْن قاهث بْن عازر بن لاوى بن يعقوب بن سحق بن إبراهيم عليهم السلام.

([8]) سورة القصص: الآية 26.

وتحديات، قال تعالى:﴿ **وفتناك فتونا**﴾[1]، أي اختبرناك اختبارا وابتليناك أنواعا من الابتلاء أي ليظهر خبرك على خلوص أمرك في طاعتك أو غير ذلك من حالك[2]، فكانت ولادة النبي موسى عليه السلام في ظروف صعبة للغاية ليست مثل ولادات باقي الانبياء عليهم السلام، إذ مرت ولادته في تحديات وظروف صعبة، حيث قرر الطاغية فرعون قتل كل مولد ذكر من بني إسرائيل ، مع استبقاء النساء ، إضافة لذلك كان الضعف والاذلال سائد في قومه قال تعالى:﴿ **يذبح أبْناءهمْ ويسْتحْيي نساءهمْ**﴾[3] أي يقتل الأبناء و يستبقي البنات[4]، فكل ذلك كان يفعله فرعون من اجل ان لا يأتي النبي موسى عليه السلام، قال تعالى:﴿ **ونريد أنْ نمن على الذين اسْتضْعفوا في الْأرْض ونجْعلهمْ أئمة ونجْعلهم الْوارثين * ونمكن لهمْ في الْأرْض ونري فرْعوْن وهامان وجنودهما منْهمْ ما كانوا يحْذرون**﴾ [5]، أي نجعلهم يحكمون في الأرض وتكون السلطة والقدرة وغيرهما لهم وتحت تصرفهم ولا يتصور أن هاتين الآيتين مختصتان بالمستضعفين من بني إسرائيل وحكومة الفراعنة بل تشمل جميع المستخلفين بعد الفراعنة والجبابرة[6]، وقال تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[7]، فرغم شده فرعون الطاغية وحرصه على عدم ولادة النبي موسى عليه السلام الا ان قدرة الله سبحانه وتعالى هي فوق كل شيء فقد ولد عليه السلام، وتربى في قصر فرعون والذي أنفق على تربيته ، وسيكون هلاكه في الدنيا والأخرة على يديه، هذا والقدر يقول يا أيها ذا الْملك الْجبار الْمغْرور بكثْرة جنوده وسلْطة بأْسه واتساع سلْطانه قدْ حكم الْعظيم الذي لا يغالب ولا يمانع ولا يخالف أقْداره أن هذا الْمولود الذي تحْترز منْه وقدْ قتلْت بسببه من النفوس ما لا يعد ولا يحْصى لا يكون مرباه إلا في دارك وعلى فراشك وأنْت الذي تتبناه وتربيه وتتعداه ولا تطلع على سر معْناه ثم يكون هلاكك في دنْياك وأخْراك على يديْه لمخالفتك ما جاءك به من الْحق الْمبين وتكْذيبك ما أوحي إليْه لتعْلم أنْت وسائر الخلق أن رب السموات والْأرْض هو الْفعال لما يريد وأنه هو الْقوي الشديد ذو الْبأْس الْعظيم والْحول والْقوة والْمشيئة التي لا مرد لها[8]، وعلى الرغم من تطمينات الله سبحانه لأُمِّ مُوسَى بعد أن ألقت ابنها في البحر بأنه يرده إليها ويجعله من المرسلين إلا ان قلبها كان ناسيا للوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر بأن لا تخاف ولا تحزن، وكان العهد إليها بأن يرده الله إليها ويجعله من المرسلين، فكانت أُمِّ مُوسَى تمر بحالة من الضعف فكادت تذيع أمرها في الناس، وتهتف كالمجنونة : أنا أضعته، فكان

([1]) سورة طه: الآية 40.
([2]) التبيان في تفسير القرآن :الشيخ الطوسي، 597/3.
([3]) سورة القصص: الآية4.
([4]) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، 374/7.
([5]) سورة القصص: الآية6,5 .
([6]) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 171/12.
([7]) سورة القصص:7-12
([8]) البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، 138/1.

اللطف الالهي حاضرا إذ منّ الله عليها بالربط والثبات لتكون من المؤمنين بوعد الخالق الموقنين به، فكان عليها من باب الاولى أن تلتزم بما أوحى الله إليها، ولكن عاطفة الام على ولدها ،وأي ولد موسى النبي، فلذا طاش لبها وغلب عليها ما يغلب على البشر عند مفاجأة الخطب العظيم، ثم استكانت بعد ذلك لموعود الله.

وبعد انتهاء مرحلة طفولة النبي موسى عليه السلام بدأت مرحلة الشباب قال تعالى:﴿ **ولما بلغ أشده واسْتوى آتيْناه حكْما وعلْما وكذلك نجْزي الْمحْسنين﴾**[1] يتحدث القران الكريم في هذه الآية، ويسلط الضوء على مرحله قوة الشباب عند النبي موسى عليه السلام الذي اعطاه الله سبحانه العلم والحكمة وبلوغ الاشد في قوله تعالى:﴿ **ولما بلغ أشده واسْتوى**﴾ أي كمال القوة الجسمية والعقلية والروحية[2] ، ويقول سيد طنطاوي : هو (منتهى شدته وقوتـه واكتمال عقله) [3]، وقوله تعالى:﴿ **آتيْناه حكْما وعلْما﴾** فالمراد من الحكم العقل والفهم والقدرة على القضاء الصحيح الخالي من اتباع الهوى والاشتباه، والمراد من العلم الاطلاع الذي لا يقترن معه الجهل[4]، والناظر في القران الكريم يرى فيه الكثير من القصص التي تتحدث عن قوة هذا النبي عليه السلام وغيرته **قال تعالى:﴿ ودخل الْمدينة على حين غفْلة منْ أهْلها فوجد فيها رجليْن يقْتتلان هذا منْ شيعته وهذا منْ عدوه فاسْتغاثه الذي منْ شيعته على الذي منْ عدوه فوكزه موسى فقضى عليْه قال هذا منْ عمل الشيْطان إنه عدوٌ مضلٌ مبينٌ﴾**[5]، والمفهوم من التعبير أنها وكزة واحدة كان فيها حتف القبطي، مما يشيد بقوة موسى عليه السلام وفتوته ، ويصور كذلك انفعاله وغضبه ولكن يبدو من السياق أنه لم يكن يقصد قتل القبطي ، ولم يعمد إلى القضاء عليه، فما كاد يراه جثة هامدة بين يديه حتى استرجع وندم على فعلته ، وعزاها إلى الشيطان، وهذا يصور لنا شخصية موسىعليه السلام شخصية انفعالية ، حارة الوجدان ، قوية الاندفاع[6]، ثم اعترف النبي موسى عليه السلام بخطئه فأخذ يطلب الرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى﴿ **قال رب إني ظلمْت نفْسي فاغْفرْ لي فغفر له إنه هو الْغفور الرحيم﴾**[7] فبعد أن دعا الله أن يغفر له، فإذا هو يقطع على نفسه عهدا ألا يقف في صف المجرمين ظهيرا ومعينا[8]، قال تعالى:﴿ **ولما توجه تلْقاء مدْين قال عسى ربي أنْ يهْديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدْين وجد عليْه أمة من الناس يسْقون ووجد منْ دونهم امْرأتيْن تذودان قال ما خطْبكما قالتا لا نسْقي حتى يصْدر الرعاء وأبونا شيْخٌ كبيرٌ * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنْزلْت إلي منْ خيْر فقيرٌ﴾**[9]، في هذه الآيات الكريمة ، يبين الله أحداث المرحلة الثانية من حياة النبي موسى عليه السلام ، الذي انتقل من حياة النعيم والرفاهية إلى حياة الجد والتعب والكد ، فقد خرج من مصر بلا متاع ولا صديق ولا راحلة ولا دليل، وكان قلقا خائفا على نفسه ليس معه أحد إلا الله أمضى عدة

([1]) سورة القصص: الآية14.

([2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، 122/1 ،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 194/12.

([3]) التفسير الوسيط : السيد طنطاوي، 156/8.

([4]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 169/7.

([5]) سورة القصص: الآية15.

([6]) ينظر في ظلال القرآن: سيد قطب، 413/5.

([7]) سورة القصص: الآية65.

([8]) ينظر في ظلال القرآن: سيد قطب، 413/5

([9]) سورة القصص: الآية24,22 .

أيام في الطريق، الطريق التي لم يتعود المسير فيها من قبل أبدا[1]، ولما وصل مدين بلدة شعيب ، وجد جمعا كبيرا من الناس مجتمعين على بئر لسقي مواشيهم ، ووجد سوى الناس امرأتين تبعدان غنمهما عن البئر ، فكلما اقتربت واحدة من الأغنام ، كانتا تبعدانها عنه ، ولا أحد من هذا الجمع يكترث أو يهتم بهن ، فلم يطق النبي موسى عليه السلام، أن يرى تلك المرأتين وهما على هذه الحالة من الضعف ، حتى تحركت عنده النخوة والغيرة وحب نصرة الضعيف ، فجاء إليهما النبي موسى عليه السلام ليسألهما عن سبب جلوسهما هناك، ولاسيما فهو المدافع عن المحرومين ومن أجلهم ضرب قصر فرعون ونعمته عرض الحائط وخرج من وطنه، فقالتا له تنتظر تفرق الناس وأن يسقي هؤلاء الرعاة اغنامهم وقالتا له أبونا شيخ كبير فلا هو يستطيع أن يسقي الأغنام، وليس عندنا أخ يعينه على الأمر فلا حيلة لنا إلا أن نؤدي نحن هذا الدور، فتأثر موسى عليه السلام من سماعه حديثهما بشدة فتقدم وأخذ الدلو وألقاها في البئر وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده على الرغم ما كان به من النصب والجوع والتعب[2]، **قال تعالى:﴿ قالتْ إحْداهما يا أبت اسْتأْجِرْه إن خيْر من اسْتأْجرْت الْقوي الْأمين﴾**[3]، ومعرفة ابنة النبي شعيب عليه السلام بقوة وأمانة النبي موسى عليه السلام من خلال مشاهدتها لعمله في سقي الأغنام وهذا مما استدلت به على قوته ومن ظهور عفته في تكليمهما ثم في صحبته لها عندما انطلق إلى النبي شعيب عليه السلام [4]،وهذه منة من الله على موسى ، بأن وفقه للجمع بين خصلتين عظيمتين : القوة ، والأمانة ؛ فالقوة الجسمية واضحة في حياته السابقة ، عندما ضرب القبطي بوكزة فقضى عليه ، وعندما رفع الحجر الكبير الثقيل ، وأزاحه عن فم البئر ، ورعيه للغنم مدة عشر سنين ، والأمانة : قوة معنوية ، وهي قوة النفس والروح ، قوة الإرادة والعزيمة ، قوة التحلي بالأخلاق الحميدة ، فقد كان أمينا على العرض والشرف ، وعلى المال والغنم ، وعلى بيت الرجل[5]، ومن المواقف التي ذكرها القرآن الكريم لسيدنا موسى عليه السلام موقف اطلاعه على بعض الآيات التي ستكون برهانا على رسالته كاليد والعصا، وطلبه من ربه أن يريه كيف يراه، وغير ذلك **قال تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ * اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾**[6] ، تدور هذه الآيات حول حلقة أخرى من حلقات قصة سيدنا موسى بعد أن قضى الأجل الذي اتفق عليه مع نبي الله شعيب عشر سنوات، وسار بأهله عائدا من مدين إلى مصر مرة أخرى، وفي طريق عودته يحدث له ما لم يكن يتوقعه؛ حيث يناديه ربه ويكلمه، ويكلفه بدعوة الطاغية فرعون إلى الله- تعالى-، ويريه بعض الآيات تثبيتا له ، وقد تكرر الخوف في هذا المقام في عدة مواضع منها في قوله تعالى :(**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**)، ويلحظ هنا أن التعبير عن خوف النبي موسى جاء في

([1]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 203/12.

([2]) الكشاف: الزمخشري، 403/3، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،207/12.

([3]) سورة القصص: الآية26.

([4]) ينظر: تفسير الميزان: العلامة محمد حسيت الطباطبائي، 13/16.

([5]) ينظر: القصص القرآني: صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دمشق: دار القلم ، ط2- 2007م،341/2.

([6]) سورة القصص:32,31,30,29.

ثلاث صيغ مختلفة يؤكد بعضها بعضا(**ولَّى مدبرا ولم يعقب**) الأولى **ولَّى** ماضي يدل على التحقيق، والثانية **(مدبرا)** اسم فاعل يدل على اللزوم، والثالثة **(ولم يعقب)** فعل مضارع منفي يدل على التجدد؛ مما يدل على أن التولي متحقق ثابت متجدد له في هذا الموقف؛ مما يؤكد شدة خوفه، ولما نودي موسى وخص بتلك الكرامات العظيمة وعلم أنه مبعوث من عند الله تعالى إلى الخلق فخاف لوجوه: أحدها: أن ذلك الخوف كان من نفرة الطبع لأنه ﷺ ما شاهد مثل ذلك قط، وثانيها: قال بعضهم خافها لأنه ﷺ عرف ما لقي آدم منها، وثالثها: ليظهر الفرق بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله فإنه ﷺ أظهر تعلق القلب بالعصا والنفرة عن الثعبان، وأما محمد صلى الله عليه وآله فما أظهر الرغبة في الجنة ولا النفرة عن النار، ففي هذا الموقف بدر من النبي موسى ﷺ جانب من الضعف على الرغم من التأكيدات الالهية له بعدم الخوف **(يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآَمِنِينَ)**، زيادة في التطمين والأمان، وندؤه باسمه زيادة في التطمين والتأنيس، وتآزر معه استعمال أداة البعد يا لتشريفه وتعظيمه، وهذا لا يعني أن يقدح بالعصمة، فلا يعد هناك ذنبا اقترفه النبي موسى ﷺ بل كان يساوره ضعفا وخوفا فشمله اللطف الإلهي لتقوية قلبه ، نعم من باب اولى أن يترك ﷺ الخوف بعد ان علم إنه من الامنين ، وكذلك مسألة قتله ﷺ للقبطي كانت تمتلكه حالة من الغضب وإن لم يكن قتله معصية ولكن كان المترقب من موسى ﷺ تركه وعدم اقترافه، إذن ومع ذلك كله تكشف لنا الآيات الكريمة، عن عظمة هذا النبي الذي عاش حياتين ؛ الحياة الأولى في مصر ، حيث تربى في قصر فرعون ، والحياة الثانية والتي هاجر فيها خائفا إلى مدين ، وعاش فيها مدة من الزمن ، ومن ثم رجع إلى مصر بقدرة الله عز وجل، ليخْرج بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة، وينهي حالة الإذلال والعبودية التي يلاقونها من الطاغية فرعون ، الذي أذله الله بإغراقه في اليم هو وجنوده ، ففي كل هذه الأحداث والفتن التي عاشها النبي موسى ﷺ وواكبته طيلة حياته ، يلمع لنا جانب الخير في حياة هذا النبي الكريم ، الذي وظف كل ما أعطاه الله من نعم لخدمة الآخرين ، ونصرة المستضعفين.

المطلب الثالث: قوة شخصية هابيل ﷺ :

لم يذكر اسم هابيل صراحة في القرآن الكريم بل ذكر بوصف ابن آدم فقال تعالى: ﴿ **واتْل عليْهِمْ نبأ ابْنيْ آدم بالْحق إذْ قربا قرْبانا فتقبل منْ أحدهما ولمْ يتقبلْ من الْآخر قال لأقْتلنك قال إنما يتقبل الله من الْمتقين* لئنْ بسطْت إلي يدك لتقْتلني ما أنا بباسط يدي إليْك لأقْتلك إني أخاف الله رب الْعالمين* إني أريد أنْ تبوء بإثْمي وإثْمك فتكون منْ أصْحاب النار وذلك جزاء الظالمين** ﴾[1]، (واقصص -أيها الرسول- على بني إسرائيل خبر ابنيْ آدم قابيل وهابيل، وهو خبرٌ حقٌّ: حين قدم كلٌّ منهما قربانا -وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى - فتقبل الله قربان هابيل؛ لأنه كان تقيا، ولم يتقبل قربان قابيل؛ لأنه لم يكن تقيا، فحسد قابيل أخاه، وقال: لأقتلنك، فرد هابيل: إنما يتقبل الله ممن يخشونه)[2] لقد تناولت هذه الآيات قصة ولدي آدم ﷺ وكيف قتل أحدهما أخاه الآخر حيث يحذرهم الله في هذه الآيات من مغبة وعاقبة الحسد الوخيمة القاتلة، التي تؤدي أحيانا إلى أن يعمد أخ إلى قتل أخيه ، والذي حصل عندما قربا قربانا ، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال : لأقتلنك . قال : إنما يتقبل الله من المتقين ، لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك ، إني أخاف الله رب العالمين : إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار ، وذلك

([1]) سورة المائدة 29,26.

([2]) التفسير الميسر: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، 201/2.

جزاء الظالمين ، فطوعت له نفسه قتل أخيه ، فقتله ، فأصبح من الخاسرين[1] ،(فهذه القصة تقدم نموذجا لطبيعة الشر والعدوان؛ ونموذجا كذلك من العدوان الصارخ الذي لا مبرر له، كما تقدم نموذجا لطبيعة الخير والسماحة؛ ونموذجا كذلك من الطيبة والوداعة، وتقفهما وجها لوجه ، كل منهما يتصرف وفق طبيعته، وترسم الجريمة المنكرة التي يرتكبها الشر ، والعدوان الصارخ الذي يثير الضمير؛ ويثير الشعور بالحاجة إلى شريعة نافذة بالقصاص العادل ، تكف النموذج الشرير المعتدي عن الاعتداء؛ وتخوفه وتردعه بالتخويف عن الإقدام على الجريمة؛ فإذا ارتكبها - على الرغم من ذلك - وجد الجزاء العادل ، المكافئ للفعلة المنكرة ، كما تصون النموذج الطيب الخير وتحفظ حرمة دمه ، فمثل هذه النفوس يجب أن تعيش ، وأن تصان ، وأن تأمن؛ في ظل شريعة عادلة رادعة)[2]، وكان موقف هابيل يمثل القوة إذ قال: لأخيه قابيل لا أريد أن أتعرض لقتلك، لا ابتداء ولا مدافعة ، وليس ذلك جبنا مني ولا عجزا، وإنما خوفا من الله فالخوف من الخالق هو الذي يمنعني من ارتكاب الذنوب والتي بسببها يدخل الفرد النار[3]، فعلى الرغم من أن هابيل مات شهيدا، فإن حياته لا تزال تتحدث اليوم عن نقاط قوته لقد كان رجل إيمان ، وبر ، وطاعة، فيظهر لنا أن هابيل كان عارفا بالله، ومتيقنا أن القبول مشروط بالتقوى، أي أن يكون العمل خالصا لله وابتغاء مرضاته، وهو لا يتعامل بطريقة رد الفعل الاستفزازية، وإنما يحكم عقله ودينه في النظر إلى الأمور، فهو لمعرفته أن القتل عند الله شنيع لم ينسق إلى مقاتلة أخيه.

المطلب الرابع: قوة الشخصية في النبي نوح عليه السلام:

ذكر ابن كثير في نسب نوح عليه السلام أنه «نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام[4]،وهو نبي من أنبياء أولي العزم، ورد ذكر نوح عليه السلام في القرآن الكريم في ثلاث وأربعين مرة، في ثمان وعشرين سورة ، ومن خصوصيات النبي نوح عليه السلام ، أن الله عز وجل وصفه بأوصاف مدح وثناء منها اصطفاه على العالمين، وعده من عباده ، وكذلك من المؤمنين المحسنين ، وجعله عبدا صالحا، والملاحظ إن الله سبحانه عند ذكره لنوح عليه السلام ولغيره من الأنبياء لا يركز على خصوصياتهم الشكلية بل يركز ما يحملونه من ايمان وتقوى وورع، وعيادة الله وحده من خلال استعراض الآيات القرآنية التي ذكرت دعوة نوح عليه السلام لقومه نجد أن دعوته عليه السلام ارتكزت على ثلاثة معالم الاستناد إلى قوة الله القوي العزيز، والدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل والدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿**ولقدْ أرْسلْنا نوحا إلى قوْمه إني لكمْ نذيرٌ مبينٌ، أن لا تعْبدواْ إلا الله إني أخاف عليْكمْ عذاب يوْم أليم**﴾[5]،تشير الآية الى أن مسألة التوحيد والعبودية لله الواحد الأحد هي أساس دعوة الانبياء جميعا، ويلاحظ أن التوحيد إذا طبق بأركانه، يؤدي إلى الاعتقاد بالنبي، والولي، والورع، والتقوى، والشريعة، وأشارت كذلك الى أن مجيء النبي يأتي من ضمن القوم؛ ليكون أبلغ في الحجة[6]،عاش النبي نوح عليه السلام المرارة مع قومه قال تعالى:﴿ **قال رب إني دعوْت قوْمي ليْلا ونهارا**﴾[7]، فلبثت

([1])الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 670/3.

([2]) في ظلال القرآن: : سيد قطب،349/2.

([3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي،228/1.

([4]) البداية والنهاية: ابن كثير، 100.

([5]) سورة هود : الاية26,25.

([6]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 507/6.

([7]) سورة نوح: الآية 5.

فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، وهذا عمر الدعوة، لا عمر نوح[1] ، ﴿ **ثم إني دعوْتهمْ جهارا * ثم إني أعْلنْت لهمْ وأسْررْت لهمْ إسْرارا**﴾[2]، إن نوحا عليه السلام اتبع في دعوته ثلاثة أساليب مختلفة حتى يستطيع من النفوذ في هذا الجمع المعاند والمتكبر كان يدعو أحيانا في الخفاء، أحيانا بالإعلان، وأحيانا اخرى يستفيد من طريق التعليم العلني والسري[3]، ويبدو من بعض الروايات أن حصيلة إنتاج النبي نوح عليه السلام في تسعمائة وخمسين سنة - ليلا ونهارا، وكيفية- أقل من مئة إنسان ، ونستفيد من ذلك، العبرة ليست بالنتائج وإنما برضا الله عز وجل، ومع تلك المواجهات وقلة الأعوان يقول ﴿ **إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم**﴾[4]، أي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم أن تكفروا و لم تشكروا، و الظاهر أن المراد باليوم العظيم يوم القيامة و إن جوز بعضهم أن يكون المراد به يوم عذاب الاستئصال، وهذا الخوف يدل على أن هنالك حالة من المحبة الإجمالية، في نفوس الأنبياء اتجاه أقوامهم وإن كانوا كفار وتلك من أخلاقيات الرسل [5]، ومن اتهامات قوم نوح لنبيهم عليه السلام هي :

1. **:اتهامه عليه السلام بالسلطوية والتكبر والغرور:** قال تعالى على لسان نبيه :﴿ **فقال الْملأ الذين كفروا من قوْمه ما هذا إلا بشرٌ مثْلكمْ**﴾[6]،إلا أن هذا الكلام الفارغ لم يؤثر في معنويات هذا النبي الكبير، حيث واصل دعوته إلى الله، ولم يكن في عمله دليل على رغبته في الحصول على امتياز على الاخرين، أو أن يتسلط عليهم[7].
2. **اتهامه عليه السلام بالجنون:**

قال تعالى: ﴿**إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين**﴾[8] ويمكن أن تعني تأكيدا منهم لجنونه، فقالوا: انتظروا حتى يشفى من هذا المرض، أو يموت[9].

3. **اتهامه عليه السلام بأن أتباعه من أراذل الناس وفقرائهم:**

قال تعالى: ﴿**وما نرى لكمْ علينا من فضْل بلْ نظنكمْ كاذبين**﴾[10]، إنا لا نرى لك ولا مثالك علينا زيادة خير ولا وجاهة لكم، أي لو كان لكم فضل وتميز مادي، فإن هذا لعله من موجبات قوة الدعوة[11]، قال تعالى: ﴿ **قال يا قوْم أرأيْتمْ إنْ كنْت على بينة منْ ربي**﴾[12] إنه يريد أن يفهم قومه أن في عمله هذا هدفا معنويا وإنسانيا وتربويا، وأنه يعرف حقائق لا يعرفها قومه، والإنسان دائما عدو ما جهل[13].

4. **مقابلته عليه السلام بالسخرية والاستهزاء:**قال تعالى:﴿ **قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**﴾[14]، بعد ما عجزوا عن دحض حجته و إبطال ما دعا إليه من

([1]) ينظر: تفسير الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي، 112/10.
([2]) سورة نوح: الآية 9,8.
([3]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،48/19.
([4]) سورة الشعراء: 135
([5]) ينظر: تفسير الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي، 154/15.
([6]) سورة المؤمنون الآية 24.
([7]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،443/10.
([8]) سورة المؤمنون الآية 25.
([9]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،443/10
([10]) سورة هود : الاية27.
([11]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :الشيخ الطوسي، 465/5.
([12]) سورة هود : الاية28 .
([13]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 39/7.
([14]) سورة هود : الاية32.

الحق أخذوا يستهزؤون بالنبي ويطالبونه بالعذاب فأنظروا الى رحمة النبي نوح ﷺ حيث ﴿**قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعْجزين**﴾[1] أن الإتيان بالعذاب ليس إلي بل إنما هو إلى الله فهو الذي يملك أمركم فقد جعل العذاب معلقا على مشيئة الله سبحانه[2].

ومن المحطات الملفتة في حياة النبي نوح ﷺ أن الله عز وجل بعد أن رأى أن القوم تمت عليهم الحجج، قال لنوح: ﴿**واصْنع الْفلْك بأعْيننا ووحْينا ولا تخاطبْني في الذين ظلموا إنهم مغْرقون**﴾[3] أي إن البعض يستفيد من هذه الآية كإشارة خفية للشفاعة فإن نوحا ﷺ لما تحقق هلاك قومه، رق عليهم ، فهم ان يراجع الله في شأنهم ، فقال له تعالى لا تراجعني فيهم إنهم محكوم عليهم بالغرق لا محالة، فلا سبيل إلى كفه ،فكانت ثمرة تسعمائة وخمسين عاما صنع السفينة تحت إشراف الله والتي ستبتلى بالطوفان، ولكن لا تحزن يا نوح أنت بأعيننا[4]، فسعيدا لمن يصل إلى هذا المقام! مقام أن يكون بعين الله في صغره، وكبره، وفي حياته، ومماته، حينئذ ماذا ينقصه إذا كان برعاية الخالق؟، وليكن في أصعب الأوقات، فهو في أفضل الحالات، ﴿ **احْملْ فيها من كل زوْجيْن اثْنيْن وأهْلك إلا من سبق عليْه الْقوْل**﴾[5]، ذكر الله جل وعلا في الآية هذه الكريمة أنه أمر نبيه نوحا ﷺ: أن يحمل في سفينته من كل زوجين اثنين، وأن يحمل في السفينة أهله إلا من قد سبق عليه القول بأنه شقى [6] وهما ابنه لعدم ايمانه ، وامرأته لخيانتها زوجها والخيانة هنا ليست عائلية تمس شرف النبي نوح ﷺ ، فالأنبياء منزهون عن ذلك ، ولكن الخيانة كانت بمعنى الابتعاد عن طريق الرسالة وعدم الايمان بالدعوة، وينبغي أن يكون ذكر الله حاضرا في كل عمل في بدايته ونهايته **قال تعالى:** ﴿**بسْم الله مجْراها ومرْساها**﴾[7]، ﴿ **وهي تجْري بهمْ في موْج كالْجبال ونادى نوحٌ ابْنه وكان في معْزل يا بني ارْكب معنا ولا تكن مع الْكافرين**﴾[8]، ولما رأى نوح أنّ الولد أدركه الغرق تخالج في قلبه أنّه كيف يجتمع وعده سبحانه بإنجاء جميع الأَهل مع هلاك ولده؟ وعند ذلك اعتراه الحزن ورفع صوته بالدعاء منادياً: (**انّ ابني من أهلي**) من دون أن يسأل منه شيئاً بل أظهر ما اختلج في قلبه من الصراع والتضاد بين الأمرين: الإيمان بصدق وعده، كما يفصح عنه قوله: (**انّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين**) وغرق ولده وهلاكه، لكن لم يصغي لأبيه ، بل رد عليه: ﴿ **قال سآوي إلى جبل يعْصمني من الْماء قال لا عاصم الْيوْم منْ أمْر الله إلا من رحم وحال بيْنهما الْموْج فكان من الْمغْرقين**﴾[9]، وهذا يدل على أن الابن كان متماديا في الكفر مصرا عليه مكذبا لأبيه فيما أخبر عنه[10]، ومن خلال هذا الخطاب ظن ﷺ أنه ينطبق على ابنه ﴿ **ونادى نوحٌ ربه فقال رب إن ابني منْ أهْلي وإن وعْدك الْحق وأنت أحْكم الْحاكمين* قَالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ * قَالَ رَبّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاّ تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ**

([1]) سورة هود : الاية33 .

([2]) ينظر: تفسير الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي،112/10.

([3]) سورة هود : الاية37.

([4]) ينظر: البحر المديد : تفسير ابن عجيبة، 51/3.

([5]) سورة هود : الاية40.

([6]) أضواء البيان محمد الأمين الشنقيطي، 292/2.

([7]) سورة هود : الاية41.

([8]) سورة هود : الاية42.

([9]) سورة هود : الاية43

([10]) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 414/8.

الخَاسِرِينَ﴾[1]، وجاءه الرد فالأهل عند الله وفي دينه وميزانه ليسوا قرابة الدم ، إنما هم قرابة العقيدة . وهذا الولد لم يكن مؤمنا[2] ، فكان خطاب النبي نوح عليه السلام مع الله عز وجل والذي يرى ابنه يغرق في غاية الأدب قال تعالى: ﴿**قال يا نوح إنه ليْس منْ أهْلك إنه عملٌ غيْر صالح فلا تسْألْن ما ليْس لك به علْمٌ إني أعظك أن تكون من الْجاهلين**﴾[3] إنه ليس من أهل دينك فقد جالس رفقاء السوء وغاص في أعمالهم السيئة وأفكارهم المنحرفة [4]،قال تعالى:﴿ **قال رب إني أعوذ بك أنْ أسْألك ما ليْس لي به علْمٌ وإلا تغْفرْ لي وترْحمْني أكنْ من الْخاسرين**﴾[5]، (ولكن بمجرد أن اطلع على واقع الأمر، أسف على طلبه فورا واعتذر إلى الله راجيا عفوه ـ وإن لم يكن صدر منه ذنب ـ لأن موقع النبي يقتضي منه أن يراقب كلامه وتصرفاته ، فكان الأولى عليه الترك ، ومن هنا فقد سأل الله العفو والمغفرة)[6]، قال تعالى: ﴿**وقيل يا أرْض ابْلعي ماءك ويا سماء أقْلعي وغيض الْماء وقضي الْأمْر واسْتوتْ على الْجودي وقيل بعْدا للْقوْم الظالمين**﴾[7]،فهذه عاقبة الظالمين، **وقال تعالى: ﴿قيل يا نوح اهْبطْ بسلام منا وبركات عليْك وعلى أمم ممنْ معك وأممٌ سنمتعهمْ ثم يمسهمْ منا عذابٌ أليمٌ**﴾[8] ، مات كل من على وجه اليابسة ، ولم يبق غير تلك السفينة الصغيرة، التي حوت فيها من كل زوج اثنين، فهذه البشرية ، والحيوانات والطيور كانت من نسل ما تم حمله في سفينة النبي نوح عليه السلام. ، فعلى الرغم ما تعرض له النبي من الاتهامات الكثيرة والتي منها التكبر والجنون والسفه والكذب وغيرها من قبل قومه إضافة الى عدم ايمان إمرته وابنه، وغرقهما مع الغارقين إلا أنه لم يؤثر ذلك على دعوته، بل واصل عمله بكل قوة واخلاص.

المطلب الخامس : قوة الشخصية في النبي يونس عليه السلام :

لقد تناول الله عز وجل حياة النبي يونس عليه السلام في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، وسماه في بعض الآيات بـثلاث تسميات (ذو النون، صـاحب الحوت، يونس) فإن ذكر هذا النبي العظيم وقصته مع قومه وردت في سور متعددة من سور القرآن المجيد منها سورة الأنبياء، ويونس، والقلم، والصافات ، ومن الآيات القرآنية التي تكلمت في قصة نبي الله يونس عليه السلام **قوله تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقْدر عليْه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبْحانك إني كنت من الظالمين * فاسْتجبْنا له ونجيْناه من الْغم وكذلك ننجي الْمؤْمنين﴾**[9]، ونتيجة تركه الأولى والذي هو بقاؤه بينهم ضيق عليه الباري فابتلعه الحوت، فنادى عليه السلام وهو في فم الحوت إني ظلمت نفسي وقومي، فاستجاب له ربه ولم يكن هذا الأمر خاصا بيونس عليه السلام ، بل هو لطف من الله يشمل كل مؤمن يعتذر من ربه عن تقصيره ويسأله العون والمدد والرحمة فإن الله سيستجيب له ويكشف عنه غمه ، ولا شك أنّ مفارقته عليه السلام لقومه وتركهم في الظرف القلق العصيب كان أمراً لا يترقب صدوره منه، وإن لم يكن عصياناً لأمر مولاه، فالعطف والحنان المترقب من الأنبياء غير ما

([1]) سورة هود : الاية46.
([2]) ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب، 218/4.
([3]) سورة هود : الاية45.
([4]) ينظر: الدر المنثور في التأويل بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، 301/5.
([5]) سورة هود : الاية47
([6]) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،548/6.
([7]) سورة هود : الاية45.
([8]) سورة هود : الاية48.
([9]) سورة الأنبياء:88,87.

يترقب من غيرهم، فلأجل ذلك كان فعله واقعاً غير موقعه ، ومن المحتمل أن يكون الفعل الصادر منه في غير موقعه هو طلبه العذاب لقومه وترك المصابرة، ويؤيده قوله سبحانه: (**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**)[1]، ويمكن أن نطلق على الموقف الذي مر فيه النبي يونس عليه السلام بالضعف، الذي تسبب له بالسجن في بطن الحوت لما يقرب سبع سنوات وهذا طبعا لا يقدح بعصمته ، فكان من باب الاولى ات لا يترك قومه بل يصبر لحكم ربه ، فقال سبحانه ﴿**إذْ أبق إلى الْفلْك الْمشْحون * فساهم فكان منْ الْمدْحضين * فالْتقمه الْحوت وهو مليمٌ * فلوْلا أنه كان منْ الْمسبحين * للبث في بطْنه إلى يوْم يبْعثون * فنبذْناه بالْعراء وهو سقيمٌ** ﴾[2]، أي هرب الى السفينة المملوءة بالناس و قد كان عرض لسفينتهم الحوت فاضطروا إلى أن يلقوا واحدا منهم في البحر ليبتلعه ويخلي السفينة فقارعوا فأصابت يونس عليه السلام، فابتلعه الحوت وهو في ملامة فنادى من بطن الحوت بأن لا معبود سواك وأنني ظلمت نفسي وابتعدت عن باب رحمتك استجاب الله له وأنقذه من الغم، ولو لم يكن من المسبحين لأبقاه الله في بطن الحوت الى يوم القيامة، ولكن تسبيحه وتوبته جعلاه مشمولا بالعفو الإلهي، فلفظه الحوت على ساحل خال من الزرع والنبات لا يمتلك القدرة على الحركة، مرة اخرى شمله اللطف الإلهي، لأن جسمه كان مريضا ومتعبا، وكل عضو من أعضاء جسمه كان مرهقا وعاجزا، وكانت حرارة الشمس تؤذيه، فيحتاج إلى ظل لطيف يظلل جسده[3]، قال عز وجل ﴿ **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**﴾ [4]،اليقطين هو القرع فكانت شجرة كبيرة ورطبة جدا ومن فوائدها الظل الجيد، وطاردة للذباب، ولهذا فإن يونس التصق بتلك الأوراق كي يرتاح من حرقة الشمس ومن الحشرات[5]، وقال عز وجل (**فاصْبرْ لحكْم ربك ولا تكن كصاحب الْحوت إذْ نادى وهو مكْظومٌ * لوْلا أن تداركه نعْمةٌ من ربه لنبذ بالْعراء وهو مذْمومٌ* فاجْتباه ربه فجعله من الصالحين** ﴾[6] اي قال للنبي صلى عليه واله (**فاصْبرْ لحكْم ربك**) في إبلاغ الرسالة، وترك مقابلتهم بالقبيح. وقيل: اللام تجري مجرى إلى، والمعنى: اصبر إلى أن يحكم الله بنصر أوليائك، وقهر أعدائك. وقيل: معناه فاصبر لحكم الله في التخلية بين الظالم والمظلوم، حتى يبلغ الكتاب أجله (**ولا تكن كصاحب الْحوت**) يعني يونس أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه، وإهلاكهم، ولا تخرج من بين قومك من قبل أن يأذن لك الله كما خرج هو (**إذْ نادى وهو مكْظومٌ**) أي دعا ربه في جوف الحوت، وهو محبوس عن التصرف في الأمور والذي نادى به قوله: (**لا إله إلا أنت سبْحانك إني كنت من الظالمين**) وقيل: مكظوم أي مختنق بالغم إذ لم يجد لغيظه شفاء (**لوْلا أن تداركه نعْمةٌ من ربه**) أي لولا أن أدركته رحمة من ربه بإجابة دعائه، وتخليصه من بطن الحوت، وتبقيته فيه حيا، وإخراجه منه حيا (**لنبذ**) أي طرح (**بالْعراء**) أي الفضاء (**وهو مذْمومٌ**) ملوم مليم قد أتى بما يلام عليه، ولكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده، فطرح بالعراء، وهو غير مذموم (**فاجْتباه ربه**) أي اختاره الله نبيا (**فجعله من الصالحين**) أي من جملة المطيعين لله، التاركين لمعاصيه[7].

([1]) سورة القلم: 48

([2]) سورة الصافات الآيات 145,140.

([3]) ينظر: تفسير الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي،82/17.

([4]) سورة الصافات 146.

([5]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، 400/14.

([6]) سورة القلم الآيات150,148.

([7]) تفسير مجمع البيان : الشيخ ، 87/10.الطبرسي

وجاء في تفسير الميزان ، إنه ذكر ما جرى عليه الحال من تركه قومه إثر عدم إهلاكه تعالى إياهم بما أنزل عليهم من العذاب فأثبت الظلم لنفسه ونزه الله سبحانه عن كل ما فيه شائبة الظلم والنقص فقال: ﴿ **سبْحانك إني كنت من الظالمين**﴾، ولم يذكر مسألته - وهى الرجوع إلى مقامه العبودي السابق - عدا لنفسه دون لياقة الاستعطاء واستحقاق العطاء استغراقا في الحياء والخجل، والدليل على مسألته قوله تعالى بعد ﴿ **فاسْتجبْنا له ونجيْناه من الْغم** ﴾، والدليل على أن مسألته كانت هي الرجوع إلى سابق مقامه قوله تعالى: ﴿ **فنبذْناه بالْعراء وهو سقيمٌ ، وأنبتْنا عليْه شجرة من يقْطين، وأرْسلْناه إلى مئة أَلْف أوْ يزيدون، فآمنوا فمتعْناهمْ إلى حين** ﴾[1]، فشمله اللطف الالهي بالرجوع إلى مقامه العبودي السابق[2]، فالعبر التي يمكن للمسلم الاستفادة منها من قصة نبي الله يونس عليه السلام كثيرة، منها الصبر، وذكر الله كثيرا ، والالتجاء إليه ولو في أحلك الظروف، وألا نقطع الأمل بالآخرين، فالناس بين يدي رحمة الله ، والإقرار بالذنب من شيم الأنبياء، بينما الغطرسة والغرور والكبر من شيم الشياطين، فبالرغم من الابتلاءات الكثيرة التي تعرض لها نبي الله يونس عليه السلام التي منها مواجهة قومه له بعدم ايمانهم بالله وإصرارهم على الكفر وغرقه في البحر وابتلاع الحوت له إلا أنه بقى قوبا لم يقنط من رحمة الله ،فنجا من المحن بالصبر والتضرع لله.

المطلب السادس: قوة الشخصية في النبي يوسف عليه السلام :

إن النبي يوسف عليه السلام يمثل بطل الورع والتقوى والطهارة والامانة ، وسنقتصر في هذه القصة على دراسة أهم المحاور المتعلقة بموضوعنا ونبدأ مع خيوط المأساة الأولى ألا وهي الحلم الذي قصه يوسف النبي على أبيه، والذي رافقه الحسد من قبل إخوته ، ويمكن لنا بسهولة ان نستكشف لغة المرارة في أعماق النبي يعقوب عليه السلام ، وشدة تخوفه على يوسف، وتحذيره أياه من ان يقص رؤيته على اخوته، مخافة ان يفتكوا به، فقال لولده:﴿ **قال يا بني لا تقْصصْ رؤْياك على إخْوتك فيكيدوا لك كيْدا إن الشيْطان للْإنْسان عدوٌ مبينٌ**﴾[3]، والآية تدل على أن يعقوب عليه السلام لما سمع ما قصة عليه يوسف من الرؤيا أيقن بما يدل عليه أن يوسف عليه السلام سيتولى الله أمره ويرفع قدره وخاف من إخوته عليه وهم عصبة أقوياء أن لو سمعوا الرؤيا - وهي ظاهرة الانطباق على يعقوب عليه السلام وزوجه وأحد عشر من ولده غير يوسف[4]، فالكيد الذي كادوه إخوته له ليس مجرد شعور عدواني بل هو عمل منظم للإطاحة بشخصية النبي يوسف عليه السلام، وهذا يتبين لنا عند رؤية القلق والتوجس في شخص النبي يعقوب عليه السلام منذ حدوث الرؤيا ، وفعلا أدى بهم الحسد إلى أن يخططوا لهذا الأمر، فاجتمعوا وقدموا مقترحين وقالوا: ﴿ **اقْتلوا يوسف أو اطْرحوه أرْضا يخْل لكمْ وجْه أبيكمْ وتكونوا منْ بعْده قوْما صالحين**﴾[5]، أي اطرحوه في أرض بعيدة عن أبيه فلا يهتدي إليه تأكله السباع أو يهلك بغير ذلك وتكونوا من بعد قتله أو غيبته قوما تائبين[6]، لكن كان من بين الأخوة من هو أكثر ذكاء وأرق عاطفة ووجدانا، لأنه لم يرض بقتل يوسف أو إرساله إلى البقاع البعيدة التي يخشى عليه من الهلاك فيها فاقترح عليهم اقتراحا ثالثا، وهو أن يلقى في البئر بشكل ان

([1]) سورة الصافات : الآية 148

([2]) ينظر : تفسير الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي، 157/6.

([3]) سورة يوسف : الآية 5.

([4]) تفسير الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي، 41/11.

([5]) سورة يوسف : الآية 9.

([6]) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، 324/5.

لا يصيبه مكروه لتمر قافلة فتأخذه معها، ويغيب عن وجه أبيه ووجوهم، حيث يقول القرآن في هذا الصدد ﴿**قال قآئلٌ منْهمْ لا تقْتلواْ يوسف وألْقوه في غيابة الْجب يلْتقطْه بعْض السيارة إن كنتمْ فاعلين**﴾[1]، لا شك أن اقتراح هذا القائل (**ألقوه في غيابة الجب**) لم يكن الهدف منه موت يوسف في البئر، بل بقاءه سالما لتنقذه القافلة عند مرورها على البئر للإستسقاء[2]، وعندما أقنعوا أبيهم النبي يعقوب عليه السلام بأن يرسل معهم أخيهم يوسف ليلعب ويتنزه معهم وبعد إن أمرهم بالمحافظة على يوسف، وكرر توصياته في شأنه، فأظهر الأبناء طاعتهم لأبيهم وأبدوا احترامهم الفائق ومحبتهم العميقة، فجاءوا صباحا إلى أبيهم فبعثه معهم على أساس ان يستنشق الهواء الطلق خارج المدينة، ولكن ما أن غاب عنهم أبوهم واطمأنوا إلى أنه لا يراهم، حتى انفجرت عقدتهم وصبوا جام غضبهم وحقدهم وحسدهم المتراكم لعدة سنوات على رأس يوسف، فالتفوا حوله يضربونه بأيديهم ويلتجئ من واحد لآخر ويستجير بهم فلا يجيره أحد منهم، وعلى كل حال فالقرآن الكريم يقول في هذا الصدد: قال تعالى: ﴿**فلما ذهبوا به وأجْمعوا أنْ يجْعلوه في غيابة الْجب وأوْحيْنا إليْه لتنبئنهمْ بأمْرهمْ هذا وهمْ لا يشْعرون**﴾[3] ذلك اليوم الذي تجلس فيه على العرش وأنتع القوي الأمين، فيأتي إخوتك ليمدوا أيدي الحاجة إليك، ويكونوا كالظامئين إلى النبع العذب في الصحراء اللاهبة ويسرعون إليك في منتهى التواضع، ولكنك في حال من العظمة بحيث لا يصدقون أنك أخوهم ،وحين رمى يوسف إخوته في الجب خلعوا عنه قميصه وتركوه عاريا، فنادى: اتركوا لي قميصي على الأقل لأغطي به بدني إذا بقيت حيا، ويكون كفني إذا مت فقال له إخوته اطلبه من الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر الذين رأيتهم في منامك، ليكونوا مؤنسيك في هذه البئر، ويكسوك ويلبسوك ثوبا على بدنك[4].

وعلى كل حال تبلج النور﴿ **وجاءتْ سيارةٌ فأرْسلوا واردهمْ فأدْلى دلْوه قال يا بشْرى هذا غلامٌ وأسروه بضاعة والله عليمٌ بما يعْملون وشروْه بثمن بخْس درهم معْدودة وكانوا فيه من الزهدين** ﴾[5]، فانتبه يوسف إلى صوت وحركة من أعلى البئر، ثم رأى الحبل والدلو يسرعان إلى النزول، فانتهز الفرصة وانتفع من هذا العطاء الإلهي وتعلق بالحبل بوثوق وبعد خروجه باعوه بثمن قليل لئلا يطلع الآخرون [6].

انتهت حكاية يوسف عليه السلام مع إخوته الذين ألقوه في غيابة الجب وبدأ فصل جديد من حياة هذا الغلام الحدث في مصر فقد جيء بيوسف إلى مصر وعرض للبيع، ولما كان تحفة نفيسة فقد صار من نصيب عزيز مصر الذي كان وزيرا لفرعون أو رئيسا لوزرائه، لأنه كان يستطيع أن يدفع قيمة أعلى لغلام ممتاز من جميع الجهات[7]، وقال القرآن الكريم في شأن يوسف ﴿**وقال الذي اشْتراه من مصْر لامْرأته أكْرمي مثْواه عسى أن ينفعنا أوْ نتخذه ولدا**﴾[8] فلا ينبغي أن تنظري إليه كما ينظر إلى العبيد، يستفاد من هذه الجملة أن عزيز مصر لم يرزق ولدا وكان في غاية الشوق للولد، وحين

([1]) سورة يوسف : الآية 10.
([2]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،139/7.
([3]) سورة يوسف : الآية 15.
([4]) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، 331/5.
([5]) سورة يوسف : الآية 19.
([6]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،164/7.
([7]) المصدر نفسه: 168/7.
([8]) سورة يوسف : الآية 21.

وقعت عيناه على هذا الصبي الجميل والسعيد تعلق قلبه به ليكون مكان ولده، ومن الالطاف الالهية على النبي يوسف عليه السلام إلى ألطافه السابقة قال تعالى: ﴿**وكذلك مكنا ليوسف في الأرْض ولنعلمه من تأْويل الأحاديث**﴾[1]، فتلك المواهب هي ثمرة البصيرة القلبية الثاقبة، وهي جائزة إلهية يهبها الله لمثل هؤلاء الأشخاص، وقال تعالى:﴿**ولما بلغ أشده آتيْناه حكْما وعلْما وكذلك نجْزي الْمحْسنين**﴾[2] ،(أي ولما بلغ يوسف اكتمال قوته البدنية بتجاوز سن الصبا إلى سن الشباب وقوته العقلية بتجاوزه سن الشباب إلى سن الكهولة آتيناه حكما وعلما أي حكمة وهي الإصابة في الأمور وعلما وهو الفقه في الدين)[3]، وبعد حادثة الجب ننتقل الى حادثة امرأة العزيز التي طلبت من يوسف أن ينال منها بطريق المسالمة والمساومة كما يصطلح عليه وبدون أي تهديد، وبدأت محبتها القصوى له بمنتهى اللين ، حتى تستولي على يوسف وتأسره[4]، إذ يقول القرآن الكريم ﴿ **وراودتْه التي هو في بيْتها عنْ نفْسه وغلقت الْأبْواب وقالتْ هيْت لك قال معاذ الله إنه ربي أحْسن مثْواي إنه لا يفْلح الظالمون * ولقدْ همتْ به وهم بها لوْلا أنْ رأى برْهان ربه كذلك لنصْرف عنْه السوء والْفحْشاء إنه منْ عبادنا الْمخْلصين** ﴾[5]، فغلقتها عليه جميعا لئلا يجد يوسف أي طريق للفرار، وفي هذه الحال حين رأى يوسف أن هذه الأمور تجري نحو الإثم، (**قال معاذ الله**) وبهذا الكلام رفض يوسف طلب امرأة العزيز غير المشروع وهنا يبلغ أمر يوسف وامرأة العزيز إلى أدق مرحلة وأخطرها، حيث يعبر القرآن عنه تعبيرا ذا مغزى كبير ﴿**ولقدْ همتْ به وهم بها لوْلا أن رأى برْهان ربه**﴾. انه كان في قصر امرأة عزيز مصر صنم تعبده، وفجأة وقعت عيناها عليه، فكأنها أحست بأن الصنم ينظر إلى حركاتها الخيانية بغضب، فنهضت وألقت عليه سترا، فاهتز يوسف لهذا المنظر، وقال: أنت تستحين من صنم لا يملك عقلا ولا شعورا ولا إحساسا، فكيف لا أستحيي من ربي الخبير بكل شيء، والذي لا تخفى عليه خافية؟، فهذا الإحساس منح يوسف قوة جديدة، وأعانه على الصراع الشديد في أعماق نفسه بين الغريزة والعقل، ليتمكن من التغلب على أمواج الغريزة في نفسه، وعلى ذلك فالنبي يوسف الصديق عليه السلام لمّا وقع مقابل ذلك المشهد المغري، الذي يسلب اللب والعقل عن البشر ويجعل منه ضعيفا ، فكان المتوقع منه بحكم كونه بشراً، الميل إلى المخالطة معها والعزم على الإتيان بالمعصية، ولكنّه لما أدرك بالعلم القاطع أثر تلك المعصية صانه ذلك عن أي عزم وهمّ بالمخالطة (**ذلك لنصْرف عنْه السوء والْفحْشاء إنه منْ عبادنا الْمخْلصين**)، وهي إشارة إلى أن هذا الإمداد الغيبي والإعانة المعنوية لإنقاذ يوسف من السوء والفحشاء من قبل الله لم يكن إعتباطا، فقد كان عبدا عارفا مؤمنا ورعا ذا عمل صالح طهر قلبه من الشرك وظلماته، فكان جديرا بهذا الإمداد الإلهي، وبعد اتهامه بخيانة العزيز في امرأته، وخصوصا أن مثل هذا الحادث من العسير تصديقه في البداية فجاء اللطف الالهي حاضرا لتبرئة ساحته من المعصية قال تعالى:﴿ **وشهد شاهدٌ منْ أهْلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقتْ وهو من الكاذبين وإنْ كان قميصه قد من دبر فكذبتْ وهو من الصادقين**﴾[6]، وعلى الرغم من اعتراف امرأة العزيز وقالت: ﴿**ولقدْ راودته عن نفْسه فاستعْصم ولئن لمْ يفْعلْ ما آمره ليسْجنن** ﴾[7]، وبدلا

([1]) سورة يوسف : الآية 16.

([2]) سورة يوسف : الآية 17.

([3]) أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري، 204/2.

([4]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،187/7.

([5]) سورة يوسف : الآية 24,23.

([6]) سورة يوسف : الآية26.

([7]) سورة يوسف : الآية 32.

من أن تظهر الندم على كلامها أو تتحفظ على الأقل أمام ضيوفها، أردفت القول بكل جد يحكي عن إرادتها القطعية، ﴿**ولئن لمْ يفْعلْ ما آمره ليسْجنن**﴾، ولا أكتفي بسجنه، بل ﴿**وليكونا من الصاغرين**﴾ ، فتهديد امرأة العزيز من جانبها بالسجن والإذلال من جهة، ووساوس النسوة الملوثات اللاتي خططن ليوسف كما يخطط الدلال من جهة أخرى، أوقعا يوسف في أزمة شديدة، وأحاط به طوفان المشاكل، ولكن حيث أن يوسف كان قد صنع نفسه، وقد أوجد نور الإيمان والعفة والتقوى في قلبه هدوء وسكينة خاصة، فقد صمم بعزم وشجاعة والتفت نحو السماء ليناجي ربه وهو في هذه الشدة ﴿**قال رب السجْن أحب إلي مما يدْعونني إليْه وإلا تصْرفْ عني كيْدهن أصْب إليْهن وأكنْ من الْجاهلين** ﴾[1]، فكان الرأي بعد تبادل المشورة بين العزيز ومستشاريه هو إبعاد يوسف عن الأنظار لينسى الناس اسمه وشخصه، وأحسن السبل لذلك إيداعه قعر السجن المظلم أولا، وليشيع بين الناس أن المذنب الأصلي هو يوسف ثانيا[2]، لذلك يقول القرآن الكريم في هذا الصدد: ﴿**ثم بدا لهم من بعْد ما رأوْا الآيات ليسْجننه حتى حين**﴾[3]، وبعد تلك المحن التي مر فيها النبي يوسف عليه السلام كالألقاء في البئر، وبيعه عبدا للعزيز، واتهامه بالفاحشة اتجاه امرأة العزيز، أضافة الى ذلك سجنه في قعر السجون، لم يستسلم للظروف فخرج منها منتصرا بالمحبة الإلهية التي ملأت وجوده وشغلت قلبه، فلم تترك لغيرها موضع قدم، فطرد ما كان يضاد تلك المحبة باللطف الالهي الذي شمله، ونتيجة ورعه وتقواه رزقه الله بالنبوة وجعله واليا على خزائن الأرض ،أي كل ما يختص بالأموال والطعام والإدارة والخراج في مصر، فالدروس المستفادة في قصة النبي يوسف عليه السلام التسامح، والصبر والتوكل على الله، وأن يكون الداع لوحدانية الله ممن يتمكن إقناع الناس بالطرق العلمية والعقلية ، وأن يشعر الانسان بالضعف أمام قدرة الله مهما أمتلك من القدرات، ويظهر لنا مما تقدم على الرغم من مواقف الضعف والمحن والابتلاءات التي حصلت للنبي ادم وموسى ويونس وموسى وهابيل ويوسف عليهم السلام وغيرهم من الانبياء الا أنهم تجاوزوها بلطف الله وفضله وواصلو مسيرتهم بقوة وعزيمة وأدوا ما كلفوا به من ربهم على أتم وجه

([1]) سورة يوسف : الآية 33.

([2]) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،188- 193.

([3]) سورة يوسف : الآية 35.

المبحث الثاني: نماذج من مواقف الضعف في القرآن الكريم:

الناظر في قصص القرآن الكريم يلحظ هناك الكثير من الاشخاص ضعفوا في الاختبار الالهي وأصبحت لعنة الله وملائكته وأنبيائه والناس قائمة عليهم الى يوم الدين، ولم تشفع لهم أي صلة رحم بالنبي أو ولي صالح اذا حل فيهم العذاب الالهي وعليه يتكون المبحث من المطالب الاتية:

المطلب الاول: ضعف الشيطان لعنه الله:

الشيطان : هو كل عات متمرد على أوامر الله من الجن والإنس، ولها نظائر منها الطاغوت، وابليس، ولقد وردت لفظة الشيطان وتصريفاتها المختلفة شيطانا ، شياطين ،شياطينهم ثماني وثمانين مرة [1]، والشيطان على أصناف قال تعالى: ﴿**منْ شرّ الْوسْواس الْخنّاس * الّذي يُوسْوسُ في صُدُور النّاس * من الْجنّة والنّاس**﴾[2]،(لا ينحصر وجوده في مجموعة معينة، ولا في فئة خاصّة، بل هو موجود في الجن والإنس...في كل جماعة وفي كل ملبس، فلابدّ من الحذر منه أينما كان، والاستعادة بالله منه في كل أشكاله وصوره)[3]، وللشياطين صفات خلقية ومعنوية مختلفة ، فالخلقية، فشياطين الجن مخلوقة من نار كما إن شياطين الإنس مخلوقون من طين، قال تعالى: ﴿**ولقدْ خلقْنا الْإنْسان منْ صلْصال منْ حمإ مسْنُون* والْجانّ خلقْناهُ منْ قبْلُ منْ نار السّمُوم**﴾[4]، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : المراد بالصلصال ها هنا التراب اليابس وعن ابن عباس :إن الجان خُلق من لهب النار وفي رواية من أحسن النار[5] .

فطبيعة شياطين الجن لا تُرى للإنس قال تعالى:﴿ **إنّهُ يراكُمْ هُو وقبيلُهُ منْ حيْثُ لا ترونهُمْ**﴾[6]، يعني جل ثناؤه بذلك : إن الشيطان يراكم هو ، والهاء في إنه عائدة على الشيطان ، وقبيله يعني :وصنفه وجنسه الذي هو منه ، واحد جمعه قُبل وهم الجن من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله [7]، إضافة الى قبح صورهم قال تعالى:﴿ **إنّها شجرةٌ تخْرُجُ في أصْل الْجحيم * طلْعُها كأنّهُ رُءُوسُ الشّياطين**﴾[8]، وصف لشجرة الزقوم، و أصل الجحيم قعرها، و لا عجب في نبات شجرة في النار و بقائها فيها فحياة الإنسان وبقاؤه خالدا فيها أعجب و الله يفعل ما يشاء، و تشبيه ثمرة الزقوم برؤوس الشياطين بعناية أن الأوهام العامية تصور الشيطان في أقبح صورة كما تصور الملك في أحسن صورة و أجملها[9] وأما الصفات المعنوية للشياطين منها الاستكبار والكفر، قال تعالى:﴿ **وإذْ قُلْنا للْملائكة اسْجُدُوا لآدم فسجدُوا إلّا إبْليس أبى واسْتكْبر وكان من الْكافرين** ﴾[10]، ومعصية الله قال تعالى:﴿ **يا أبت لا تعْبُد الشّيْطان إنّ الشّيْطان كان للرّحْمن عصيّا** ﴾[11] ، يقول تعالى على لسان إبراهيم: (يا أبت لا تعبد الشيطان ، إن الشيطان

([1]) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :محمد فؤاد بعد الباقي ، 48

([2]) سورة الناس ، الآيات .6,4.

([3]) الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 581/20.

([4]) سورة الحجر ، الآيتان27,26.

([5]) ينظر تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، 8/ 25.

([6]) سورة الاعراف / 27.

([7]) ينظر: جامع البيان : محمد الطبري ، 8/ 19

([8]) سورة الصافات: 65.64.

([9]) تفسير الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 70/17.

([10]) سورة البقرة:34.

([11]) سورة مريم 44.

كان الله عصيا ، والعصي : ذو العصيان ، كما العليم : ذو العلم،[1] ، واللعن والرجم قال تعالى:﴿ **وإنّ عليْك لعْنتي إلى يوْم الدّين﴾**[2]، إبعاده من الر حمة إلى يوم الدين[3]، والطغيان ومجاوزة الحد قال تعالى:﴿ **لئنْ أخّرْتن إلى يوْم الْقيامة لأحْتنكنّ ذُرّيّتهُ إلّا قليلا﴾**[4]، أي لأغوين ذريته و أقودنهم معي إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها إذا شد فيها حبل تجر به إلا القليل الذين تعصمهم و هم المخلصون[5]

وبعد هذا العرض المرعب لإبليس المتغطرس، اللعين، المجرم، العاصي، الطاغية ، يُطمئن الخالق عباده المتمسكين بالحق بأن هذا الشيطان على كل ما أوتي من طغيان وغطرسة ، فهو ضعيف هزيل أمام الحق جل علاه لا يستطيع ولا يقدر على أتباع المولى المتمسكين به مهما جاء به من كيد ومكر وخداع، يقول الحق سبحانه:﴿ **إنّ كيْد الشّيْطان كان ضعيفا﴾**[6]، وكيده : (ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الإيمان، فلا تهابوا أولياء الشيطان فإنما هم حزبه وأنصاره ، وحزب الشيطان أهل وهن وضعف)[7]، ولما كان الشيطان بمثل هذا الهوان والضعف ، ولما كان كل ما يقوم به زور وبهتان ، كانت حبائله أمام الحق قصيرة ، وكانت مكائده للمؤمنين ضعيفة ، فإذا جد الجد ، وظهر الحق ، نكص على عقبيه ، لأنه يعلم ما لا يعلمه أتباعه المغررين، ومن صور خذلانه في الدنيا قال تعالى:﴿ **وإذْ زيّن لهُمُ الشّيْطانُ أعْمالهُمْ وقال لا غالب لكُمُ الْيوْم من النّاس وإنّي جارٌ لكُمْ فلمّا تراءت الْفئتان نكص على عقبيْه وقال إنّي بريءٌ منْكُمْ إنّي أرى ما لا تروْن إنّي أخافُ الله واللهُ شديدُ الْعقاب﴾**[8]، قال (للمشركين إني بريء منكم إني أرى ما لا ترونه من نزول ملائكة النصر للمؤمنين و ما عندهم من العذاب الذي يهددكم إني أخاف عذاب الله و الله شديد العقاب)[9]، وأما خذلان الشيطان لاتباعه في الاخرة ، قال تعالى:﴿ **وقال الشّيْطانُ لمّا قُضي الْأمْرُ إنّ الله وعدكُمْ وعْد الْحقّ ووعدْتُكُمْ فأخْلفْتُكُمْ وما كان لي عليْكُمْ منْ سُلْطان إلّا أنْ دعوْتُكُمْ فاسْتجبْتُمْ لي فلا تلُومُوني ولُومُوا أنْفُسكُمْ ما أنا بمُصْرخكُمْ وما أنْتُمْ بمُصْرخيّ إنّي كفرْتُ بما أشْركْتُمُون منْ قبْلُ إنّ الظّالمين لهُمْ عذابٌ أليمٌ﴾**[10] إن الله وعدكم وعد الحق على ألسنة رسله، ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلامة ، وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم فلا أنا أستطيع إنقاذكم من العذاب ولا أنتم تستطيعون إنقاذي والشرك في الطاعة أدّى إلى شقائي وشقائكم ومصيرنا النار[11].

([1]) جامع البيان : محمد الطبري ، 120/9

([2]) سورة ص 48.

([3]) إرشاد العقل السليم :لأبي السعود، 7/ 23

([4]) سورة الاسراء 62.

([5]) ينظر: تفسير مجمع البيان : الشيخ الطبرسي، 240/6.

([6]) سورة النساء 76.

([7]) جامع البيان : الطبري ، 223/5

([8]) سورةالانفال48.

([9]) تفسير الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، 53/9.

([10]) سورة ابراهيم 22.

([11]) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ،8/ 193 ، 19، الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل :الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي،496/7.

المطلب الثاني: بلعم بن باعوراء مع نبيه موسى عليه السلام:

قال تعالى ﴿**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها لكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**﴾[1]، فهذه الآية واضحة أنّها تحكي قصّة رجل كان في البداية في صف المؤمنين، وحاملا للعلوم الإلهية والآيات، إلاّ أنّه انحرف عن هذا النهج، فوسوس له الشيطان، فكانت عاقبة أمره أن انجرّ إلى الضلال والشقاء نتيجة لإتّباعه لهوى النفس وبهارج الدنيا ولم تذكر تلك الآيات اسم أحد بعينه ، ولكن نستفيد من أغلب الرّوايات وأحاديث المفسّرين أن هذا الشخص يسمّى (بعلم بن باعوراء) الذي عاصر النّبي موسى عليه السلام وكان من مشاهير علماء بني إسرائيل، حتى أن موسى عليه السلام كان يعوّل عليه على أنّه داعية مقتدر، وبلغ أمره أن دعاءه كان مستجابا لدى الباري جل وعلا، لكنّه مال نحو فرعون وإغراءاته فانحرف عن الصواب[2].

وفقد مناصبه المعنوية حتى صار بعدئذ في جبهة أعداء موسى عليه السلام ولا عجب يوجد الكثير من هو على شاكلته في كل زمان ومكان وبسبب هذا التسافل يفقد الانسان قيمته ويسهل بيعه وشراؤه، بل يصبح كالكلب المسعور الذي لا يرتوي أبدا فما أفحش ظلم الإنسان لنفسه وهو يسخّر ملكاته المعنوية وعلومه النافعة التي بإمكانها أن تعود عليه وعلى مجتمعه بالخير ويضعها تحت اختيار المستكبرين وأصحاب القدرة الدنيوية ويبيعها بثمن بخس فيؤدي ذلك إلى سقوطه وسقوط المجتمع[3].

يظهر جليا من خلال الآيات وكلام ابن كثير والشيخ مكارم الشيرازي حولها أن بلعم هذا بلغ درجة من الإيمان والتقوى والورع حتى أعطي آيات الله والاسم الأعظم وذلك يعني أنه عالم كبير وكان من أتباع موسى عليه السلام ولكنه مال إلى أهوائه وشهواته واغتر بالدنيا فأضحى كالكلب، فسبحان الله كيف تحول من حال الى حال من موقف العزة والكرامة والقوة الى موقف المهانة والذلة والضعف فهذه القصة يمكن أن نستنبط منها ملحوظة مهمة فإنها لا تختص بشخص باعوراء أو أمية بن الصلت أو غيرهما بل تنطبق على كل من يسير على نهج الشيطان في اي وقت

المطلب الثالث: السامري :

إنّ أصل لفظ سامري في اللغة العبرية شمري ولمّا كان المعتاد أن يبدّل حرف الشين إلى السين عند تعريب الألفاظ العبرية كما في تبديل موشى إلى موسى، و يشوع إلى يسوع، نفهم من ذلك أنّ السامري كان منسوبا إلى شمرون، وشمرون هو ابن يشاكر النسل الرّابع ليعقوب، ويعد السامري أحد القوى الاستكبارية الطاغوتية التي واجهها النبي موسى عليه السلام [4] قال تعالى ﴿ **وما أعْجلك عنْ قوْمك يا مُوسى * قال هُمْ أُولاء على أثري وعجلْتُ إليْك ربّ لترْضى * قال فإنّا قدْ فتنّا**

([1]) سورة آل عمران: الآية 175 – 176.

([2]) تفسير القرآن العظيم ابن كثير 2 / 23، الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 294/5.

([3]) تفسير القرآن العظيم ابن كثير 2 / 23، الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 294/5.

([4]) الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 288/12.

قوْمك منْ بعْدك وأضلّهُمُ السّامريُّ * فرجع مُوسى إلى قوْمه غضْبان أسفا قال يا قوْم ألمْ يعدْكُمْ ربُّكُمْ وعْدا حسنا أفطال عليْكُمُ الْعهْدُ أمْ أردْتُمْ أنْ يحلّ عليْكُمْ غضبٌ منْ ربّكُمْ فأخْلفْتُمْ موْعدي * قالُوا ما أخْلفْنا موْعدك بملْكنا ولكنّا حُمّلْنا أوْزارا منْ زينة الْقوْم فقذفْناها فكذلك ألْقى السّامريُّ * فأخْرج لهُمْ عجْلا جسدا لهُ خُوارٌ فقالُوا هذا إلهُكُمْ وإلهُ مُوسى فنسي * أفلا يروْن ألّا يرْجعُ إليْهمْ قوْلا ولا يملْكُ لهُمْ ضرّا ولا نفْعا * ولقدْ قال لهُمْ هارُونُ منْ قبْلُ يا قوْم إنّما فُتنْتُمْ به وإنّ ربّكُمُ الرّحْمنُ فاتّبعُوني وأطيعُوا أمْري * قالُوا لنْ نبْرح عليْه عاكفين حتّى يرْجع إليْنا مُوسى * قال يا هارُونُ ما منعك إذْ رأيْتهُمْ ضلُّوا * ألّا تتّبعن أفعصيْت أمْري * قال يا ابْن أُمّ لا تأْخُذْ بلحْيتي ولا برأْسي إنّي خشيتُ أنْ تقُول فرّقْت بيْن بني إسْرائيل ولمْ ترْقُبْ قوْلي * قال فما خطْبُك يا سامريُّ * قال بصُرْتُ بما لمْ يبْصُرُوا به فقبضْتُ قبْضة منْ أثر الرّسُول فنبذْتُها وكذلك سوّلتْ لي نفْسي * قال فاذْهبْ فإنّ لك في الْحياة أنْ تقُول لا مساس وإنّ لك موْعدا لنْ تُخْلفهُ وانْظُرْ إلى إلهك الّذي ظلْت عليْه عاكفا لنُحرّقنّهُ ثُمّ لننْسفنّهُ في الْيمّ نسْفا ﴾[1]،فأوضحت الآيات إن موسى عليه السلام بعد نجاة بني إسرائيل من قبضة الفراعنة أُمر بالذهاب إلى جبل الطور مدة ثلاثين ليلة لتسلم ألواح التوراة، ثم مُدّت هذه الليالي إلى أربعين ليلة من أجل اختبار قومه، واستغل السامريّ الدّجال هذه الفرصة، فجمع ما كان لدى بني إسرائيل من ذهب الفراعنة ومجوهراتهم، وصنع منها عجلا له صوت خاص، ودعا بني إسرائيل لعبادة العجل، فأتبعه أكثر بني إسرائيل، وبقي هارون ـ أخو موسى عليه السلام وخليفته ـ مع أقلية من القوم على دين التوحيد، وحاول هؤلاء الموحّدون الوقوف بوجه هذا الإنحراف فلم يفلحوا، وأوشك المنحرفون أن يقضوا على حياة هارون أيضا، بعد أن عاد موسى من جبل الطور تألم كثيرا لما رآه من قومه، ووبّخهم بشدّة فتاب بنو إسرائيل وعادوا إلى رشدهم، وأدركوا خطأهم وطلبوا التوبة، فجاءهم أمر السماء بتوبة ليس لها نظير، أذ أمر النبي موسى عليه السلام في ليلة ظلماء كل الجانحين إلى عبادة العجل، أن يغتسلوا ويرتدوا الأكفان ويعملوا السيف بعضهم في البعض الآخر، وكانت نهاية الطاغية السامري الابتعاد عن الناس والمجتمع وعدم الاتصال بهم إلى آخر العمر وكان في عزلة تامّة ، فكلّما أراد شخص الاقتراب منه، قال له: لا تتّصل بي ولا تقربني،. منزويا بعيدا عنهم! واضطرّ السامري بعد هذه الحادثة أن يخرج من جماعة بني إسرائيل ويترك دياره وأهله، ويتوارى في الصحراء، وهذا هو جزاء الإنسان الذي يطلب الجاه ويريد إغواء جماعة عظيمة من المجتمع ببدعه وأفكاره الضالّة، ويجمعهم حوله، ويجب أن يُحرم مثل هذا ويعزل، ولا يتّصل به أيّ شخص، فإنّ هذا الطرد وهذه العزلة أشدّ من الموت والإعدام على مثل السامري وأضرابه، لأنّه يعامل معاملة النجس الملوّث فيطرد من كلّ مكان، وقيل ابتلاه الله بمرض غامض خفي جعله ما دام حيّا لا يمكن لأحد أن يمسّه، وإذا مسّه فسيبتلى بالمرض، وقيل أُبتلي بمرض نفسي ووسواس شديد، والخوف من كلّ إنسان، إذ كان بمجرّد أن يقترب منه أي إنسان يصرخ لا تمسّني ، فحكمه النبي موسى عليه السلام بحكم كان أشدّ من القتل، وهو الطرد من المجتمع وعزله وتبديله إلى موجود نجس ملوّث يجب أن يبتعد عنه الجميع، ثمّ تهديده بعقاب الله الأليم[2].

([1]) سورة طه الآية 83 – 97.

([2]) ينظر: الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 10/65-60.

المطلب الرابع: فرعون:

(يعد فرعون من الاسر التي حكمت مصر قبل الميلاد بـ 3100، و تميّز فرعون مصر بسيطرة مطلقة وحرية تصرف كاملة في كل ما يتعلق بأمور الدولة وكانت سلطته دكتاتورية غالبا ما تؤدي ثورات داخلية قصيرة العمر ما تلبث أن تقمع بشدة وحزم)[1] ،فادعى الألوهية ، ﴿**وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إلــه غيري**﴾[2] وكذلك ادعى الربوبية،﴿ **فقال أنا ربكم الأعلى**﴾[3]،أي لا رب لكم فوقي، وكل رب دوني[4]، (ففرعون لم يكن يدّعي الألوهية بمعني أنّه هو خالق هذا الكون ومدبره ، أو أنّ له سلطانا في عالم الأسباب الكونية. إنّما كان يدعي الألوهية على شعبه المستذل ! بمعنى أنّه هو حاكم هذا الشعب بشريعته وقوانينه، وأنّه بإرادته وأمره تمضي الشؤون وتقضى الأمور، وهذا ما يدّعيه كل حاكم يحكم بشريعته وقوانينه، وتمضي الشؤون وتقضى الأمور بإرادته وأمره – وهذه هي الربوبية بمعناها اللغوي والواقعي- كذلك لم يكن الناس في مصر يعبدون فرعون بمعنى تقديم الشعائر التعبدية له – فقد كانت لهم آلهتهم وكان لفرعون آلهته التي يعبدها كذلك، كما هو ظاهر من قول الملأ له ويذرك وآلهتك''، وكما يثبت المعروف من تاريخ مصر الفرعونية. إنّما كانوا يعبدونهم بمعنى أنهم خاضعون لما يريدوه بهم، لا يعصون له أمرا، ولا ينقضون له شرعا.. وهذا هو المعنى اللغوي والواقعي والاصطلاحي للعبادة ، فأيّما ناس تلقوا التشريع من بشر وأطاعوه فقد عبدوه)[5]، وتميز الطاغية فرعون بصفات شخصية مريضة كالاستكبار، قال تعالى:﴿ **واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق** ﴾[6]، والشاهد على إفراط فرعون في استكباره أنّ الآيات التي نزلت عليه لم تكن جملة واحدة بل على فترات زمنية، فإنّ توالي المعجزات مرّة بعد مرّة أبلغ في الإعجاز من نزولها مرّة واحدة؛ فآيتي العصا واليد كانت في أول مواجهة مع فرعون أي وقت تبليغ الرسالة، ثّم تلتها معجزة الانتصار على السحرة، وبعدها كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع، والعلو، قال تعالى:﴿ **إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم**﴾[7] ، والطغيان قال تعالى:﴿**اذهب إلى فرعون إنّه طغى**﴾ [8]، ومن الصفات المريضة ،الظلم والإفساد والإسراف والمكر والاستبداد، والوهم والغرور، ولقد ظهرت النزعة الفوقية لفرعون في مقارنته لنفسه مع موسى عليه السلام ، يقول تعالى حكاية لقول فرعون: ﴿**أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين**﴾[9]، (أي ضعيف حقير؛ ذلك أنّ احتقار الآخرين وازدرائهم من إفرازات النزعة الفوقية، فهو يرى كل ما عداه حقيرا تافها لا قيمة له)[10]. وهنا ندرك علة عدم اكتراث الطواغيت بآلام الجماهير وعذاباتهم، فالطواغيت يتصورون النّاس كائنات منزوعة الأحاسيس والمشاعر،

([1]) موسوعة السياسة: عبد الوهاب الكيالي ،الطبعة، ،الاولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،482/4.

([2]) سورة القصص:38.

([3]) سورة النّازعات:24.

([4]) ينظر: تفسير القرطبي: 202/19.

([5]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 306/3.

([6]) سورة القصص:39.

([7]) سورة القصص/4.

([8]) سورة طه /24.

([9]) سورة الزخرف:52.

([10]) تفسير الجلالين: 652/1.

ومن الاسباب التي أدت إلى تكوّن شخصية فرعون المريضة الفاسقة، هي الكفر بالله وعدم الإيمان بيوم الحساب، والمحافظة على المكتسبات الخاصة التي ميّز فرعون بها نفسه، ومشاركة الفئات المستفيدة لفرعون ومساندتهم له كهامان والأسرة الحاكمة أضافة الى الوسائل التي استعملها فرعون في تثبيت أركان حكمه، كالتعذيب، وتجهيل النّاس والكذب من خلال تزوير الحقائق، والسيطرة الاقتصادية والعسكرية، فالغرور والظلم والسلطة الذي كان يتبجح بهم فرعون لم تنفعه ولم تنقذه من عقاب الله تعالى فكان عذاب الخالق لفرعون وجنده بالمرصاد وأولى العقوبات التي نالها فرعون وجنوده قال تعالى: ﴿**ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون* فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون* وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين* فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين**﴾[1] أي أنّ الله قد أخذ آل فرعون بالجوع فهي (ظاهرة تلفت النظر، وتهز القلب، وتثير القلق، وتدعو إلى اليقظة والتفكر، لولا أن الطاغوت والذين يستخفهم الطاغوت- بفسقهم عن دين الله – فيطيعونه، لا يريدون أن يتدبروا ولا أن يتفكروا)[2]، والعقوبة الثانية هي الغرق، قال تعالى: ﴿**وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون**﴾[3]، ذلك أنّ الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل، فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفهم على شاطئ البحر، فالبحر أمامهم والعدوّ وراءهم، وفي هذه اللحظات الحساسة، أُمر موسى أن يضرب البحر بعصاه، فانشقت فيه طرق متعدّدة عبر منها بنو إسرائيل، بينما التحم الماء حينما كان آل فرعون في وسطه، فغرقوا جميعا ونجا بنو إسرائيل، وهم ينظرون إلى هلاك أعدائهم[4]، فأين كبرياء فرعون وغطرسته؟ وأين قوته وسطوته حين أدركه الغرق ؟، فبلمح البصر أغرقه الله وبدد جمعه ألا يدل ذلك على ضعف الطاغية فرعون وزبانيته، أفلا يتعظ الانسان من تلك العبر، فلا يظن أحد أن الله غافلا عن المفسدين، وأنهم غير مقدور عليهم فلكل أجل كتاب، وهو يمهل ولا يُهمل ولا يفوته شيء، قال تعالى: ﴿ **إنّ ربك لبالمرصاد**﴾[5] ، فمرجع الخلق إلى حكمه وإليه مصيرهم

المطلب الخامس: قارون:

قال تعالى:﴿ **إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين *وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** ﴾[6]، لقد كان قارون من قوم موسى و هو ابن خالته ، وقيل كان ابن عم موسى لحا لأنه كان قارون بن يصهر بن فاهث و موسى بن عمران بن فاهث، و قيل كان موسى ابن أخيه و قارون عمه و لم يكن في بني إسرائيل أقرأ منه للتوراة و لكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى

([1])سورة الاعراف 133,130.

([2]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 614/3.

([3]) سورة البقرة:50

([4]) ينظر: تفسير الطبري، 275/1، الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل :الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 223/1.

([5]) سورة الفجر14.

([6]) سورة القصص: الآية ٧٦ – ٧٧.

عليهم و قيل كان عاملا لفرعون على بني إسرائيل فكان يبغي عليهم و يطالبهم لما كانوا بمصر[1]، (فآتاه الله مالا كثيرا ، يصور كثرته بأنه كنوز والكنز هو المخبوء المدخر من المال الفائض عن الاستعمال والتداول وبأن مفاتح هذه الكنوز تعيي المجموعة من أقوياء الرجال من أجل هذا بغى قارون على قومه ، ولا يذكر فيم كان البغي ، ليدعه مجهلا يشمل شتى الصور، فربما بغى عليهم بظلمهم وغصبهم أرضهم وأشياءهم كما يصنع طغاة المال في كثير من الأحيان وربما بغى عليهم بحرمانهم حقهم في ذلك المال ، حق الفقراء في أموال الأغنياء ، كي لا يكون دولة بين الأغنياء وحدهم ومن حولهم محاويج إلى شيء منه ، فتفسد القلوب ، وتفسد الحياة ، وربما بغى عليهم بهذه وبغيرها من الأسباب ، وعلى أية حال فقد وجد من قومه من يحاول رده عن هذا البغي ، ورجعه إلى النهج القويم ، الذي يرضاه الله في التصرف بهذا الثراء؛ وهو نهج لا يحرم الأثرياء ثراءهم؛ ولا يحرمهم المتاع المعتدل بما وهبهم الله من مال؛ ولكنه يفرض عليهم القصد والاعتدال؛ وقبل ذلك يفرض عليهم مراقبة الله الذي أنعم عليهم ، ومراعاة الآخرة وما فيها من حساب وهو نموذج مكرر في البشرية ، فكم من الناس يظن أن علمه وكده هما وحدهما سبب غناه ، ومن ثم فهو غير مسؤول عما ينفق وما يمسك ، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح ، غير حاسب لله حسابا ، ولا ناظر إلى غضبه ورضاه!، والإسلام يعترف بالملكية الفردية ، ويقدر الجهد الفردي الذي بذل في تحصيلها من وجوه الحلال التي يشرعها؛ ولا يهون من شأن الجهد الفردي أو يلغيه . ولكنه في الوقت ذاته يفرض منهجا معينا للتصرف في الملكية الفردية كما يفرض منهجا لتحصيلها وتنميتها وهو منهج متوازن متعادل ، لا يحرم الفرد ثمرة جهده ، ولا يطلق يده في الاستمتاع به حتى الترف ولا في إمساكه حتى التقتير؛ ويفرض للجماعة حقوقها في هذا المال ، ورقابتها على طرق تحصيله ، وطرق تنميته ، وطرق إنفاقه والاستمتاع به ، وهو منهج خاص واضح الملامح متميز السمات ولكن قارون لم يستمع لنداء قومه ، ولم يشعر بنعمة ربه ، ولم يخضع لمنهجه القويم ، وأعرض عن هذا كله في استكبار لئيم وفي بطر ذميم ، ذلك كان المشهد الأول من مشاهد القصة ، يتجلى فيه البغي والتطاول ، والإعراض عن النصح ، والتعالي على العظة ، والإصرار على الفساد ، والاغترار بالمال ، والبطر الذي يقعد بالنفس عن الشكران ثم يجيء المشهد الثاني حين يخرج قارون بزينته على قومه ، فتطير لها قلوب فريق منهم ، وتتهاوى لها نفوسهم ، ويتمنون لأنفسهم مثل ما أوتي قارون ، ويحسون أنه أوتي حظا عظيما)[2] قال تعالى: **﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم*وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون *فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾** [3]، إذ تبين الآيات أن قارون أظهر جميع قدرته في استعراض كبير؛ ليبين لقومه من بني إسرائيل، ما لديه من الثروات، وقد أثار هذا المنظر الحشود، فأصبح الناس طائفتين، ففئة أثارها ذلك الموقف وهم عبدة الدنيا ، فتمنوا لو يحصلون لحظة واحدة من حياة ذلك المغرور، وأخرى لم يثرها ذلك المنظر وهم طائفة العلماء الذين وقفوا كالجبال أمام قوة المال والجاه والمصائب، فلم ينزلوا رؤوسهم للأراذل، فهؤلاء هم الذين يستحقون ثواب الله [4]، وفي الختام أشارت تلك

([1]) ينظر: تفسير مجمع البيان : الشيخ الطبرسي، 414/7.

([2]) في ظلال القرآن: سيد قطب، 442/5.

([3]) سورة القصص: الآية ٧٩ – ٨١.

([4]) ينظر: الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي،299/12.

الآيات إلى العاقبة الوخيمة للتكبر والغرور، اللذان أصابا قارون الذي لم يستمع لنداء قومه، ولم يشعر بنعمة ربه، ولم يخضع لمنهجه القويم، وأعرض عن هذا كله في استكبار لئيم فخسف الله به وبداره، وغروره في باطن الأرض فابتلعته وابتلعت داره وهوى في بطنها التي علا فيها واستطال فوقها جزاء وفاقا فما كان من القرآن الكريم إلا أن يعالج مثل هذه النفسية المريضة بالنظر إلى الأمم السابقة التي كانت أشد منه قوة و أكثر مالا، والتي أهلكها الله ، ولم ينتظر لسماع تبريراتها [1].

أجل حين يبلغ الطغيان والغرور وتحقير المؤمنين الأبرياء والمؤامرّة ضد نبي الله أوجها، تتجلى قدرة الله تعالى وتطوي حياة الطغاة وتدمرهم تدميرا فمات قارون المغرور كافرا غير مؤمن بالرغم من أنّه كان يعدّ عارفا بالتوراة قارئا لها، وعالما من بني إسرائيل ومن أقارب موسى[2].

المطلب السادس: نساء غير صالحات كزوجة النبي نوح والنبي لوط عليهما السلام.

أن امرأتي نوح ولوط عليهما السلام زوجتان لنبيين من انبياء الله ، الا انهما لم تستفيدا من تجربتهما مع زوجيهما، ولم تنتفعا من البيئة الايمانية التي كانتا فيها، بل انحرفتا انحرافا عجيبا عن الصراط المستقيم قال تعالى:﴿**ضرب اللهُ مثلا للّذين كفرُوا امْرأة نُوح وامْرأة لُوط كانتا تحْت عبْديْن منْ عبادنا صالحيْن فخانتاهُما فلمْ يُغْنيا عنْهُما من الله شيْئا وقيل ادْخُلا النّار مع الدّاخلين**﴾[3]، فإن القرآن يحذر زوجتي الرسول اللتين اشتركتا في إذاعة سره ، بأنكما سوف لن تنجوا من العذاب لمجرد كونكما من أزواج النبي كما فعلت زوجتا نوح ولوط فواجهتا العذاب الإلهي ،كما تتضمن الآيات الشريفة تحذيرا لكل المؤمنين بأن القرب من أولياء الله والانتساب إليهم لا يكفي لمنع نزول عذاب الله ومجازاته ، وورد في كلمات بعض المفسرين أن زوجة نوح كانت تدعى والهة وزوجة لوط والعة بينما ذكر آخرون عكس ذلك أي أن زوجة لوط اسمها والهة وزوجة نوح اسمها والعة ، وعلى أية حال فإن هاتين المرأتين خانتا نبيين عظيمين من أنبياء الله[4]، والخيانة هنا لا تعني الفاحشة ، لأنهما زوجتا نبيين، ولكن الخيانة في الدعوة وعلى كل حال فإن الآية تبدد أحلام الذين يرتكبون ما شاء لهم أن يرتكبوا من الذنوب ويعتقدون أن مجرد قربهم من أحد العظماء كاف لتخليصهم من عذاب الله، وهذا مثل ضربه الله تعالى لعائشة وحفصة، وبين انه لا يغنيهما ولا ينفعهما مكانهما من رسول الله إن لم يطيعا الله ورسوله، ويمتثلا أمرهما، كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط كونهما تحت نبيين [5]، وروي عن ابن عباس أنه قال: (ما زنت أمرأة نبي قط، وكانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون والخيانة ومن امرأة لوط أنها كانت تدله على أضيافه)[6]، وفي هذه القصة عبرة للبشر فمن لايملك نفسه ولا ارادته ، ويكون خاضعا لرغباته لن يستقيم ، بل يعيش الانحدار بكل أصنافه حتى لو كان يحيا في بيئة الايمان ، وهذا هو الخسران.

المطلب السابع: قابيل:

لم يذكر اسم قابيل صراحة في القرآن الكريم بل ذكر بوصف ابن آدم فقال تعالى: ﴿ **واتْل عليْهمْ نبأ ابْنيْ آدم بالْحق إذْ قربا قرْبانا فتقبل منْ أحدهما ولمْ يتقبلْ من الْآخر قال لأقْتلنك قال إنما**

([1]) ينظر: من هدى القرآن: محمد تقي المدرسي، 379/9.

([2]) ينظر: الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي، 288/12.

([3]) سورة التحريم10.

([4]) الامثل: الشيخ مكارم الشيرازي،465/18.

([5]) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، 50/10.

([6]) بحار الأنوار: ا العلامة الشيخ محمد باقر المجلسيى " قدس الله سره "، 314/11.

يتقبل الله من الْمتقين* لئنْ بسطْت إلي يدك لتقْتلني ما أنا بباسط يدي إليْك لأقْتلك إني أخاف الله رب الْعالمين* إني أريد أنْ تبوء بإثْمي وإثْمك فتكون منْ أصْحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴾[1]، تتضمن القصة شقين شق يتكلم عن تقريب القربان، وشق حواري يتصاعد فيه المشهد الى نقطة القتل، فالشق الاول يبينه لنا قوله تعالى:﴿ **إذْ قربا قرْبانا فتقبل منْ أحدهما ولمْ يتقبلْ من الْآخر قال لأقْتلنك قال إنما يتقبل الله من الْمتقين**﴾ وتفيد بعض التفاسير إن هابيل ، تقرّب إلى الله بخير كبش في غنمه، وتقرّب إلى الله قابيل بأردأ ما كان عنده من القمح ، والقربان ما يقصد به القرب من رحمة الله من أعمال البر[2]، ويبدو ان قربان كل منهما يدل على نفسية كل منهما ، وكان بإمكان قابيل أن يقدم كما فعل أخوه ، لكنه قبض يده ناسيا أنه يتعامل مع الله عز وجل الذي يجب ان لا يبخل معه بشيء لأنه رازق كل شيء، فسبحانه لا يناله لا من القمح ولا من الكبش شيء، وفي اضحى الحج يريد الله من الحاج ان يصل قربانه الى الفقراء، قال تعالى: ﴿**لنْ ينال الله لُحُومُها ولا دماؤُها ولكنْ ينالُهُ التّقْوى منْكُمْ**﴾[3]، وهذا هو القيد الاول في القربان﴿ **إنما يتقبل الله من الْمتقين**﴾ فالبخل مع الله هو بخل في عطاء الله قال تعالى: ﴿ **وأنْفقُوا ممّا جعلكُمْ مُسْتخْلفين فيه**﴾[4]، فالشق الثاني يبينه لنا قوله تعالى:﴿ **لأقْتلنك**﴾ اي قول قابيل، وقوله تعالى: ﴿ **إنما يتقبل الله من الْمتقين**﴾، هو قول هابيل والذي أضاف ﴿ **لئنْ بسطْت إلي يدك لتقْتلني ما أنا بباسط يدي إليْك لأقْتلك إني أخاف الله رب الْعالمين**﴾، ومن خلال هذا المشهد الحواري تتبين لنا نفسية وفكر كل منهما، فقابيل حسود حقود انفعالي، ضعيف يحكم غريزته، ويحاول أن ينفس عن حقده وحسده بقتل اخيه ، وهو الى ذلك جاهل لا يعرف ان القبول وعدم القبول بيد الله لا بيد اخيه، وقد يكون عالما بذلك لكن حسده أعماه فلم يعد يبصر نور الحقيقة وهو ساطع، على العكس من هابيل العارف بالله التقي الورع العامل لمرضاة الله، ويرى البحث إنَّ الرسل يمثلون جانب الحق والعدل والقوة، ومن نصب لهم العداء يمثل جانب الشر والزور والضعف ، والحق ظاهر ، ينتصر في النهاية ، مهما ارتفع الباطل وانتفخ ، قال تعالى:﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[5]، فالحقَّ الذي يتمتع بالقوةِ الراشدة تألفُه الخلائق ، ويترسخ في حياتها ، حتى ولو كان ذلك ببطئ ، بينما نجد الباطل الذي يتمتع بالقوة العبثية تنفرُ منه الخلائق وتنتظر زواله في كلِّ لحظة، والقصص القرآنية التي بين أيدينا تمثل نماذج من أهل الحق الذين أنعم الله عليهم بالقوة كنبي الله آدم وهابيل ونوح وموسى ويوسف ، وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ، الذين استثمروا ما أعطاهم الله من القدرات في مرضاته، والتي كان يرافقها اللطف الالهي طوال حياتهم لتسديد خطاهم وتقوية عزيمتهم في مواصلة مهامهم، وتحقيق النصر على أيديهم ، وفيما نرى نماذج من أهل الباطل الذين استخدموا قواهم التي أنعم الله بها عليهم في الباطل ، والتي سرعان ما تحولت عليهم نقمة ، وأوقعتهم في مستنقع الضعف والضلالة، إضافة الى ذلك شملهم العذاب الالهي والطرد من رحمة الله فأهل الحق وهم الانبياء عليهم السلام فقد وظفوا قوتهم لخير الأمم وهدايتهم ،وقمع الباطل وأهله ممن يتربصون بالإيمان وأهله الدوائر ، فانتصر الحقُ وأهلـه ، وأصبحت كلمة الله هي العليا ،وأما أهل

([1]) سورة المائدة 29,26.

([2]) ينظر: مجمع البيان : الشيخ الطبرسي،281/3، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي ، 156/1.

([3]) سورة الحج: 37.

([4]) سورة الحديد7.

([5]) سورة الاسراء81.

الباطل، وأتباع الشيطان من الأمم الضالة، والتي تمسكت بضلالها وانحرافها ،والتي لم تصغ لأنبيائها فقد أصابها الهلاك والعذاب جزاء ما فعلوه من سيئات، واعتداءات على الحق وأهله.

وأخيرا نصل الى الرسول القائد العظيم محمد ﷺ نبينا نبي الرحمة ، فكانت حياته وبعثته زاخرة بالتحديات والصعاب من وفاة جده عبد المطلب وعمه أبي طالب رضوان الله عليهما ، ومن دعوته للأقربين من عشيرته الى دعوة جميع الناس للدخول في الاسلام ، وحين تحجّرت مكة في وجه الدعوة، فرأى الرسولﷺ أن يأذن لعدد من أتباعه بالهجرة الى الحبشة، إضافة لمقاطعة قريش لبني هاشم والهجرة الكبرى الى يثرب وقيام دولته الى الغزوات التي قادها ، فلم يمر فيها الرسول ﷺ بموقف ضعف أبدا في طوال حياته الى استشهاده ،فكان النبي الأعظم رجل دولة في جميع الميادين السياسة والعسكرية، والاقتصادية وغيرها فكيف يضعف وهو من توسلت به كل الرسل الى الله ، (فقد روي أن آدم عليه السلام لما نزل إلى الدنيا بكى حتى صار في خديه نهران ثجاجان، فنزل عليه جبرئيل وقال: يا آدم! أتحب أن يتوب الله عليك؟ قال: نعم. قال: فقل: اللهم إني أسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد صلواتك عليهم إلا تبت علينا. فتاب الله عليهما، ونوحا لما أدركه الغرق وهو في السفينة توسل بهم فأنجاه الله ومن معه من الغرق، وإبراهيم لما قذف به في النار توسل بهم فجعلت النار عليه بردا وسلاما، وأيوب لما ابتلي بالبلاء والسقم وآيس من الصحة توسل بهم فشفاه الله من مرضه، ويونس لما صار في بطن الحوت وضاق عليه أمره توسل بهم فخلصه الله من الحبس وأنبت عليه شجرة من يقطين وأرسله مرة اخرى إلى قومه، وموسى لما اشتد عليه العبور في البحر توسل بهم ففلق الله له البحور، أغرق فرعون وجنوده فيه، ويعقوب لما فقد يوسف وابيضت عيناه توسل بهم فأقر الله عينيه برؤية قرة عينيه، ويوسف لما القي في الجب توسل إلى الله بهم فأخرجه الله منه وملكه مصر، وداود لما بارز جالوت توسل بهم فظفره الله عليه وقتله وألان له الحديد وعلمه صنعة الدروع، وسليمان لما نازله إخوانه في الميراث توسل بهم فأعطاه الله الملك وسخر له الجن والإنس والشياطين، وإسماعيل لما صار في المذبح توسل بهم فأنجاه الله من الذبح وفداه بكبش عظيم، وسارة لما تمنت الولد - على عقم وهرم - توسلت بهم فوهبها الله إسحاق، وهاجر لما عطشت وجاعت بواد غير ذي زرع توسلت بهم فرزقها الله الطعام والشراب، وآسية لما اسرت في يد فرعون توسلت بهم فأنجاها الله من ظلمه، ومريم لما حبست في الحجرة وغفل عنها زكريا أياما لم يأتها بغداء ولا عشاء توسلت بهم فأنزل الله عليها قوتها من عنده ووهبها عيسى وحصنها من مساس الرجال، وكذلك كل نبي وكل وصي وكل مؤمن كان في الدنيا يتوسل بهم (عليهم السلام) فيما أهمه ودهمه إلى الله - عز وجل - فينجح الله - تعالى - بهم (عليهم السلام) مطالبه)[1]، وجاء في " الدُّرّ الْمنْثُور للْسُّيُوطيّ:(عن ابْن عبّاس قال سألتُ رسُول الله صلّى اللهُ عليْه وسلّم عن الْكلمات الّتي تلقّاها آدمُ منْ ربّه فتاب عليْه قال سأل بحقّ مُحمّد وعلي وفاطمة والْحسن والْحُسيْن إلّا تُبْت عليّ فتاب عليْه)[2].

فجميع الانبياء قد مروا بخوف، وابتلاءات ومحن فجاءت التسديدات، والتأييدات، والألطاف الالهية، لتنقذهم منها وتبقيهم في مواقف القوة، بينما نرى الرسولﷺ ، لم يضعف أو

([1]) المحتضر :الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلي (من أعلام القرن الثامن)، تحقيق سيد علي أشرف، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى- 1424 هـ، 188.

([2]) الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، السيوطي:

يخف على الرغم من أنه تعرض لكثير من الصعاب من معاناة التبليغ الى خوض الغزوات وما لاقاه فيها من شج وجه في معركة احد ألا أنه بقى قويا ، فروي عن أنس بن مالك أنه لما كان من المشركين يوم احد من كسر رباعية الرسول ﷺ وشجه حتى جرت الدماء على وجهه، فقال: (كيف تفلح قوم نالوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربهم)[1] ، وعن الامام علي عليه السلام قال:(كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)[2]، فكيف لا يتمتع بتلك الصفات وقد شهد له رب العالمين ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾[3] ،ويقول النبيﷺ عن نفسه (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[4] ، فما من حليم إلا عرفت له زلة أما نبينا الأعظم ﷺ فكان لا يزيد مع كثرة الإيذاء إلا صبرا، ومع إسراف الجاهل إلا حلما، ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)[5] ، وبعدما فعلوا به وبأصحابه ما فعلوا، من أخراجهم من ديارهم والتنكيل بهم ومقاتلتهم وتحريض عليهم قبائل العرب فقال لهم الرسول ﷺ في يوم الفتح (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[6].

وقد خص الله نبينا بميزات إذ أخذ الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام أنه إذا ظهر النبي محمدﷺ في عهده وبعث أن يؤمن به ويتبعه ولا تمنعه نبوته أن يتابع نبينا محمد ﷺ قال تعالى:﴿ **وإذْ أخذ اللهُ ميثاق النّبيّن لمآ ءاتيْتُكُم مّن كتاب وحكْمة ثُمّ جآءكُمْ رسُولٌ مُّصدّقٌ لما معكُمْ لتُؤْمنُنّ به ولتنصُرُنّهُ قال ءأقْررْتُمْ وأخذْتُمْ على ذلكُمْ إصْرى قالُواْ أقْررْنا قال فاشْهدُواْ وأناْ معكُمْ مّن الشّاهدين**﴾[7]، وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد، ﷺ وأخذ الميثاق على أمم الأنبياء بذلك[8]، وأنهﷺ سيد الكل (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[9]، ولم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبيﷺ ، فإنه قال تعالى عن نفسه ﴿إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾[10] ، وقال عن النبيﷺ ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[11] ،ومن خصائصه ﷺ ناداه الله بأحب أسمائه ﴿**يا أيها الرسول**﴾[12]، بينما نادى الانبياء باسمائهم، ومعجزته باقية إلى يوم الدين، وعندما كلم الله سيدنا موسى عليه السلام فقال تعالى: ﴿**وكلّم اللهُ مُوسى تكْليما**﴾[13] ، وكان هذا التكليم لموسى عليه السلام وهو في الأرض، بخلاف تكليم الله لرسولناﷺ إذ كان دون واسطة ولا ترجمان، حيث رفعه إلى السماوات العلا حتى يكلمه، لا من مكانه في الأرض، وحينما كلم الله موسى أمره أن يخلع نعليه، أما سيدنا محمد فصعد إلى سدرة المنتهى، وعليه فإنَّ الانبياء عليهم

([1]) بحار الأنوار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي قدس الله سره، 20/20.
([2]) بحار الأنوار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي قدس الله سره، 232/16.
([3]) سورة القلم 4.
([4]) مستدرك الوسائل: المحدث النوري، 305/8.
([5]) شجرة طوبى : الشيخ محمد مهدي الحائري الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية في النجف ت (368) ،الطبعة، الخامسة ،122/2.
([6]) وسائل الشيعة: الحر العاملي، 170/9.
([7]) سورة آل عمران : الآية 81 .
([8]) ينظر: المصحف الميسر: نخبة من أساتذة التفسير 122/1.
([9]) بحار الأنوار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسى قدس الله سره، 294/9.
([10]) سورة الحج 65.
([11]) سورة التوبة 128 .
([12]) سورة المائدة : 41 ، 67.
([13]) سورة النساء164.

السلام بلغوا رسالات ربهم بكل قوة وعزيمة وشجاعة على الرغم مما لاقوه من المعاناة وزادهم في ذلك الرسول الله ﷺ في ما واجهه من المشركين، من صنوف الأذى والإهانة، فتحملها في سبيل الله صابراً محتسبا وروي عن مالك ابن أنس (ما أوذي أحد مثل ما أوذيتُ في الله)[1] فأنّ جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام لم يحتملوا ما تحمله صلى الله عليه واله ، وذلك لثباته واستقامته وصبره وعزيمته وأخلاقه وفضيلته ورسوخه على المبدأ والموقف ، ولم يشكو لربه الضرر الذي أصابه والألم والعذاب الذي تعرّض له من أُمّته ، فهذا نبي الله أيوب عليه السلام يشكو لله سبحانه مما أصابه من البلاء والنبي أيوب(**إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين**) وكذلك نبي الله يونس (**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**) وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام الذين شكوا للباري تعالى الضّر الذي تعرضوا له وظلم قومهم لهم ،إلا النبي ﷺ بالرغم من أذيَّة القوم له إلّا أنه كان يدعو لهم بالعفو والرحمة والمغفرة إلى أن أوصل لنا رسالة الإسلام الحنيف وثبَّتها بيضاء نقية تتفيئ بظلها الأمة وتجني الخيرات من ثمارها .

(1) بحار الانوار : العلامة المجلسي، 56/39.

الخاتمة

الخاتمة

أحمد الله وأشكره على إتمام رسالتي الموسومة (ثنائية القوة والضعف في القرآن الكريم)، المستقاة من كتاب الله العزيز ، الذي نهلت منه هذه الرسالة مع مصاحبة علماء التفسير وعلوم القرآن واللغة ، لانتقاء اللآلئ من فيوض علمهم ، وقد انتهى فيها الباحث إلى مجموعةٍ من النتائج الآتية :

1- يرفض الإسلام منطق التبعية للطغاة ، وتجميد العقول من قبل الضعفاء ؛ لأن ذلك يفضي إلى غضب الرحمن، وكذلك لا يقبل بفقدان الثقة بالله من قبلهم ، بل عليهم أن يصبروا ، فالله مع الصابرين، بينما يدعو الإسلام الى القوة والانفة والاتحاد ومقارعه الطغاة لان فيها حياه المجتمع المسلم وبالتالي فان الوقوف بوجه الطواغيت مهمه كفائية في بعض الاحيان، وفي احيان اخرى هي مهمة عينية اذا استدعى الامر الى ذلك.

2 - بوجود القوة تتم حماية الدين وتصبح للمسلمين هيبة ، وبفقدها تذهب معالم هدايته وتدخل الأمة المسلمة في دائرة الخطر ، فتصبح محل أطماع الأعداء، فينبغي استغلال القوة في الخير الذي يرتضيه الله ورسوله والمؤمنون ، والابتعاد عن استعمالها في الفساد ؛ لكي لا تضعف ، ولا تجلب لأهلها الخراب ، فحساب الله جارٍ على كيفية استعمالها.

3. محاربة الضعف بشتى أشكاله ، وعدم وضع بيئةٍ مناسبةٍ له بين أفراد المجتمع كفيل بالقضاء على تفشي البطالة وزيادة أوقات الفراغ والجهل و.....

4. إنّ الامتثال لما تدعو إليه الثقافة الجاهلية من العصبية والفرقة ، وعدم الالتزام بما تؤكد عليه الثقافة الإسلامية من الإخوة ونصرة الحق والتعاون وضبط النفس ، ورفض الظلم والعدوان ، فلا شك أن ذلك يؤدي تشظي المجتمع.

5. إنّ القوة الروحية هي المحرك الأساسي للإنسان، التي يستطيع من خلالها مواجهة الأحداث ، بقواه المادية المتيسرة ، بمعنويةٍ عاليةٍ ، بعيدا عن القلق والخوف والحزن ، وبناء تلك القوة - يأتي عن طريق الإيمان بالله - والذي تتم تنميته للفرد عبر التفكر في خلق الله للسماوات والأرض ، والنظر في نعمة الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، والوقوف بين يديه في الصلاة ، والتوكل عليه في كل شيء وتفويض الامور إليه ، ومجالسة المؤمنين ، والصالحين ، ونصرة الحق وأهله، ومحاربة النفس، والشيطان، والاطمئنان بقوة الخالق المطلقة التي تنقذ الإنسان من عامل القلق التي تسببه القوى الأخرى، فإن تحققت تلك العوامل أدت الى تعزيز القوة وديمومتها.

6. بالعلم يتميز الإنسان عن بقية المخلوقات ، وبه يتقرب الفرد الى الخالق، وبه ترتقي الامم تجاريا، وصناعيا، وحضاريا، وزراعيا ، وأخلاقيا ونيل تلك الفضيلة لا يقتصر بطلب العلوم الشرعية بل تشمل جميع العلوم الأخرى التي ينتفع بها الفرد بشرط أن لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، والاهم من هذا وذاك هو الرقي الاخلاقي فالغرب اليوم يمتلك ارقى التجارة والصناعة والزراعة لكنه فاقد للرقي الاخلاقي فانتهت مجتمعاتهم وتحللت.

7. أن الدين الإسلامي أعطى العلاقات الاجتماعية أهمية كبيرة ؛ وذلك لدورها الكبير في استقرار المجتمعات ، فينبغي الالتزام بها في حياتنا كما أراد لها القرآن لنعيش حياة سعيدة تسودها القوة والعزة ، والألفة والمحبة ، والعدالة والتعاون.

8. وردت مفردة القوة في آياتٍ كثيراتٍ ، وهذا يدل على أهميتها في حياةٍ المسلمين ، وأن يعلم الإنسان بأن قوته ليست من عنده بل هي مكتسبةٌ من عند الله ، ومحدودةٌ غير مطلقةٍ ، بخلاف قوة خالقه اللامتناهية فالإيمان بالله تعالى القوي القادر، يمنع الفرد من أن يستسلم لعوامله النفسية المريضة، التي تجعل منه متسلطا بقوته على الآخرين ؛ لشعوره بأن قدرته لا شيء أمام قوة الله المطلقة، فالهدف الإسلامي من القوة، غير الهدف الإنساني الذي يهدف إلى الاستعراض وتأكيد الذات والتباهي في المجتمع ،وقد جاءت الآيات الكريمة بتعرية الذين يتباهون بقوتهم أمام الاخرين .

9. أن عنصر المال المشروع ضرورة حياتية للإنسان لا يمكن الاستغناء عنه ، وينبغي الالتزام بما أكد عليه القرآن بتنويع الثروات عبر التجارة والزراعة والصناعة ، وبما نهى عنه من الغش والربا والسرقة ، فالمجتمعات التي تتمتع باقتصادٍ متميزٍ ، وخبرة ناجحةٌ في إدارته سيسهم في زيادة قوتها ، واعتمادها على نفسها ، ويجعلها في مراكز متقدمةٍ بين الشعوب. بان المال هو العصب الرئيسي لقوه الفرد والمجتمع على حد سواء ذلك بانه لا يمكن فعل اي مشروع او اي نوع من انواع الاستثمار الاقتصادي الا بالمال فعلى العقلاء المحافظة عليه وعدم اعطائه الى السفهاء وهذا يتنافى مع تعاليم الاسلام والمسلمين.

10. إنّ الإسلام كما يؤكد على التعايش السلمي كذلك يؤكد على الجهاد، ولكن جاء خيار الحرب بعد نفاد البدائل السلمية، فالقتال هو الوسيلة الأخيرة لمكافحة أنواع الظلم والطغيان، فمن غير المعقول تحقيق السلام بالسكوت عن الباطل، والاستخفاف بالشريعة، والتجاوز على الاخرين، فينبغي للامة المسلمة أن تبني قوة عسكرية تدفع بها كيد الاعداء عن أراضيها وثرواتها، وبغياب القوة العسكرية يتعرض المسلمين للمشاكل والازمات.

11. إن الإنسان كائن ضعيف في كل شيء، وأن ضعفه سنة من سنن الله في الخلق على مر العصور واختلاف الأمم، ولذا نرى مجيء الكثير من التوجيهات والتوصيات في الذكر الحكيم التي تثبت حقوق الضعفاء وتأمر بالإحسان إليهم وتحذر من ظلمهم ، وإضافة لذلك اقتضت حكمته تعالى ان لا يتركه هملا يعيش في هذا العالم المليء بالصعوبات فأعطاه قوى تتناسب وطبيعته البشرية، فما عليه إلا العمل بها وصيانتها بما ينسجم مع مبادئ الإسلام، وان لا يركن للعجز، بل عليه أن يتخطاه بما أعطاه الله من القدرات، وعبر الأخذ بالعلاجات* التي ذكرها القرآن الكريم- التي تجعل منه إنسانا قادرا على تحمل المتاعب والمشاق، راضيا بقضاء الله وقدره.

12. إنَّ الارتكاز على العقيدة الاسلامية الصحيحة يعد عامل مهم في بناء قوة المسلمين ، وهي سلاحهم الفتاك في محاربة الطغاة.

13. ان الدين الاسلامي شامل يغطي جميع حاجات الافراد، مبناه التيسير على البشرية ، فرخصه ليست حجة لترك الأوامر وفعل النواهي، بل التزام شرع الله، والحرص على تأدية الواجبات، مع استشعار رحمة الله، ولطفه بعباده، وشكره على عدم تكليفنا بما لا نستطيع.

14. ينبغي الحفاظ على ترابط المجتمع، بالإمكانات المشروعة؛ لتحقيق الاستقرار، وبهذا نفهم اثر القوة في ترابط المجتمعات الإسلامية وتماسكها فعزتهم بقوتهم وتماسكهم وما هذه الوسائل التي ذكرها القران وضربنا بها امثلة الا دليل على ان القران الكريم قد رسم لهم طريق النجاة.

15. ينبغي أن تستخدم القوة في تحقيق التماسك الاجتماعي، وحماية الامة الاسلامية من الاعداء، وتعزيز الثقة لديها بالنصر وتمكينها منه، واستخدامها في تطبيق الشريعة الاسلامية التي بها ينال الانسان سعادة الدارين، وعدم توظيف القوى والقدرات التي خلقها الله للخلق في نواحي الشر، فعلى الافراد، والجماعات، والدول، التي ابتعدت عن منهج السماء واصبحت تتفاخر بقوة المال والسلاح والعدد، وبالتعالي على الاخرين، وبالغرور بقوة المال والجاه والمناصب، أن تأخذ العبرة من الاقوام السابقة كقوم عاد وفرعون وغيرهما من الاقوام التي كانت أكثر بأسا وقوة منها؛ لكي لا تنال غضب الله، والذي ليس بعيدا عن الظالمين في كل مكان وزمان.

16. أن المجتمع الضعيف هو الذي يتبع هوى نفسه، وخطوات الشيطان ، والسائر مع أهل الضلالة الخاضع لهم، المبتعد عن منهج الله ، وجادة الحق، غير المهتدي بأئمة الهدى، والذي لا يعمل جاهدا لتوظيف القوى التي أعطاها له الله بالحق، فحتما ذلك يولد آثارا سلبية كالتفرقة، والذلة، والضلالة، والغفلة وغيرها من الآثار، التي تلقي بضلالها على الفرد والمجتمع، وفي الدارين الدنيا والاخرة.

17. إنَّ الرسل يمثلون جانب الحق والعدل والقوة، ومن نصب لهم العداء يمثل جانب الشر والزور والضعف ، والحق ظاهر ، ينتصر في النهاية ، مهما ارتفع الباطل وانتفخ ، قال تعالى:﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾، فالحقَّ الذي يتمتع بالقوةِ الراشدة تألفُه الخلائق ، ويترسخ في حياتها ، حتى ولو كان ذلك ببطئ ، بينما نجد الباطل الذي يتمتع بالقوة العبثية تنفرُ منه الخلائق وتنتظر زواله في كلِّ لحظة، والقصص القرآنية التي بين أيدينا تمثل نماذج من أهل الحق الذين أنعم الله عليهم بالقوة كنبي الله آدم وهابيل ونوح وموسى ويوسف ، وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ، الذين استثمروا ما أعطاهم الله من القدرات في مرضاته، والتي كان يرافقها اللطف الالهي طوال حياتهم لتسديد خطاهم وتقوية عزيمتهم في مواصلة مهامهم، وتحقيق النصر على أيديهم ، وفيما نرى نماذج من أهل الباطل الذين استخدموا قواهم التي أنعم الله بها عليهم في الباطل ، والتي سرعان ما تحولت عليهم نقمة ، وأوقعتهم في مستنقع الضعف والضلالة، إضافة الى ذلك شملهم العذاب الالهي والطرد من رحمة الله فأهل الحق وهم الانبياء عليهم السلام فقد وظفوا قوتهم لخير الأمم وهدايتهم ،وقمع الباطل وأهله ممن يتربصون بالإيمان وأهله الدوائر ، فانتصر الحقُ وأهله ، وأصبحت كلمة الله هي العليا ،وأما أهل الباطل، وأتباع الشيطان من الأمم الضالة، والتي تمسكت بضلالها وانحرافها ،والتي لم تصغ لأنبيائها فقد أصابها الهلاك والعذاب جزاء ما فعلوه من سيئات، واعتداءات على الحق وأهله.

18. إنَّ الانبياء عليهم السلام بلغوا رسالات ربهم بكل قوة وعزيمة وشجاعة على الرغم مما لاقوه من المعاناة وزادهم في ذلك الرسول الله ﷺ في ما واجهه من المشركين، من صنوف الأذى والإهانة، فتحملها في سبيل الله صابراً محتسبا وروي عن مالك ابن أنس (ما أوذي أحد مثل ما أوذيتُ في الله) فأنّ جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام لم يحتملوا ما تحمله ﷺ ، وذلك لثباته واستقامته وصبره وعزيمته وأخلاقه وفضيلته ورسوخه على المبدأ والموقف ، ولم يشكو لربه الضرر الذي أصابه والألم والعذاب الذي تعرّض له من أُمّته ، فهذا نبي الله أيوب عليه السلام يشكو لله

سبحانه مما أصابه من البلاء والنبي أيوب(**إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين**) وكذلك نبي الله يونس (**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**) وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام الذين شكوا للباري تعالى الضّر الذي تعرضوا له وظلم قومهم لهم ،إلا النبي ﷺ بالرغم من أذيَّة القوم له إلّا أنه كان يدعو لهم بالعفو والرحمة والمغفرة إلى أن أوصل لنا رسالة الإسلام الحنيف وثبَّتها بيضاء نقية تتفيئ بظلها الأمة وتجني الخيرات من ثمارها .

التوصيات

1 - أن يهتم الباحثون بالعلوم الاجتماعية والتربوية والإنسانية عبر القرآن الكريم والسنة الشريفة ؛ وذلك لأهمية هذه الدراسة ، والتي بها يتم إغناء المكتبة الإسلامية .

2 - إعطاء أولويةٍ كبيرةٍ في تنمية القوة لدى الأفراد في مختلف جوانبها من العقلية والنفسية والبدنية و . . . . . .

3 - التركيز على تطوير مراكز قوى الدولة من الجوانب الاقتصادية والمالية والعسكرية والدفاعية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي(ت1352)، سنة الطبع : 1352 - 1933 م، المطبعة : مطبعة العرفان – صيداء.
2. احكام القرآن: احمد بن علي الجصاص، التحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة: الاولى 1405هـ- 1995بيروت- لبنان.
3. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ) الناشر: دار المعرفة.
4. الآداب: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
5. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: محمد بن حبيب الله السبزواري النجفي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة: الأولى- بيروت- 1419 هـ.
6. ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد أبو السعود العمادي، (ت:982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى – بيروت.
7. الإسلام ومنطق القوة: السيد محمد حسين فضل الله ، الناشر: دار الملاك، الطبعة: الرابعة، 2003 م .
8. اصول الحديث وأحكامه: الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة: السابعة، الناشر: مؤسسة الامام الصادق .
9. الاصول العامة للفقه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم، الطبعة: الثانية.
10. أصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ: عياض بن نامي بن عوض السلمي الناشر: دار التدمرية الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
11. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي ، الناشر: دار عطاءات العلم الرياض - دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م .
12. الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة: الثانية - ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: ردمك.
13. إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : 1403هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سوريا ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة : الرابعة.
14. الاقتصاد: الشيخ الطوسي، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران.
15. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: جعفر السبحاني، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم.
16. الأمالي: الشيخ الصدوق قدس سره ، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الاولى- 1417هـ.
17. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.
18. انوار التنزيل واسرار التأويل: عبدالله بن عمر البيضاوي ، (ت: 685هـ) الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى - 1418هـ .
19. أنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء: قاسم بن عبدالله القونوي، تحقيق: احمد عبد الرزاق الكبيسي، الناشر: دار الوفاء- جدة، الطبعة: الاولى، 1406.
20. أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها الطبعة: السادسة، 1383 هـ - 1964 م.
21. آيات العقائد: ابراهيم حجازي طبسي،(1377هـ)، تحقيق: رامين الكلمكاني، الناشر: مجمع البحوث الاسلامية، الطبعة: الاولى.

22. أيسر التفاسير: جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى – 1416هـ – المدينة المنورة.
23. بحار الأنوار: محمد باقر بن محمد تقي(1111هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، بيروت- 1403 هـ.
24. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ، الطبعة : 1419هـ .
25. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار القمي(290هـ) 7 .
26. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار- القاهرة .
27. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (1205 هـ)، الناشر: دار الفكر- الطبعة: الثانية ، 1414هـ- بيروت.
28. تأويل الآيات الظاهرة: السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي ، التحقيق: حسين أستاد ولي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، الطبعة: الأولى- 1409 هـ- قم.
29. التبصرة : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
30. التبيان في تفسير القرآن: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،(ت: 460هـ) ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى- بيروت .
31. تبيين القرآن: السيد محمد الحسيني الشيرازي، الناشر: دار العلوم ، الطبعة: 2- بيروت - 1423هـ .
32. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر –تونس،: محمد ابن عاشور.
33. تحف العقول عن آل الرسول: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع، تحقيق : علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي ، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة إيران.
34. التحقيق في كلمات القرآن الكريم : الشيخ حسن المصطفوي ، الناشر : بنگاه ترجمه و نشر كتاب .
35. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى- 1425 هـ - 2004 م.
36. التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد الجزري ، تحقيق : عبدالله خالدي ، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الاولى- 1416هـ – بيروت.
37. التصوير الفني في القرآن : السيد قطب، مطبعة: دار الشروق.
38. التعريفات: الجرجاني (ت: 816هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الاولى، 1403هـ -1983م .
39. التفسير الأصفى : الفيض الكاشاني (ت 1091)، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة : الأولى – 1418.
40. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى.
41. تفسير السمرقندي: ابو الليث السمرقندي (ت 383)، تحقيق : الدكتور محمود مطرجي، بلا طبعة، الناشر : دار الفكر- بيروت.

42. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.
43. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، تحقيق : صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر : مكتبة الصدر – طهران، الطبعة : الثانية- 1416.
44. تفسير العز بن عبدالسلام (ت 660)، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر : دار ابن حزم، الطبعة : الأولى- 1416 / 1996م – بيروت .
45. تفسير القرآن العظيم : اسماعيل بن عمر ابن كثير، التحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1419هـ - بيروت.
46. تفسير القرآن الكريم : السيد عبدالله شبر (ت 1242)، تحقيق : الدكتور حامد حفني داود ، الناشر : السيد مرتضى الرضوي، الطبعة : الثالثة- 1385 هـ - 1966 م.
47. تفسير القرآن: أحمد المروزي السمعاني(ت489هـ)، تحقيق: ياسر ابراهيم وغنيم عباس، الناشر دار الوطن- الرياض، الطبعة: الاولى1418هـ-1977م.
48. التفسير القرآني للقرآن:عبد الكريم الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى- بيروت.
49. تفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة : الأولى - 1424- طهران .
50. التفسير الكبير :محمد بن عمر الفخر الرازي ، (ت:606هـ) ، الناشر: دار احياء التراث العربي ، ط:3-1420هـ .
51. التفسير المبين محمد جواد مغنية(ت: 1400 هـ) ، الناشر: مؤسسة البعثة ، ط:3 – قم .
52. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - بيروت .
53. تفسير المنار: محمد رشيد رضا (ت 1354)، الناشر: الهيئة المصرية العامة – 1990م .
54. التفسير المنير: وهبة الزحيلي(1436 هـ)، الناشر: دار الفكر دمشق – سورية ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
55. تفسير الميزان في القرآن الكريم: محمد حسين الطبطبائي ،(ت: 1402هـ) ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، الطبعة: الخامسة - 1417هـ ، قم المقدسة .
56. التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مجمع الملك فهد، الطبعة: الثانية، 1430هـ - 2009 م.
57. التفسير الواضح : محمد محمود الحجازي، (ت: 1973) الناشر: دار الجيل الجديد، الطبعة: العاشرة - 1317- 1413هـ - بيروت.
58. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي ، (ت : 2010) ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى .
59. التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، دار الفكر ، دمشق – سورية، الطبعة : الثانية- 1247 - 2006 م.
60. تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب : محمد بن محمد رضا المشهدي القمي، تحقيق: حسين درگاهي، الناشر: مؤسسة الطباعة و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة: الأولى- 1409 هـ- طهران .
61. تفسير مقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني (ت 1353)، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية- طهران.
62. تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت 1112)، تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم ، الطبعة : الرابعة – 1415هـ.

63. تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد باقر الشيرازي (معاصر)، الناشر: دار العلوم ، ط:1- 1424 هـ- بيروت .
64. تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي (406هـ)، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة ، الطبعة : الأولى - 1374 - 1955.
65. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي ، الناشر : دار الكتب العلمية، بنان - دار الكتب العلمية.
66. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي تحقيق:: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الثالثة، الناشر: ردمك.
67. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت: الطبعة: الأولى، 2001م .
68. التوحيد في القرآن الكريم: اية الله جواد الآملي، الناشر: دار الصفوة، الطبعة: الأولى- 1415هـ -- 1994بيروت - لبنان .
69. التوحيد: الشيخ الصدوق(ت: ٣٨١)، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني .
70. التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب عبد الخالق ثروت- القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م .
71. تيسير الكريم الرحمن: آل سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، الناشر: مكتبة النهضة العربيه، الطبعة: الثانية- 1408 هـ - بيروت.
72. ثنائية الليل والنهار في القرآن الكريم: الدكتور أحمد خضير عمير، الجامعة العراقية- كلية الآداب، مجلة مداد الآداب- العدد التاسع .
73. جامع الاخبار : الشيخ محمد بن محمد الشعيري ، الناشر: المطبعة الحيدرية ـ النجف.
74. جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري،(ت: 310 هـ) الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى- 1412هـ- بيروت .
75. الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981 م.
76. الجامع لأحكام القرآن :محمد بن احمد القرطبي(627هـ)، الناشر: ناصر خسرو، الطبعة: الأولى- 1406هـ- طهران.
77. الجامع لشعب الايمان: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الباب العاشر: محبة الله عز وجل، الراوي: أنس بن مالك ، رقم الحديث:687، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م حسنه الالباني .
78. الجديد في تفسير القرآن المجيد: محمد بن حبيب الله السبزواري ، الناشر: دار المطبوعات للتعارف، الطبعة: الأولى – 1446هـ – بيروت.
79. جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، 1987م.
80. الجهاد في الاسلام ماضيه وحاضره: حامد مصطفى، الناشر: مطبعة المعارف - بغداد، الطبعة: الاولى- 1989.
81. الجهاد في المنظور الاسلامي مفهومه – أنواعه- ضوابطه : حنان عبد الكريم الدليمي، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد 22- 2015م.
82. الجهاد في سبيل الله: الدكتور كامل سلامة الدقن ، الناشر: دار القبلة – السعودية ، الطبعة : الثانية.
83. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" الداء والدواء": محمد ابن قيم الجوزية(ت: 751)، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الاولى-1418- 1997هـ- المغرب.

84. جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين بقم.
85. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، (ت: 875 هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ .
86. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري(ت: 1266) ، تحقيق: الشيخ عباس القوچاني، الناشر: دار الكتب الاسلامية ، الطبعة السابعة.
87. الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين : السيد عبد الله شبر، التحقيق: السيد محمد بحر العلوم، الناشر: مكتبة الألفين، الطبعة: الأولى - 1407 هـ- الكويت.
88. حقائق التأويل- الشريف الرضي ، تحقيق : محمد رضا آل كاشف الغطاء ، الناشر : دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.
89. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي(911هـ) ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان.
90. دراسات في العقيدة الإسلامية : الشيخ محمد جعفر شمس الدين ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة: الرابعة، 1413هـ- 1993م.
91. الدروس التوضيحية في شرح عقائد الامامية : طالب الساعدي، النجف الاشرف.
92. دع القلق وابدأ الحياة : ديل كارينجي، تعريب : عبد المنعم الزيادي، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة السادسة عشر.
93. الدفاع عن الأنبياء والمرسلين في كتاب الله المعين: حسن يحيى المياحي، الطبعة: الاولى، الناشر: دار القرآن الكريم قم.
94. روح القرآن تفسير جزء عم: عفيف عبد الفتاح طبارة، الناشر: دار العلم للملاين، الطبعة: الحادية عشر- 2001- بيروت- لبنان.
95. الروض المربع شرح زاد المستقنع : منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: 1051هـ) الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.
96. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
97. زبدة التفاسير: فتح الله المولى الكاشاني ، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى- 1423 هـ - قم.
98. الزهد: الحسين بن سعيد الكوفي(ق٣)، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان.
99. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة (1394)، الناشر: دار الفكر، الطبعة :الأولى – بيروت .
100. السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، يُكنّى بالخطيب الشربيني(977هـ).
101. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
102. سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: 279هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ -1975.
103. السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
104. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: محمد تقي المجلسيﷺ بقلم نبيل رضا علوان، الناشر: مؤسسة الرافد للمطبوعات.

105. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: 792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م.
106. شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، الطبعة : الاولى، 1422هـ – بيروت- لبنان.
107. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ) تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط: 1- 1419 هـ - 1998م.
108. شرح نهج البلاغة : عز الدين ابن أبي الحديد(656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
109. شرح نهج البلاغة : عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت656هـ) ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر : دار احياء الكتب العربية .
110. شرح نهج البلاغة: الشيخ مكارم الشيرازي، الناشر: دار جواد الائمة، الطبعة الاولى، 1432هـ - 2011م- بيروت .
111. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة :الرابعة- 1407 هـ - 1987 م .
112. صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم : محمد علي الصابوني ، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى- 1421 هـ- بيروت .
113. طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم : عاطف شواشرة وسهاد بني عطا، مجلة جامعة النجاح.
114. طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية -1394هـ .
115. ظاهرة ضعف الايمان: محمد صالح المنجد، الطبعة : الاولى – 1413هـ - الرياض.
116. عدة الداعي ونجاح الساعي: ابن فهد الحلي(841)، تحقيق : تصحيح : احمد الموحدي القمي، الناشر : مكتبة وجداني – قم، في الآداب المتأخرة عن الدعاء من المعاودة.
117. عيون أخبار الرضا: أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي (381هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى
118. العقائد الإسلامية: سيد سابق (ت: 1420هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
119. عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر(ت: 1383 هـ)، تحقيق :الدكتور حامد حفني داود، الناشر : انتشارات أنصاريان - قم- ايران .
120. العقل والنقل عند ابن رشد: محمد أمان بن علي جامي علي، (ت: 1415هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الحادية عشرة.
121. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام): الشيخ جعفر السبحاني، تحقيق : نقل إلى العربية : جعفر الهادي، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع) ،الطبعة : الأولى- 1419 - 1998 م.
122. عقيدة المسلم وما يتصل بها :الشيخ عبد الحميد السائح، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، عمان، الطبعة: الاولى- 1978م.
123. العلاقة بين الذات والصفات: مهدي مالك خلصان.

124. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى- سنة الطبع 1417 هـ - 1996 م .
125. عناصر القوة في الاسلام: السيد سابق، الناشر: وهبة.
126. عوالي اللآلي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ت:(٨٨٠)، تحقيق : السيد شهاب الدين النجفي المرعشي والحاج آقا مجتبى العراقي، الناشر: انتشارات سيد الشهداء"ع" قم، الطبعة: الأولى- ١٤٠5.
127. العين: خليل بن أحمد الفراهيدي(ت: 175 هـ) ، الناشر: نشر الهجرة ، الطبعة: الثانية - 1409هـ- قم .
128. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام : السيد هاشم البحراني الموسوي، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، الناشر: ردمك.
129. الفتاوى الميسرة: السيد علي الحسيني السيستاني ، الطبعة: الثالثة 1417 ه 1997 م،68.
130. الفتاوى الواضحة: السيد محمد باقر الصدر(ت: 1400هـ) .
131. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الصادقي الطهراني، الناشر: منشورات الثقافة الاسلامية، الطبعة : الثانية – 1417- قم .
132. الفروسية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق : مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان ، الناشر : دار الأندلس - السعودية – حائل، الطبعة الأولى ، 1414 – 1993.
133. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .
134. الفصول المهمة في أصول الأئمة : الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق : محمد بن محمد الحسين القائينى، الناشر : مؤسسة معارف اسلامي امام رضا (ع)، الطبعة : الاولى - 1418 ه.
135. الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية : نعمة الله بن محمود النخجواني(920هـ)، الناشر: دار ركابي ، الطبعة: الأولى- 1419هـ- مصر .
136. الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م.
137. في ظلال القرآن: السيد قطب، الناشر: دار الشروق.
138. القاموس المحيط: الفيروزآبادى ، (ت: 817هـ) ، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م .
139. القرآن وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي ، الناشر: دار الشروق، الطبعة: السابعة- 2001م.
140. الكافي : محمد بن يعقوب الكليني ، (ت328هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية ، ط:4- 1407هـ ، طهران .
141. الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: 365هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة: الأولى، 1418هـ1997م.
142. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ .
143. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيشابوري ، (ت 427 هـ) ،التحقيق: أبو محمد بن عاشور ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ،الطبعة: الأولى - 1422 هـ - بيروت .

144. الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .
145. لا للشيخوخة المبكرة: الدكتور سامي محمود، الناشر: الدار المصرية، الطبعة : الأولى ، 1414هـ- 1993- القاهرة.
146. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد علاء الدين البغدادي ، التحقيق: محمد على شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ بيروت .
147. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(711هـ) ، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى .
148. ما يقال عن الاسلام: عباس محمود العقاد، الناشر، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
149. ماذا يعني انتمائي للإسلام: فتحي يكن، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة :الخامسة عشرة- 1408ه- 1988- بيروت .
150. مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة : عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار الفتح للأعلام الحربي القاهرة ، 1417هـ.
151. متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(588)، سنة الطبع :1328
152. مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت: 1085) ، تحقيق: السيد احمد الحسيني، الناشر : مرتضوي ، الطبعة : الثانية.
153. مجمع البيان : أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي ،(ت: 548) تحقيق: تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، الطبعة: الأولى- سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م ، الناشر: ردمك .
154. مجمع الزوائد وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي،(ت:807هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني ، الناشر: دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ، باب تعافوا تسقط الضغائن.
155. المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني.
156. المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: 385هـ) .
157. مختار الصحاح: زين الدين الرازي ،ت (666هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة :الخامسة ، سنة الطبع : 1420هـ / 1999م .
158. مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي(ت: ق ٩)، الطبعة: الأولى- ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م .
159. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.
160. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1393 –1973.
161. مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، (ت: 1320هـ) ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
162. مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥) ، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي، سنة الطبع: ١٤١٩ .
163. مسند أحمد بن حنبل (241هـ)، الناشر : دار صادر - بيروت – لبنان.
164. مسند الرضا : داود بن سليمان الغازي ،(ت 203 ه)، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة: الأولى
165. مشكاة الأنوار: علي الطبرسي (ق ٧) ، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ.

166. المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .
167. مصباح الهداية في إثبات الولاية: آية الله العظمى السيد علي بن محمد بن علي البهبهاني، الناشر: مدرسة دار العلم بأهواز، الطبعة: الرابعة، 1418 ه، قم.
168. مصطلحات الفقه: اية الله علي المشكيني، الناشر: دفتر نشر الهادي، الطبعة: الاولى.
169. المطلع على أبواب الفقه: محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله،(ت: 709هـ) تحقيق : محمد بشير الأدلبي، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، 1401 – 1981.
170. معالم التنزيل في تفسير القرآن: حسين بن مسعود البغوي، التحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى- بيروت – 1420هـ.
171. المعجم الفلسفي :جميل صلبيا ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة :الأولى .
172. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي .
173. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ،حامد عبد القادر ، محمد النجار) مادة بطش ، الناشر: دار الدعوة .
174. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي(ت: 1359هـ) تحقيق: محمد رضتا النوري، الطبعة: الثالثة، 2006م، الناشر: مكتبة العزيزية قم.
175. مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني، الناشر مؤسسة الصاق عليه السلام ،قم.
176. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى ،(ت: 502هـ)، تحيق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: - 1412 هـ.
177. مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر : اتحاد الكتاب العرب ،الطبعة: الثانية ، 1423 هـ = 2002م .
178. من روائع القرآن: محّمد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
179. من معين التربية الاسلامية: منير محمد الغضبان، الناشر: مكتبة المنار الاردن، الطبعة: الثانية- 1402هـ- 1982.
180. من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، الناشر: دار محبي الحسين، الطبعة: الأولى- 1419هـ- طهران .
181. من وحي القرآن: السيد محمد حسين فضل الله (2010م) ، الناشر: الملاك، الطبعة: الثانية - 1419هـ- بيروت .
182. مناهج الأدلة في عقائد الامامية : محمد بن أحمد ابن رشد (ت: 595هـ)، تحقيق: الدكتور محمود قاسم، الطبعة : الثانية.
183. المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان : بن إدريس الحلي (ت 598)، تحقيق : السيد مهدي الرجائي بإشراف: السيد محمود المرعشي، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة، الطبعة : الأولى- 1409.
184. منهج التربية النبوية للطفل: محمد نور عبد الحفيظ سويد، الناشر: دار طيبة، مكة المكرمة الطبعة: الثالثة، 1421هـ- 2000م.
185. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى السبزواري،(ت1413هـ)، الطبعة الثانية، مؤسسة أهل البَيت عليهم السلام، بُيروت- لبنان،1409هـ.
186. موسوعة التفسير الموضوعي: مركز تفسير الدراسات القرآنية .
187. الموسوعة القرآنية: إبراهيم الأبياري (ت: 1414هـ) ، الناشر: مؤسسة سجل العرب ، الطبعة: الأولى- 1405ه- القاهرة .
188. ميزان الحكمة: محمد الري شهري، تحقيق ونشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى، 1416 هـ.
189. الميزان في القرآن الكريم: محمد حسين الطبطبائي ،(ت: 1402هـ) ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، الطبعة: الخامسة - 1417ه ، قم المقدسة

190. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
191. النكت و العيون: محمد بن علي الماوردي، الناشر: دار الكتب الشيعية، الطبعة: الأولى – بيروت أيسر التفاسير: جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى – 1416هـ – المدينة المنورة .
192. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
193. نهج البلاغة: ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، تحقيق : شرح : الشيخ محمد عبده، الناشر : دار الذخائر - قم – ايران، الطبعة : الأولى.
194. نهج البيان عن كشف معانى القرآن: محمد بن الحسن الشيباني، التحقيق: حسين دركاهي ، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة: الأولى1413 هـ طهران.
195. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني.
196. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت 468 هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، الناشر: دار القلم - الدار الشامية، الطبعة: الاولى.
197. وسائل الشيعة: الشيخ الحر العاملي(1104هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: ردمك الطبعة: الثانية - ١٤١٤، رقم الحديث 33.
198. الينابيع الفقهية: علي أصغر مروارید، الطبعة : الأولى- سنة الطبع : 1413 - 1993 م، الناشر : مؤسسة فقه الشيعة - بيروت – لبنان.
archve https://www.sitani.org..2022/4/23

Abstract

This Study Dealt With The Duality Of Strength And Weakness In The Holy Qur'an Whatever Because It Is Related To Human Life , As It Requires The Individual To Possess The Ability, Which Is One Of The Means Of Creating Life, And Realizing The True Principles In It, And At The Same Time To Stay Away From Sources Of Weakness. In Order To Be Able To Perform What Was Assigned To Him In Addition To Practicing The Affairs Of His Daily Life, The Conversation Moved To Explaining The Sections Of Strength And Weakness, And Related Words .

The Research Dealt With Islam's View Of This Duality In Humans, So Does Religion View The Individual As Having The Power That Sweeps Everything Before It In This Life, So That It Is Not Affected By Weakness, And Therefore His Ability Is Absolute? , Or Does He View The Person As A Weak Living Being, Who Does Not Have For Himself Any Benefit Or Harm, Or Whether This Or That, But Rather Has Another Direction, And This Is What Is Explained In The Folds Of The Research.

This Study Presented An Explanation Of The Obligatory Aspect Of Worships With The Possibility Of Giving Concessions To Those Who Are Accountable , And This Is Especially In Cases Of Weakness That Occur Them , Then Showed The Effects Of This Duality, And Ended With The Most Important Results And Recommendatio

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbela

College of Islamic Sciences

Department of Qur'anic Studies

The Duality Of Strength And Weakness In The holy Quran An Interpretive study

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic Sciences

written by the student

Ahmed Hussein Abed

Supervised by

A. M .Dr. Huda Abbas Al Jumaily

October -2022A. D Rabi al awwal -1444 H